لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام

السكوني، عمر بن محمد بن حمد بن خليل،
ابو علي السكوني،000-1317
لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام.
ط 1 ، القاهرة : دار الآفاق العربية 2018
144 ص ، 24 سم

1- علم الكلام.
2- تهامي،ابو الحسن احمد بن سيد(محقق ومعلق).

أ. العنوان 240

تدمك: 0 – 428 – 344 – 977 – 978
رقم الإيداع : 2018 / 5658
الطبعة الأولى
1439 هـ / 2018 م

جميع الحقوق محفوظة
لدار الآفاق العربية
نشر – توزيع – طباعة
55 شارع محمود طلعت من ش الطيران
مدينة نصر – القاهرة
تليفون : 00202- 22617339 تليفاكس : 00202-22610164

Emails: dar.alafk@yahoo.Com
selim.selim10@yahoo.com
daralafak2017@gmail.com
dar.alafk@Gmail.com

لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام

تأليف

الإمام / عمر بن محمد بن خليل بن إسماعيل
ابن عبد الملك بن خلف بن محمد بن عبد اللَّه
السكوني
توفي سنة(٧١٧هـ)

تحقيق وتعليق

أبو الحسن أحمد بن سيد بن تِهامي
الشهير بـ/ أحمد الحداد

مُقَدِّمَة

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،

أَمَّا بَعْدُ:

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ تَحْقِيقَ التُّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ هُوَ وُقُوفٌ عَلَى عَظَمَةِ الْإِسْلَامِ، وَعُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ، وَالْحَضَارَةِ الَّتِي عَلَّمَتِ الدُّنْيَا وَاسْتَفَادَتْ مِنْهَا جَمِيعُ الْأُمَمِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ تَحْقِيقَ التُّرَاثِ هُوَ إِحْيَاءٌ لِأَمْجَادِ الْمُسْلِمِينَ؛ لِذَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِإِخْرَاجِ هَذَا الْمُؤَلَّفِ الْمُتَمَيِّزِ «لَحْنُ الْعَوَامِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِعِلْمِ الْكَلَامِ» لِلْعَلَّامَةِ السُّكُونِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ صَوَابًا عَلَى سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

كَتَبَهُ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بنُ سَيِّدِ تِهَامِيّ الشَّهِيرُ بِـ / أَحْمَدَ الْحَدَّاد.

النُّسَخُ المُعْتَمَدُ عَلَيهَا فِي التَّحْقِيقِ:

لَقَدِ اعْتَمَدْتُ عَلَى اللَّهِ أَوَّلًا ثُمَّ عَلَى ثَلاَثَةِ نُسَخٍ خَطِّيَّةٍ أَثْنَاءَ التَّحْقِيقِ :

الْأُولَى: تَحْتَ رَقْمِ **٤١**عَقَائِد تَيْمُورَ، وَهِيَ مُصَوَّرَةٌ عَنْ أَصْلٍ، وَعَدَدُ لَوْحَاتِهَا **٤٠** لَوْحَةً تَامَّةً جَيِّدَةً الْحَالَةِ، كُتِبَتْ بِخَطِّ النَّسْخِ اللَّوْحَةَ بِهَا **٢٣**سَطْرًا، وَرَمَزْنَا لَهَا بِالرَّمْزِ (ط) وَجَعَلْتُهَا أَصْلاً.

اَلثَّانِيَةُ: تَحْتَ رَقْمِ **٣٤** عِلْمَ كَلاَمٍ حَلِيم، وَمَقَاسُهَا **١٦** ﷺ **٢١** . **٥**سم، عَدَدُ لَوْحَاتِهَا **٣٣** لَوْحَةً، وَكُتِبَتْ بِخَطِّ النَّسَخِ جَيِّدَ، تَامَّةً جَيِّدَةَ الْحَالَةِ، عَدَدَ سُطُورَهَا **١٦** سَطْرًا، وَرَمَزْنَا لَهَا بِالرَّمْزِ (هـ) .

اَلثَّالِثَةُ : تَحْتَ رَقْمِ **٣٢٦** عَقَائِدَ تَيْمُورَ، وَمَقَاسُهَا **١٦ / ٢١ . ٥**، وَعَدَدُ لَوْحَاتِهَا **٢٩** لَوْحَةً، كُتِبَتْ بِخَطِّ النَّسَخِ، وَعَدَدُ سُطُورِهَا **١٤** سَطْرًا، وَحَالَتُهَا جَيِّدَةٌ تَامَّةٌ بِاسْتِثْنَاءِ الْغُلاَفِ (اللَّوْحَةُ قَبْلَ الْأُولَى)، وَرَمَزْنَا لَهَا بِالرَّمْزِ (د).

هو كتاب الجمل المسمى بالدرة المضية
في عقد الفرقة المرضية
للإمام العارف بالله
الفقيه ابي عبد الله التونسي
تغمده الله برحمته
والمسلمين بمنه وكرمه
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم

النبيين وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين

والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

لما وجب منع الناس من الإطلاق بما ذكرناه من الأدلة

سبحانه وتعالى وتسمائه الأسماء التي حادوا عنها

وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا

يعملون ومدار الحسن على التحقيق على ما ذكرته

الشرع فالملحد في أسمائه تعالى هو الخارج عن الشرع

ولا خلاف بين أهل السنة رضي الله عنهم في منع كل

إطلاق لم يرد به توقيف شرعي إذا كان يوهم

ما لا يجوز في حق الله سبحانه وتعالى وحق رسله وأنبيائه

عليهم الصلاة والسلام أو في حق دينه فأحرى أن يمنع

التفوه بما لا يجوز معناه في حقه تعالى وفي حق

قال الشيخ أبو الحسن الأشعري رحمه الله ما لا

إطلاق الشرع في حقه تعالى أطلقته وما منع

وما لم يرد فيه إذن ولا منع الحقته بالممنوع حتى

يرد الإذن في إطلاقه وقال أبو بكر بن الطيب

رحمه الله ما أطلق الشرع في حقه تعالى أطلقته وما

منع منه منعته وما لم يرد فيه إذن ولا منع نظرت فإن

أوهم ما يجوز في حقه تعالى منعته وإن لم يوهم

رددته إلى العبارة الصحيحة ولم أحكم فيه بمنع ولا

إباحة هذا الذي نقول عليه في كتب الحدائق رحمه

الله وفي جميع الأسماء فإن الإجماع منعقد على منع كل إطلاق يوهم في

حقه تعالى وتبعهما العلماء على ذلك وهذا معنى قولهم في الإجماع

في الكتب على هذه المقدمة أن كل من كان من الناس

لا يعرف بين الوهم وغيره من الإطلاق فلا يجوز له

أن يطلق في حقه تعالى وفي حق دينه إلا ما ورد به

التوقيف والإذن الشرعي حذرا أن يقع فيما لا

يجوز فمن أجرى على ألسنة العوام مما لا يجوز

إطلاقه قولهم يا ساكن السماء ويا ساكن الضراح

وسبحان من المحلي مكانه العظيم سلطانه ويا من يرى

ولا يرى ويا من يراه ولا يراه الخلق إلى الأبد

الإطلاق فإنه مخالف لقوله تعالى وجوه يومئذ

ناضرة إلى ربها ناظرة ولقوله صلى الله عليه وسلم

في الضحاك عنه إنكم سترون ربكم عيانا فإن

قال صاحب هذا الإطلاق أردت وكذا أراه

المنوع

الملوحة ١٢ ورقة على ملحوظة ١٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد فقد وجب نصح الأنام والمسلمين قلت قال الله سبحانه وتعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ومدار الحسن على التحقيق على ما حققته الشرع فالإطلاق في أسمائه تعالى هو الخروج عن الشرع والإحالة بين أهل السنة رضي الله عنهم في منع كل إطلاق لم يرد به توقيف شرعي إذا كان يوهم ما لا يجوز في حق الله سبحانه وتعالى وحق رسوله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام أو في حق دينه فأحرى إن يمنع المنع بما لا يجوز معناه في حقه تعالى وفي حق دينه قال الشيخ أبو الحسن الأشعري رحمه الله ما أطلق الشرع في حقه تعالى أطلقناه وما منع منعناه وما لم يرد فيه إذن ولا منع توقفنا فيه قال القاضي أبو بكر بن الطيب رحمه الله ما أطلق الشرع في حقه تعالى أطلقناه وما منع منعناه وما لم يرد فيه إذن ولا منع نظرت فإن أوهم ما منع في حقه تعالى منعناه وإن لم يوهم تيار دناه إلى الآية الأصلية ولم نحكم فيه بمنع ولا بإباحة هذا الذي عول في كتاب الهداية رحمه الله وافق الإمام على منع كل الإطلاق يوهم في حقه تعالى ونبعهما العلامة على ذلك وهو مما نقل فيه الإجماع فتبين بهذا الحد المذموم أن كل من كان من النكل لا يفرق بين الوهم وغيره من الإطلاق فلا يجوز له أن يطلق

في حقه تعالى وفي حق دينه إلا ما ورد به التوقيف والإذن الشرعي حذرا أن يمنع فيما لا يجوز فيما يجري على ألسنة العوام مما لا يجوز اطلاقه فقولهم يا ساكن السما ويا ساكن الحضرة وسحابة من العلي مكانه العظيم سلطانه ويا من يراني ولا أراه ويا من يراني ولا يراه الآخر أن هذه الإطلاقات مخالفة لمقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ولقوله صلى الله عليه وسلم في الصحاح عنه إنكم ترون ربكم عيانا فإن قال صاحب هذا الإطلاق أردت ولا أراه في الدنيا فيقال له أطلقت في موضع التقييد وهو خطأ من المكافين فنعم إن ورد من ذلك شيء في الشرع أطلقناه كما ورد وتأولناه لأنا متعبدون بذلك وهذا حكم جميع المتشابهات الواردة في الشرع وأما في حقنا نحن فلا سبيل لنا إن نطلق الأماليس يجوز في منتع في الدين ولا يوهم ذلك وهذا مجمع عليه فتأملوه وفقكم الله فرشد وا والله ولي التوفيق ويقولون يا من لا يراه العيون وهو خبر جائز كما تقدم بيانه ويقول بعضهم سبحانه الذي احتجب عن خلقه وهو إطلاق ممتنع لأن الله تعالى حجب من شاء من خلقه عن رؤيته بموانع أبدعها في أبصارهم فصار المحجوبون ونقل العلماء عن علي رضي الله عنه سمع قصاصا يقول يا والذي احتجب بالسبع الطباق فعلاه بالدرة وقال اسكت يا لكع إن الله سبحانه لا يحتجب وإنما حجب خلقه وأخذ من هذا ما ينبغي فعله للعامة وإن يقال ما أطلقوه مما لا يجوز في الله تعالى وكذا القول في منع ما يمنع إيهامه في حق رسله عليهم الصلاة والسلام ودينه ويقولون يا سبب كل السبب ويا سبب كن سبب وكلا الإطلاقين غير جائز

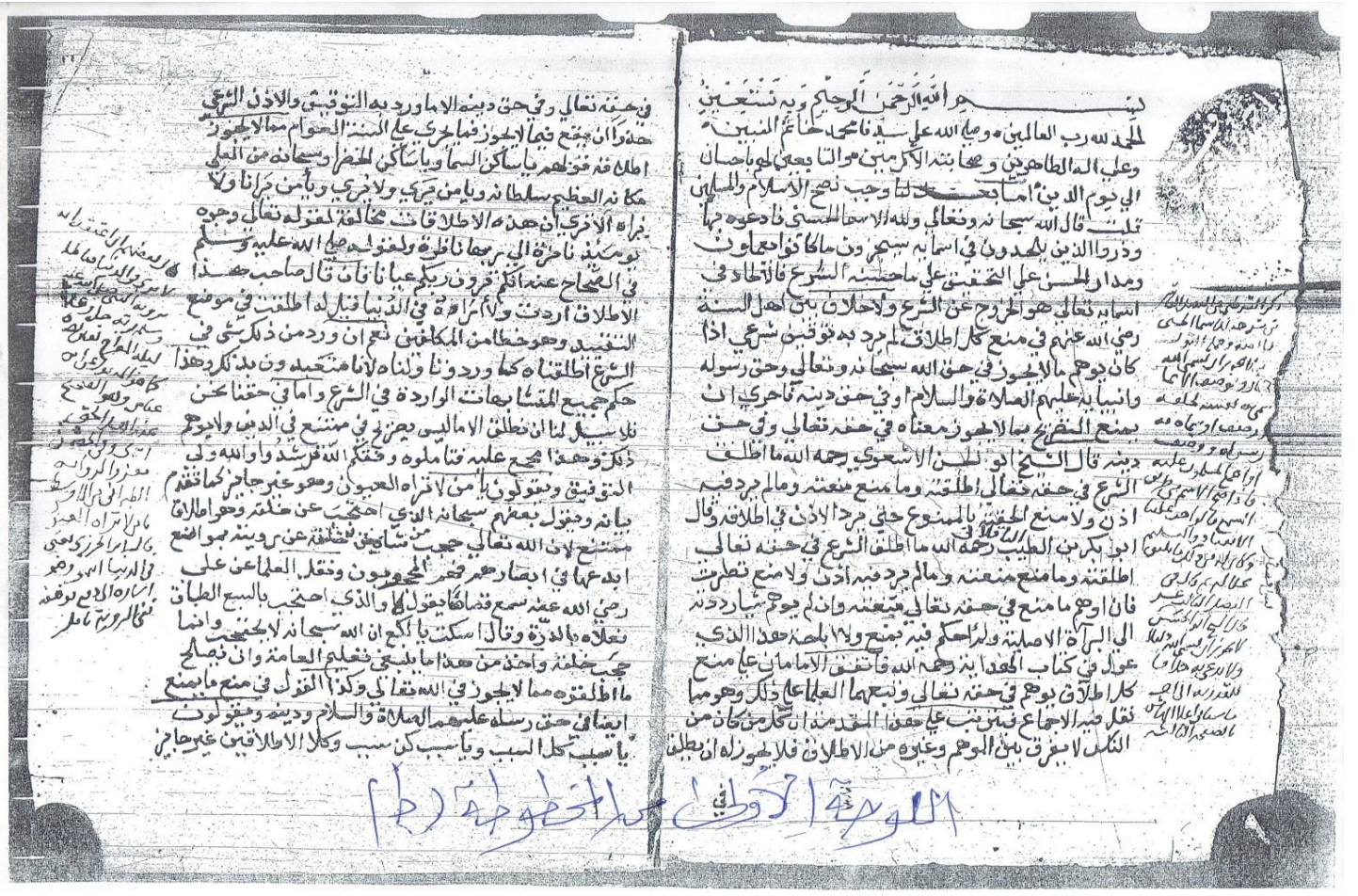

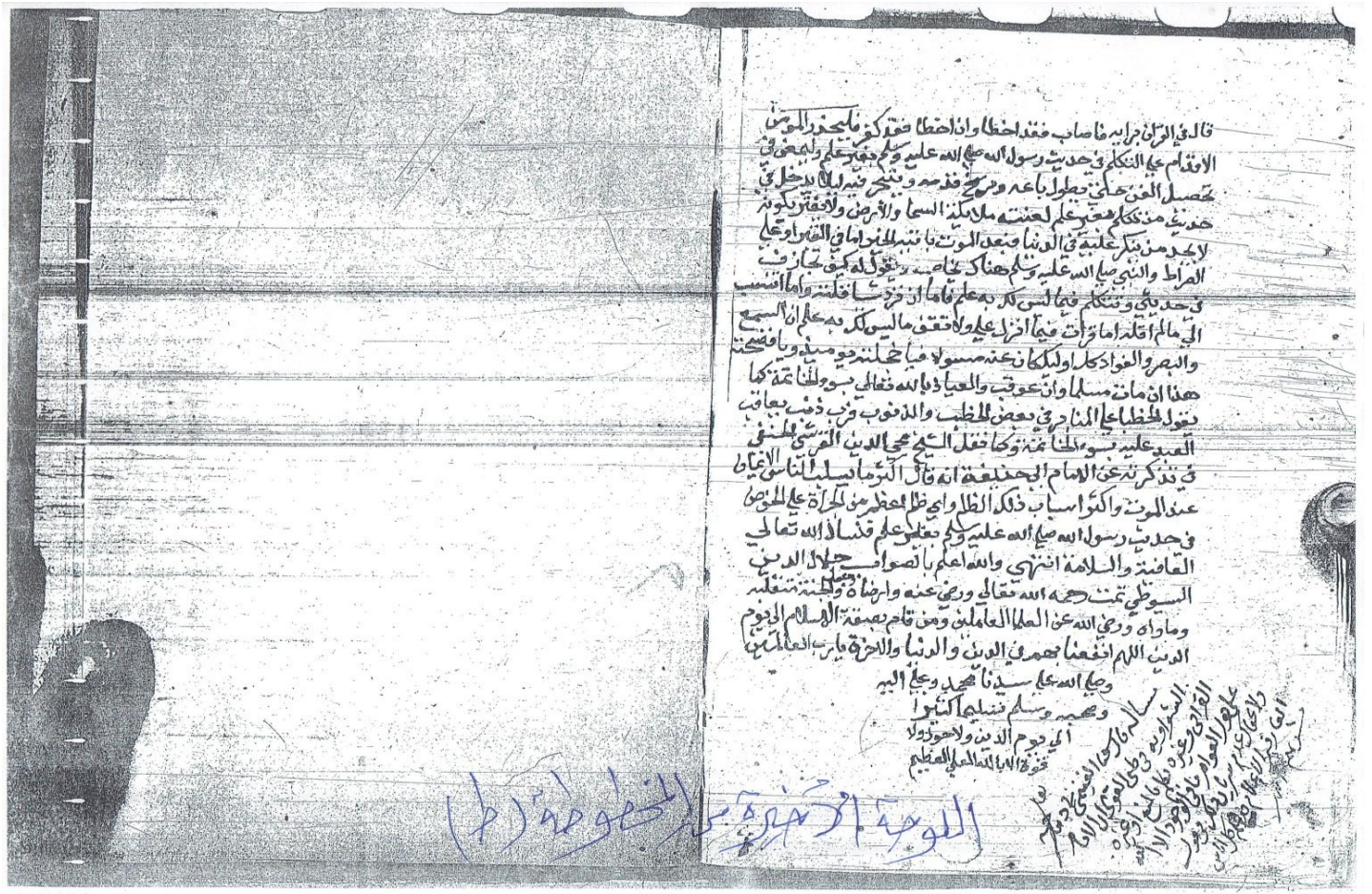

قال في القرآن جرايه فاصاب فقد اخطا وان اخطا فقد كفر فالمحذور الموجب
الاقدام على التكلم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير علم والمعنى في
تحصيل الغرض حملني يطول باعه ويرجح قدمه ويتجح فيه لا يدخل في
حديث من تكلم بغير علم لعنته ملائكة السما والارض ولا يفتقر كونه
لا يجد من ينكر عليه في الدنيا وبعد الموت بانتباه الجند اما في القبر او على
الصراط والنبي صلى الله عليه وسلم هناك خاصمه ويقول له كيف تجازف
في حديثي وتتكلم فيما ليس لك به علم فاما ان ترد شافعته واما ان تسب
الى ما لم اقله اما قرات فيما انزل علي ولا افقه ما ليس لك به علم ان السمع
والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا فيا غفلته ويا سوء صنيعه ويا فضيحته
هذا ان مات مسلما وان عوقب والعياذ بالله تعالى بسوء الخاتمة كما
يقول الخطباء في المنابر في بعض المطلب والذنوب قرب ذهب بعاقب
العبد عليه بسوء الخاتمة وكما نقل الشيخ محي الدين القرشي الحنفي
في تذكرته عن الامام ابي حنيفة انه قال الذنوب ما يسلب الناس الايمان
عند الموت والكبائر اسباب ذلك الظلم وايما ظلم اعظم من الجراة على الخوض
في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير علم فنسأل الله تعالى
العافية والسلامة انتهى والله اعلم بالصواب حرره جلال الدين
السيوطي ثم تمت رحمه الله تعالى ورضي عنه وارضاه وجعل جنة مثواه
ومأواه ورضي الله عن العلماء العاملين ومن قام بصفة الاسلام الى يوم
الدين اللهم انفعنا بهم في الدين والدنيا والاخرة يا رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم

الوجه الاخير من المخطوطة (ظ)

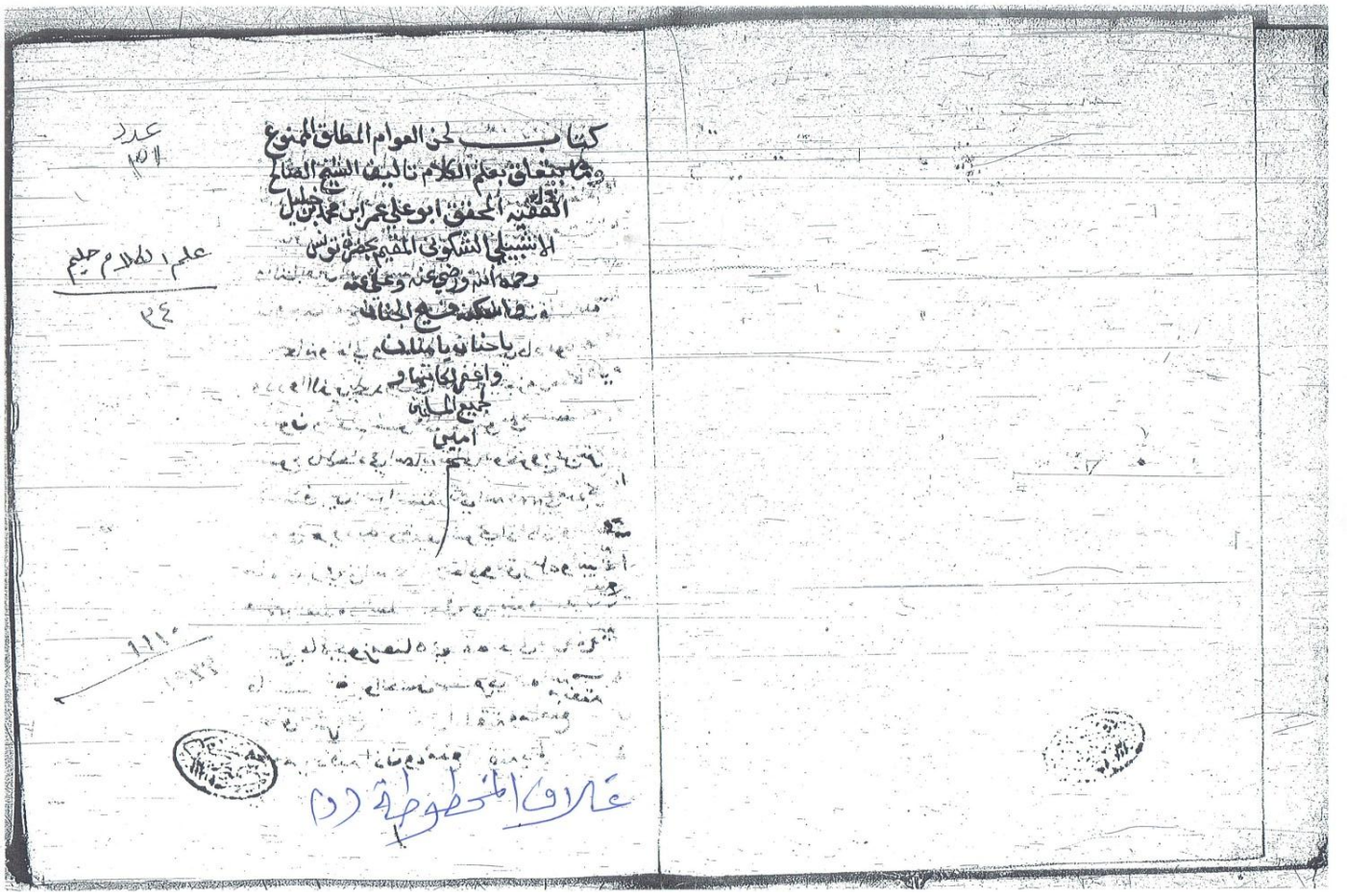

كتاب لحن العوام المطابق المنوع
وما يتعلق بعلم الكلام تأليف الشيخ الصالح
الفقيه المحقق ابو علي عمر ابن محمد بن خليل
الاشبيلي الشلوبي المقيم بحضرة تونس
رحمه الله ورضي عنه وعلى امة
محمد المكرم مع الخاتمة
ياحنانه يا منان
واغفر الكاتبه
جميع المسلمين
امين

عدد ١٥١

علم الكلام حليم

٢٤

٩١١٠

غلاف المخطوطة (أ)

الامر ارتضى من رسول البرهان ذلك من طريق العقول
بما علم يقينا من احد الجايزين اذا كان على حسن الغرة
فليس لاحد من المخلوقين طريق الى العلم بعقوبة او بعيد
الا خبر الصادق لان العاقل لو قضى على الجايز باحد قوتيه
بدلا من الاخر من غير مقتض والامر جار كان منصفا
بضد العقل في زمان كونه عاقلا او هو جمع بين الضدين
وهو محال فالجايز من الاطلاق المتقدم الذكر ان يقول
القايل فلان راى قيامة او خلقت له فراسة او وقع له
واقعة في خاطره فكذا ان خاطر بظنه مطابقا وفراسته
صادقة بعضهم اذا راى من فتح عليه ابن كنا
كنس من بعده القسمة وهو اعتراض على الله سبحانه
وتعالى في صنعه وملكه وقسمته فخرج اطلاق فلان
واسقاط فلان قايلهم في ضرب الامثال استحسنا
هذا القول قيل لبعضهم كيف عشت يا فلان قال
كيف وجدت لا كيف اردت وهو خطاء من جهة ما فيه

من عدم الرضى بقضاء الله تعالى قايلهم
يعطي الله القول لمن ليس له لسان وفيه الاعتراض
على الله تعالى في احكامه وان هذا الحكم جرى على خلاف
الحكمة فكان هذا الاطلاق على هذا الوجه كفر
متوقعهم في الجهل الله المستعان وجنا ان شفاعة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لنا عاند الجنة
شفاعة النبي عليه الصلاة والسلام وهذا اجهل بعضهم
وتزكية النفس منهي عنها شرعا ولم يعلم هذا القايل
ان الامم اجمعين محتاجون في عرصات القيامة
الى شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو المقام
المحمود الذي خصه الله سبحانه وتعالى به فهو الذي يشفع
وحده اذ ذاك دون من سواه من جميع المرسلين على
ما ورد في الصحيح قايلهم هذا مصحف
ومسجد وجدوه ومكتب وما شئت فلان وكل لك

اللوحة الأخيرة من المخطوطة (د)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم

النبيين وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين

والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

لما وجب تعلم العلم الشرعي قال الله

سبحانه وتعالى ونسأله الأسماء الحسنى فادعوه بها

وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا

يعملون ومدار الحسن على التحقيق على ما حسنه

الشرع فالإلحاد في أسمائه تعالى هو الخروج عن الشرع

ولا خلاف بين أهل السنة رضي الله عنهم في منع كل

إطلاق لم يرد به توقيف شرعي إذا كان بوهمه

ما لا يجوز في حق الله سبحانه وتعالى وحق رسله وأنبيائه

عليهم الصلاة والسلام أو في حق دينه فأحرى أن يمنع

التفوه بما لا يجوز معناه في حقه تعالى وفي حق

قال الشيخ أبو الحسن الأشعري رحمه الله ما لم

يطلق الشرع في حقه تعالى إطلاقه وما منع

وما لم يرد فيه أذن ولا منع الحقنة بالممنوع حتى يرد

الإذن في إطلاقه وقال أبو بكر بن الطيب

وهي أنه ما أطلق الشرع في حقه تعالى أطلقه وما

منع أو لم يرد فيه إذن ولا منع توقفنا فإن

أوهم ما يمنع في حقه تعالى منعناه وإن لم يوهم

يرد فيه إلى العرف العام فما كان في ذلك

أنا خذه الذي نقول عليه في كتاب الله تعالى

أسرفا تفق الإمامان على منع كل إطلاق يوهم في

تعالى وتبعهما العلماء على ذلك وكلامنا تقل في الجاج

فيما يكتب على هذه المقدمة أن كل من كان من الناس

لا يفرق بين الوهم وغيره من الإطلاق فلا يجوز له

أن يطلق في حقه تعالى وفي حق دينه الأسماء ورد به

التوقيف والإذن الشرعي حذرا أن يقع فيما لا

يجوز فمن أجرى على ألسنة العوام مما لا يجوز

إطلاقه قولهم يا سيدي يا ساكن السماء ويا ساكن الضراح

وسبحان من في السماء مكانه العظيم سلطانه وياعين يرى

كل شيء ويا من يرانا ولا نراه ونحو ذلك إلى ما هذه

الإطلاقات ممنوعة لقوله تعالى ووجوه يومئذ

ناضرة إلى ربها ناظرة ولقوله صلى الله عليه وسلم

في الصحاح عنه إنكم ترون ربكم عيانا فإن

قال صاحب هذا الإطلاق أردت ولا أراه

المنع

اللوحة الأولى من المخطوطة اهـ

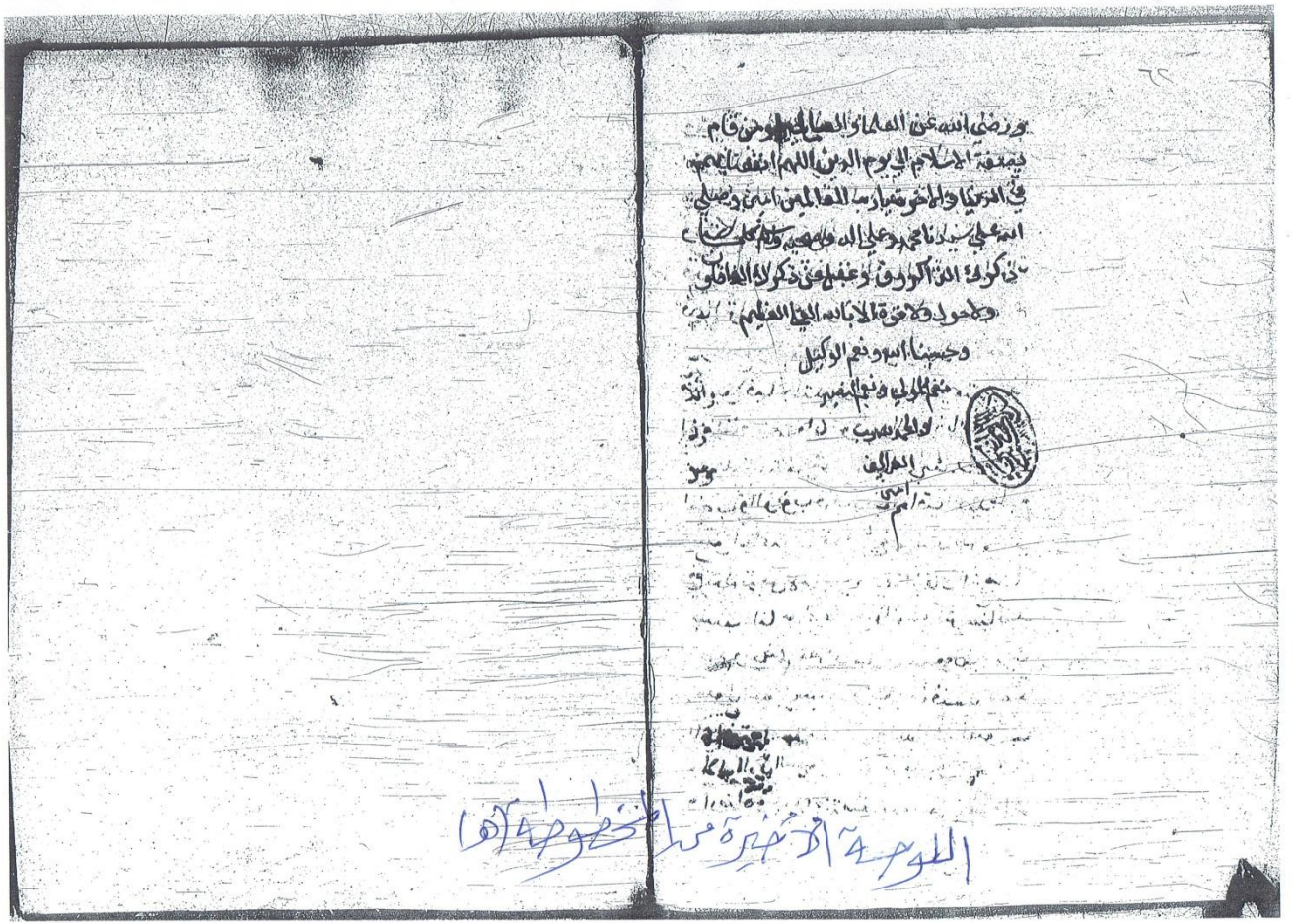

مَنْهَجُنَا فِي التَّحْقِيقِ:

١ . ضَبْطُ الْمَتْنِ مِنْ خِلَالِ مُقَابَلَةِ النُّسَخِ الثَّلَاثَةِ (ط) وَ (د) ، (هـ)، وَإِثْبَاتِ الزِّيَادَةِ، وَتَكْمِيلِ النَّقْصِ.

٢ . عَزْو الْآيَاتِ إِلَى مَوَاضِعِهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

٣ . تَخْرِيجُ الْأَحَادِيثِ، وَالْحُكْمُ عَلَيْهَا.

٤ . عَزْو الْأَقْوَالِ لِلْكُتُبِ الْمَأْخُوذَةِ مِنْهَا.

٥ . تَخْرِيجُ الْأَبْيَاتِ الشِّعْرِيَّةِ، وَنِسْبَتُهَا لِأَصْحَابِهَا مَعَ التَّرْجَمَةِ لَهُمْ، وَإِثْبَاتِ وَزْنِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ.

٦ . تَرْجَمْنَا لِلأَعْلَامِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ تَرَاجِمَ مُوجَزَةً.

٧. التَّعْلِيقُ عَلَى الْمَسَائِلِ الْكَلَامِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ.

٨ . التَّنْبِيهُ عَلَى بَعْضِ الْكُتُبِ بِكَوْنِهَا مَطْبُوعَةً أَوْ مَخْطُوطَةً أَوْ مَفْقُودَةً.

٩ . إِعْدَادُ مَجْمُوعَةِ فَهَارِسَ وَمُقَدِّمَةٍ، ضَمَّتْ بَيْنَ جنباتِهَا تَرْجَمَةً لِلْمُصَنَّفِ وَنِسْبَةِ الْكِتَابِ إِلَيْهِ، وَآرَاءِ أَهْلِ الْعَلَمِ فِيهِ، وَصِحَّةَ نَسَبِهِ إِلَيْهِ،

وَمِنْ هَذِهِ الْفَهَارِسِ:

١ . فِهْرِسُ آيَاتٍ قُرْآنِيَّةٍ. ٢ . فِهْرِسُ مَوْضُوعَاتٍ.

٣ . فِهْرِسُ أَحَادِيثَ. ٤ . فِهْرِسَ أَعْلَامٍ.

٥ . فِهْرِسُ كُتُبٍ اعْتَمَدَ عَلَيْهَا الْمُؤَلِّفُ.

٦ فِهْرِسُ أَوْ ثَبَتٌ بِالْمَرَاجِعِ وَالْمَصَادِرِ

تَرْجَمَةُ السُّكُونِيِّ:

السُّكُونِيُّ (٦٣٠.٧١٧هـ) (١٢٢٣. ١٣١٧)، عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِيلِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ خَلَفِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السُّكُونِيُّ، أَبُو عَلِيٍّ الْإِشْبِيلِيُّ الْأَصْلَ، نَزِيلُ تُونُسَ، الْمُتَكَلِّمُ الْمُشَارِكُ فِي عُلُومٍ. اَلْمَغْرِبِيُّ، الْمَالِكِيُّ (أَبُو عَلِيٍّ) مُقْرِئٌ، مُتَكَلِّمٌ مُفَسِّرٌ، مَنْطِقِيٌّ.

عَقِيدَتُهُ: السُّكُونِيُّ أَشْعَرِيٌّ، نَافَحَ عَنِ الْمَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ ضِدَّ مُنَاوِئِيهِ، وَنَقَلَ أَقْوَالَ الْأَشْعَرِيِّ، وَالْبَاقِلاَّنِيِّ، وَأَبِي إِسْحَاقَ الْإِسْفِرَايِينِيِّ، وَالْجُوَيْنِيِّ، وَالشَّهْرَسْتَانِيِّ، وَابْنَ فُورْكُ،

وَحَذَّرَ مِنْ مَوَاضِعَ فِي كِتَابِي: (إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ)، وَ(النَّفْخِ وَالتَّسْوِيَةِ) وَكِلَيْهِمَا لِلْغَزَالِيِّ، وَانْتَقَدَ فَخْرَ الدِّينِ الرَّازِيِّ فِي مَوَاضِعَ مِنْ مُنَاظَرَاتِهِ.

ثَنَاءُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَيْهِ: نَعَتَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَقْرِي التِّلْمِسَانِيُّ الْمُتَوَفَّى (١٠٤٤هـ) فِي كِتَابِهِ « أَزْهَارِ الرِّيَاضِ فِي أَخْبَارِ الْقَاضِي عِيَاضِ» **٣ / ٢٩٩** وَيَقُولُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَلِيٍّ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِيلٍ السُّكُونِيُّ الْأُصُولِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ [الكامل]:

سَمَّيتَ جَهلاً صَدْرَ أُمَّةَ أَحْمَدَ ... وَذَوِي الْبَصَائِرِ بِالحَمِيرِ الْمُؤكَفَة
وَرَمَيتَهُم عَنْ نَبْعَةٍ سَويتَهَا ... رَمْيَ الْوَلِيدِ غَدًا يُمَزِّقُ مُصْحَفة
وَزَعَمْتَ إِنْ قَدْ شَبَّهُوهُ بِخَلْقِهِ ... وَتَخَوَّفُوا فَتستَّرُوا بِالْبَلْكَفة
نَطَقَ الْكِتَابُ وَأَنْتَ تَنْطِقُ بِالْهَوَى ... فَهَوَ الْهَوَى بِكَ فِي الْمَهَاوِي الْمُتْلِفَة

وَجَبَ الحِسَارُ عَلَيكَ فَانْظُرْ مُنْصِفًا فِي آيَةِ الْأَعْرَافِ فَهِي الْمُنْصِفَة

قُلْتُ: وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ نَظَمَهَا السُّكُونِيُّ فِي الرَّدِّ عَلَى الزَّمَخْشَرِيِّ فِي كِتَابِهِ «التَّمْيِيزِ لِمَا أَوْدَعَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ مِنْ الْاعْتِزَالَاتِ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ» وَتَرْجَمَ لَهُ الْعَلَامَةُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَدَنَةِ مِنْ عُلَمَاءِ الْقَرْنِ الْحَادِيَ عَشَرَ فِي طَبَقَاتِ الْمُفَسِّرِينَ ص٤٣٢ (٦١٢) فَقَالَ: عُمْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِيلٍ السُّكُونِيُّ الْعَالِمُ الْفَاضِلَ.

مَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ: لَا شَكَّ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ تَلَقَّى ثَقَافَةً تَقْلِيدِيَّةً مَتِينَةً شَهِدَتْ بِهَا مُؤَلَّفَاتُهُ الْعَدِيدَةُ، خَاصَّةً أَنَّهُ مِنْ عَائِلَةٍ عِلْمِيَّةٍ شَهِيرَةٍ يَكْثُرُ فِيهَا الْكُتَّابُ وَالْقُضَاةُ وَالْمُفْتُونَ.

شُيُوخُهُ: تَلَقَّى بَعْضَ الْمَعْلُومَاتِ عَنْ ابْنِ السِّمَاطِ بِالْمَهْدِيَّةِ سنة٦٧٤هـ / ١٢٧٥م، وَفِي كِتَابِهِ « مُقْتَضَبُ التَّمْيِيزِ» نَقَلَ إِفَادَةً لِفَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ الَّذِي كَانَ عَلَى الرَّاجِحِ شَيْخِهِ.

مُؤَلَّفَاتِهِ:

١ . اخْتِصَارُ كِتَابِ الْبُرْهَانِ لِإِمَامِ الْحَرَمَيْنِ الْجُوِينِيِّ، تَحَدَّثَ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ « التَّمْيِيزِ » بِمُنَاسَبَةِ الْكَلَامِ عَلَى عَدَمِ كِفَايَةِ الْمَعْرِفَةِ الْعَقْلِيَّةِ، وَضَرُورَةِ طَلَبِ تَعْلِيمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَالَ إِنَّهُ تَكَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِتَفْصِيلٍ فِي اخْتِصَارِ كِتَابِ الْبُرْهَانِ لِلْجُوِينِيِّ، مَفْقُودَةً.

٢ . كِتَابُ الْأَرْبَعِينَ مَسْأَلَةً فِي أُصُولِ الدِّينِ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ.

٣ . التَّمْيِيزُ لِمَا أَوْدَعَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ مِنْ الْاعْتِزَالِ فِي تَفْسِيرِهِ لِكِتَابِ اللهِ الْعَزِيزِ، وَهُوَ تَأْلِيفٌ هَامٌّ، (٢٦٣ وَرَقَةً كَبِيرَةً).

ذَكَرَ السُّكُونِيُّ فِي كِتَابِهِ «لَحْنِ الْعَوَامِ» إِنَّ كِتَابَ التَّمْيِيزِ كَانَ قَدْ ابْتَدَأَهُ وَالِدُهُ رَحِمَهُ اللهُ ثُمَّ مَنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ بِتَكْمِيلِهِ عَلَى يَدِهِ، وَقَدَّمَ فِيهِ ١٣ مَسْأَلَةً أَكْثَرُهَا مَسَائِلُ خِلاَفِيَّةٌ بَيْنَ الْأَشْعَرِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَصَدَّرَهُ بِمُقَدِّمَةٍ فِي ٣٦ وَرَقَةً، تُوجَدُ مِنْهُ نُسْخَتَانِ بِالْمَكْتَبَةِ الْوَطَنِيَّةِ التُّونُسِيَّةِ الْأُولَى (٩٤٨٥) وَالثَّانِيَةِ رَقْمَ (٤٩٥٩).

٤- شَرْحُ مَنْظُومَةِ الْأَقْصُرِيِّ فِي التَّوْحِيدِ، وَالْأَقْصُرِيُّ هُوَ أَبُو الْحَجَّاجِ يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ (ت٦٤٢ه / ١٢٤٤م)، وَهُوَ مِنَ الْأَقْصُرِ فِي مِصْرَ الْعُلْيَا، تُوجَدُ مِنْهُ نُسْخَةٌ فِي مَكْتَبَةِ الْقَرَوِيِّينَ بِفَاسَ رَقَمُ ٧٢٨ فِي ٨٦ وَرَقَةً، وَنُسْخَةٌ فِي دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ.

٥ . عِلْمُ الْبَرَاهِينِ الْقَاطِعَةِ، ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ لَحْنَ الْعَوَامِ.

٦ . عِلْمُ الْحَقَائِقِ وَقَوَاعِدُ الْعَقَائِدِ ، مَفْقُودٍ.

٧ . عُيُونُ الْمُنَاظَرَاتِ، وَهُوَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمُنَاظَرَاتِ تَبْلُغُ ١٦٠ مُنَاظَرَةً.

٨ . فَهْرَسَةٌ اطَّلَعَ عَلَيْهَا الْمُقْرِي.

٩ . الْمُعْتَمَدُ فِي الْمُعْتَقَدِ، ذَكَرَهُ فِي لَحْنِ الْعَوَامِ، وَأَكَّدَ أَنَّهُ خَصَّصَهُ لِمَسْأَلَةِ الْأُلُوهِيَّةِ، مَفْقُودٍ.

١٠ . مُقْتَضَبُ التَّمْيِيزِ، وَهُوَ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ اسْمُهُ اخْتِصَارٌ وَتَلْخِيصٌ لِكِتَابِهِ التَّمْيِيزَ السَّابِقَ، وَهُوَ مَسْبُوقٌ بِمُقَدِّمَةٍ، تُوجَدُ مِنْهُ نُسْخَتَانِ بِالْمَكْتَبَةِ الْوَطَنِيَّةِ التُّونُسِيَّةِ الْأُولَى رَقْمَ **٥٦٥٤** وَالثَّانِيَةِ رَقْمَ **٧٢٦٢**.

١١ . الْمَنْهَجُ الْمُشْرِقُ فِي الْاعْتِرَاضِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْمَنْطِقِ، وَيَبْدُو مِنْ عُنْوَانِهِ أَنَّهُ هَامٌّ فِي تَارِيخِ الْمَنْطِقِ الْعَرَبِيِّ، وَكَانَ بِعَمَلِهِ هَذَا سَابِقًا لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيمِيةَ وَالسُّيُوطِيِّ مِنْ بَعْدِهِ، وَهُوَ مَخْطُوطٌ فِي **٤١** وَرَقَةً مِنْ الْقِطْعِ الْكَبِيرِ فِي خِزَانَةِ فَيْضِ الله بِإِسْتَانْبُولَ رَقْمَ **٢٣٩**.

١٢ . الْوَسِيلَةُ الْحُسْنَى فِي شَرْحِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، وَالْإِشَارَةُ الْوَحِيدَةُ عَنْ هَذَا التَّأْلِيفِ تُوجَدُ فِي مُقَدِّمَةِ التَّمْيِيزِ ، مَفْقُودٍ.

١٤ . لَحْنَ الْعَوَامِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِعِلْمِ الْكَلَامِ، وَهُوَ كِتَابِنَا الْمُحَقَّقِ.

تَحْقِيقُ الْعُنْوَانِ وَنِسْبَتُهُ لِلْمُؤَلِّفِ: الْكِتَابِ صَحَّتْ نِسْبَتُهُ لِلسُّكُونِيِّ فَكُلُّ مَنْ تَرْجَمَ لَهُ ذَكَرَ ذَلِكَ الْكِتَابَ مَعَ اعْتِرَافِ السُّكُونِيِّ نَفْسِهِ بِأَنَّ الْكِتَابَ «لَحْنِ الْعَوَامِ» بَدَأَ تَأْلِيفَهُ وَالِدُهُ ثُمَّ تَمَّ عَلَى يَدَيْهِ وَاكْتَمَلَ.

مَصَادِرُ التَّرْجَمَةِ:

١. «مُعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ» (٧/ ٣٠٩).

٢. «إِيضَاحُ الْمَكْنُونِ» (٢/ ٤٠١).

٣. «هِدَايَةُ الْعَارِفِينَ»(١/ ٧٨٨).

٤. «الْأَعْلاَمُ»(٥/ ٢٢٤، ٢٢٥)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ[1]وَبِهِ نَسْتَعِينُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا[2].

قَالَ الشَّيخُ الْفَقِيهُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِيلٍ التُّونُسِيُّ. رَحْمَةُ اللهِ عَلَيهِ.:

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّنَ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَصَحَابَتِهِ الْأَكْرَمِينَ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَومِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَإِنَّهُ لَمَّا وَجُبَ نُصْحُ[3] الْإِسْلَامَ وَالمسْلِمِينَ[4] قُلْتُ: قَالَ اللهُ. تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: الآية١٨٠] وَمَدَارُ الْحُسْنِ عَلَى التَّحْقِيقِ، وَمِمَّا عُلِمَ بِالدَّلَائِلِ أَنَّ الْحَسَنَ [5] مَا حَسَّنَهُ الشَّرْعُ، فَالْإِلْحَادُ فِي أَسْمَائِهِ. تَعَالَى. هُوَ الْخُرُوجُ فِيهَا[6] عَنِ

---

(١) المثبت من (هـ).

٢)) المثبت من (د).

(٣) في (د): تصحيح، والصواب ما أثبتناه لاستقامة المعنى.

٤)) دلَّ على ذلك حديث النبي ﷺ: "**الدين النصيحة**"، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: "**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**" رواه مسلم (٥٥).

(٥) المثبت من (ط).

(٦) المثبت من (ط).

الشَّرْعِ، وَلَاْ خِلاَفَ بَينَ عُلَمَاءِ[1] أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ[2] [. رضي الله عنهم .][3] فِي مَنْعِ كُلِّ إِطْلاَقٍ ما[4] لَمْ يَرِدْ بِهِ تَوْقِيفٌ شَرْعِيٌّ إِذَا كَانَ يُوْهِمُ مَا لَاْ يَجُوزُ، وَيَقْتَضِي مَا يَسْتَحِيلُ[5] فِي حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَوْ يَمْتَنِعُ[6] حَقِّ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ عَلَيهِمْ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أَوْ فِي حَقِّ دِينِهِ أَوْ يُوْهِمُ ذَلِكَ[7]، فَأَحْرَى أَنْ يُمْنَعَ التَّصْرِيحُ بِمَا لَاْ يَجُوزُ مَعْنَاهُ فِي حَقِّهِ . تَعَالَى . أَوْ فَي حَقِّ دِينِهَ قَالَ الشَّيخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ[8] رحمه الله: «مَا أَطْلَقَ الشَّرْعُ فِي حَقِّهِ. تَعَالَى. أَطْلَقْتُهُ، وَمَا مَنَعَ مَنَعْتُهُ، وَمَا

---

(١) المثبت من (ط).

(٢) المثبت من (هـ).

(٣) المثبت من (ط).

(٤) المثبت من (هـ).

(٥) المثبت من (ط).

(٦)المثبت من (ط).

(٧) المثبت من (ط).

(٨) قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء" **١٥/ ٨٥ (٥١)**: العلامة، إمام المتكلمين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أمير البصرة بلال بن أبي بردة ابن صاحب رسول الله ﷺ أبي موسى عبد الله ابن قيس بن حضَّار الأشعري اليماني البصري، مولده سنة ستين ومائتين، وقيل: بل ولد سنة سبعين، وكان عجبًا في الذكاء وقوة الفهم، ولما برع في معرفة الاعتزال كرهه وتبرأ منه، وصعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، ويهتك عوارهم، رأيت لأبي الحسن الأشعري أربعة تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها: تمر كما جاءت، ثم قال: وبذلك أقول وبه أدين، ولا تؤول. مات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ببغداد.

لَمْ يَرِدْ فِيهِ إِذْنٌ وَلَا مَنْعٌ أَلْحَقْتُهُ بِالْمَمْنُوعِ حَتَّى يَرِدَ الْإِذْنُ فِي إِطْلَاقِهِ»، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الطَّيِّبِ الْبَاقِلَّانِيُّ(١) رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَطْلَقَ الشَّرْعُ فِي حَقِّهِ. تَعَالَى. أَطْلَقْتُهُ، وَمَا مَنَعَ مَنَعْتُهُ، وَمَا لَمْ يَرِدْ فِيهِ إِذْنٌ وَلَا مَنْعٌ نَظَرْتُ، فَإِنْ أَوْهَمَ مَا يَمْتَنِعُ فِي حَقِّهِ. تَعَالَى. مَنَعْتُهُ، وَإِنْ لَمْ يُوهِمْ مُمْتَنِعًا(٢) رَدَدْتُهُ إِلَى الْبَرَاءَةِ الْأَصْلِيَّةِ، وَلَمْ أَحْكُمْ فِيهِ بِمَنْعٍ وَلَا إِبَاحَةٍ». هَذَا الَّذِي عَوَّلَ عَلَيْهِ فِي (كِتَابِ الْهِدَايَةِ)(٣).

[لَهُ](٤) رَحِمَهُ اللَّهُ. فَاتَّفَقَ الْإِمَامَانِ عَلَى مَنْعِ كُلِّ إِطْلَاقٍ يُوهِمُ فِي حَقِّ اللهِ. تَعَالَى. وَتَبِعَهُمَا الْعُلَمَاءُ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ مِمَّا نَقَلَ فِي(٥) [مَنْعِهِ](٦) الْإِجْمَاعُ](٧)](٨)، فَيَتَرَتَّبُ عَلَى هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ لَا يُفَرِّقُ(٩) بَيْنَ الْمُوهِمِ

---

(١) المثبت من (هـ). قال الذهبي في " سير أعلام النبلاء" ١٧/ ١٩٠(١١٠) الإمام العلامة وأحد المتكلمين، مقدم الأصوليين، القاضي، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصري ثم البغدادي، ابن الباقلاني، صاحب التصانيف، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه، وكان ثقة إمامًا بارعًا، صنف في الرد على الرافضة، والمعتزلة، والخوارج والجهمية والكرامية، مات سنة ثلاث وأربعمائة في شهر ذي القعدة.

(٢) المثبت من (هـ).

(٣) قلت: لم أقف على الكتاب مطبوعًا، ولعله مخطوطٌ أو مفقودٌ.

(٤) المثبت من (ط).

(٥) المثبت من (ط) و(د).

(٦) المثبت من (ط).

(٧) المثبت من (هـ).

(٨) المثبت من (هـ) و(د).

(٩) المثبت من (هـ) و(د).

وَغَيرِهِ مَنَ الْإِطْلاَقَاتِ[1]وَغَيرِ الْمُوهِمِ فَلاَ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُطْلِقَ فِي حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى[2]. [وَفِي حَقِّ دِينِهِ][3] إِلَّا مَا وَرَدَ بِهِ التَّوْقِيفُ بِالْإِذْنِ الشَّرْعِيِّ، [وَهَذِهِ طَرِيقَةُ الْأَشَاعِرَةِ وَعَلَيهَا أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ، أَعْنِي أَنَّهُ لَا يُطْلَقُ إِلَّا مَا أَذِنَ الشَّرْعُ فِيهِ سَوَاءٌ كَانَ فِي اللَّفْظِ إِيهَامٌ أَمْ لَمْ يَكُنْ][4] [حَذَرَ أَنْ يَقَعَ فَيمَا لَا يَجُوزُ][5].

أَخْطَاءٌ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَوَامِ:

[وَمِمَّا][6] يَجْرِي عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَوَامِ مِمَّا لَاْ يَجُوزُ إِطْلاَقُهُ، قَوْلِهِمْ:

١. [يَا][7] سَاكِنَ السَّمَاءِ[8].

---

(١)المثبت من (ط).

(٢) المثبت من (ط).

(٣) المثبت من (هـ).

(٤) المثبت من (ط).

(٥) المثبت من (هـ) و(د).

(٦) المثبت من (ط).

(٧) المثبت من (ط) و(هـ).

(٨)قلت: وقول العامة يا ساكن السماء ورد في أثر صحيح رواه الذهبي في "العلو" ص ٦٧ (١٣٤) عن التابعي ثابت البُنانيُّ ونصه: "كان داود عليه السلام يطيل الصلاة ثم يركع ثم يرفع رأسه إلى السماء، ثم يقول إليك رفعت رأسي يا عامر السماء نظر العبيد إلى أربابها يا ساكن السماء". قال الذهبي: إسناده صالح، وقال في "العرش" ٢/ ١٩٨ (١٣٣) صح عن ثابت البُنانيُّ. قلت: وهذا الأثر رواه أحمد في " الزهد" ص١١١، واللالكائي في "شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة" ٣/ ٤٠٠ (٦٦٩)، وابن قدامة في" إثبات صفة العلو" ص٩٥، ٩٦.

٢. وَيَا سَاكِنَ الْخَضْرَاءِ(١).

٣. وَسُبْحَانَ مَنِ الْعُلاَ مَكَانُهُ الْعَظِيمُ سُلْطَانُهُ(٢).

٤. وَيَا مَنْ يَرَى، وَلَاْ يُرَى.

٥. وَيَا مَنْ يَرَانَا، وَلَاْ نَرَاهُ.

أَلَا تَرَى أَنَّ هَذِهِ الْإِطْلاَقَاتِ مُخَالِفَةٌ لِقَولِهِ. تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ **[القيامة: الآيتين ٢، ٢٣]**، وَلِقَوْلِهِ ﷺ [كَمَا](٣) فِي الصَّحِيحِ(٤) [عَنْهُ](٥): «[إِنَّكُمْ](٦) تَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا(٧)».

فَإِنْ قَالَ صَاحِبُ [هَذَا](٨) الْإِطْلاَقِ [الْمَنْوعِ](١): **«أَرَدْتُ أَنْ لَا أَرَاهُ فِي الدُّنْيَا»**، قِيلَ لَهُ: **أَطْلَقْتَ، أَي: أَثْبَتَ بِلَفْظٍ مُطْلَقٍ(٢) فِي مَوْضِعِ التَّقْيِيدِ(٣)**،

---

(١) قلت: قول العامة: "يا ساكن الخضراء" لم يثبت في الشرع؛ لذا فهو قول مردود وخطأ عقائدي بيِّن.

(٢) قلت: هذا القول ليس فيه إثبات شيء زائد على ما ورد في الأخبار من علو الباري على عرشه، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾.

(٣) المثبت من (ط) و(هـ).

(٤) المثبت من (ط).

(٥) المثبت من (هـ) و(د).

(٦) المثبت من (هـ)، وهو نص الحديث.

(٧) حديث صحيح متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٧٣)، ومسلم (١٨٢) عن أبي هريرة.

(٨) المثبت من (ط) و(هـ).

[وَالْإِطْلَاقُ فِي مَوْضِعِ التَّقْيِيدِ خَطَأٌ مَرْدُودٌ(٤)؛ [إِذَا وَرَدَ](٥) مِنْ قِبَلِ الْمُكَلَّفِينَ. نَعَمْ، فَكَانَ إِطْلَاقُكَ مُمْتَنِعًا، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلشَّارِعِ فَقَطْ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾[الأنعام، الآية١٠٣]، فَجُعِلَ عَلَى الدُّنْيَا لِمَا قَامَ مِنَ الدَّلَائِلِ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَونَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ فِي الْجَنَّةِ. إِنْ وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيءٌ فِي الشَّرْعِ أَطْلَقْنَاهُ كَمَا وَرَدَ، وَتَأَوَّلْنَاهُ [بِتَقْيِيدٍ مُطْلَقٍ وَتَخْصِيصٍ، وَحُمِلَ عَلَى الْمَجَازِ وَغَيرِ ذَلِكَ مِمَّا تَقْتَضِيهِ الدَّلَائِلُ الْمُوجِبَةُ لِذَلِكَ](٦) لِأَنَّنَا(٧) مُتَعَبِّدُونَ بِذَلِكَ، وَهَكَذَا حُكْمُ جَمِيعِ الْمُتَشَابِهَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الشَّرْعِ؛ [لِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ بِأَنْ يَفْهَمُوهَا عَلَى خِلَافِ ظَوَاهِرِهَا، وَلَهُ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ بِحُكْمِ مُلْكِهِ عَلَيهِمْ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ فِيهَا: «امْتَحَنَ الرَّبُّ عِبَادَهُ بِهَا لِلْخَيرِ وَالشَّرِّ كَمَا أَرَادَهُ بِأَنْ يَخُصَّ بَعْضَهُمْ بِعِلْمِهَا وَأَنْ يُضِلَّ بَعْضَهُمْ فِي فِهْمِهَا، لَا يُسْأَلُ الْإِلَهُ فِي خَلْقِهِ عَمَّا يَفْعَلُ فَهُوَ الْمَلِكُ الْأَعْدَلُ](٨)»، وَأَمَّا فِي حَقِّنَا نَحْنُ فَلَا سَبِيلَ لَنَا أَنْ

---

(١) المثبت من (ط).

(٢) المثبت من (ط).

(٣) مقصود المؤلف أن رؤية الله في الدنيا مستحيلة، بينما ثَبُتَتْ رؤية الله سبحانه في الآخرة.

(٤) المثبت من (هـ) و(د).

(٥) المثبت من (ط) و(د).

(٦) المثبت من (ط).

(٧) المثبت من(ط).

(٨) المثبت من (ط)، ومقصودُه قولُه سبحانه: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾.

نُطْلِقَ إِلَّا مَا لَيسَ بِصَرِيحٍ وَمُمْتَنِعٍ فِي الدِّينِ [وَلَا] يُوْهِمُ ذَلِكَ؛ [لَأَنَّهُ لَيسَ لَنَا أَنْ نَمْتَحِنَ الْخَلْقَ بِفَهْمِ الْإِطْلَاقِ عَلَى خِلَافِ ظَاهِرِهِ وَلَا أَنْ نَطْلُبَهُمْ بِتَأْوِيلِهِ بَلْ نَطْلُبُ بِظَوَاهِرِ إِطْلَاقَاتِنَا](١) وَهَذَا(٢) مُجْمَعٌ عَلَيهِ فَتَأَمَّلُوهُ وَفَّقَكُمْ اللهُ تَرْشُدُوا [وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ](٣).

[قَوْلُهُمْ فِي الْاحْتِجَابِ عَنِ الْخَلْقِ]

١. وَيَقُولُونَ **«يَا مَنْ لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ»**، وَهُوَ غَيرُ جَائِزٍ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ(٤).

---

(١) المثبت من (ط).

(٢) المثبت من (د)، (هـ).

(٣) المثبت من (هـ).

(٤) قلت: لا شك أن الله احتجب عن خلقه بحجاب؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ **[الشورى، الآية:٥١]**. وهذا نبي الله موسى لم يستطع أن يراه: ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ **[الأعراف، الآية: ١٤٣]**، وفي حديث أبي موسى الذي رواه مسلم(٢٩٣) "حجابه النور" أي: احتجب عن خلقه سبحانه وتعالى بالنور، والنور حجاب مخلوق، وهو غير النور الذي هو اسم من أسمائه أو صفة من صفاته، قوله:" لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"، وقوله "من خلقه" عام، وفيه دليل على أنه لا يمكن لأحد أن يرى الله في الدنيا حتى نبينا ﷺ؛ لأن هذا الحديث عام. "لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"، والنبي ﷺ من خلقه وهو حجة عند الجمهور القائلين بأن النبي ﷺ لم ير ربه ليلة المعراج، =

٢. وَيَقُولُ [بَعْضُهُمْ: سُبْحَانَ الَّذِي احْتَجَبَ عَنْ خَلْقِهِ، وَهُوَ إِطْلاَقٌ مَمْنُوعٌ وَمُمْتَنِعٌ(١)؛ لأَنَّ اللهَ ـ تَعَالَى ـ حَجَبَ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ عَنْ رُؤيَتِهِ بِمَوَانعَ أَبْدَعَهَا فِي أَبْصَارِهِمْ فَهُمُ الْمَحْجُوبُونَ(٢)، وَنَقَلَ [الْعُلَمَاءُ [ـ رضي الله عنهم ـ . أَنَّ

وهذا أصح قول للعلماء، وقال بعض العلماء: إن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج بعيني رأسه، وهو قول مرجوح، والصواب أنه لميره بعيني رأسه لهذا الحديث؛ ولقوله ﷺ: " تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت"، رواه مسلم **(٢٩٣١)**، وهذا عام يشمل النبي ﷺ وغيره.

وما جاء من الآثار أن النبي ﷺ رأى ربه وما روي عن ابن عباس أن النبي ﷺ محمول على أنه رآه بقلبه، وما جاء من النصوص والآثار على أنه لم يره بعيني رأسه، وبهذا يجمع بين الأخبار كما قال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله.

والاحتجاب لا يعني أن الله جل جلاله غافلاً عن خلقه، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾**[إبراهيم، الآية:٤٢]**، وقد كان الاحتجاب لله سبحانه لأنه لا يدرك إحاطة من قبل خلقه، قال تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾**[الأنعام، الآية:١٠٣]**، ولو رآه الناس في الدنيا جهارًا لبطل التكليف، فكيف بمن يرى العزيز وهو يرتكب معصية، وهو غير خائف، فالحرية وعدم الخوف هما أساس التكليف. إن الدنيا دار تكليف أما الآخرة دار تشريف فإنه يرى إكرامًا ومحبةً وجزاءً لمن أطاعه في الدنيا، قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ **[القيامة، الآية:٢٢،٢٣] يراجع: شرح سنن ابن ماجة (٨/١٣)؛ الطيوريان(٣/ ٨٠٤)**

(١) المثبت من (د) و(هـ).

(٢) أي: غير جائز على وجه الإطلاق، فالصحيح أن رؤية الله مستحيلة في الدنيا ثابتة في الآخرة، قال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ **[يونس، الآية: ٢٦]**، فالزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم في جنات النعيم.

مَوْلَانَا][1]][2] عَلِيًّا . كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ [3] . سَمِعَ قَصَّاصًا يَقُولُ: **«لَا وَالَّذِي احْتَجَبَ بِالسَّبْعِ الطِّبَاقِ»**، فَعَلاَهُ بِالدُّرَّةِ، وَقَالَ: **«اسْكُتْ يَا لُكَعُ، إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ . لَا يَحْتَجِبُ وَإِنَّمَا حَجَبَ خَلْقَهُ[4]»**، وَأُخِذَ مِنْ هَذَا مَا يَنْبَغِي [مِنْ][5] تَعْلِيمِ الْعَامَّةِ، وَأَنْ يُصْلِحَ [عَلَيهِمْ][6] مَا يُطْلِقُونَهُ مِمَّا لَا يَجُوزُ فِي [حَقِّ][7] اللهِ . تَعَالَى . وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي مَنْعِ مَا يَمْتَنِعُ أَيضًا فِي حَقِّ رُسُلِهِ عَلَيهِمُ الصَّلاَةُ والسَّلاَمِ وَدِينِهِ سُبْحَانَهُ][8].

أَخْطَاءٌ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَوَامِ:

---

(١) المثبت من (ط).

(٢) المثبت من (د) و(هـ).

(٣) المثبت من (د) و (هـ).

(٤) أورده الحموي في " إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل "ص١٨٨.

(٥) المثبت من (ط).

(٦) المثبت من (ط).

(٧) المثبت من (د) و(ط).

(٨) المثبت من (د) و(هـ).

١. وَيَقُولُونَ: «**يَا سَبَبَ كُلِّ سَبَبٍ، وَيَا سَبَبَ مَنْ كَانَ سَبَبَ، كن لي سببًا**[١]»، وَكِلاَ الْإِطْلاَقَيْنِ غَيرُ جَائِزٍ [كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ][٢]، [وَهُوَ مَمْنُوعٌ فِي الْإِطْلاَقِ، فَاسِدٌ فِي الْمَعْنَى][٣].

٢. وَيَقُولُونَ: «**يَا عِمَادَ مَنْ لَا عِمَادَ لَهُ، وَيَا سَنَدَ مَنْ لَا سَنَدَ لَهُ**»[٤]، [وَمَعَ أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ لَمْ يَرِدْ بِهِ شَرْعٌ فَفِيهِ تَخْصِيصُ مَنْ لَاْ عِمَادَ لَهُ دُونَ مَنْ لَهُ عِمَادَ آخَرَ، وَلَاْ خَالِقَ إِلَّا اللهُ فَلاَ مُتَوَكَّلَ عَلَيهِ سِوَاهُ][٥].. وَ[يَقُولُونَ][١]: «**يَا رَجَاءَ [مَنْ لَاْ رَجَاءَ لَهُ][٢] ، وَيَا ثِقَةَ [مَنْ لَاْ ثِقَةَ لَهُ]**»[٣].

---

(١) المثبت من (ط). قلت: وهذا خطأ والصواب في الدعاء: "يا مسبب الأسباب" إخبارًا عن الله فالخبر أوسع من الصفة، وقد استخدم هذا التعبير العلامة ابن الجوزي في كتابه "المدهش" ص٤٠٤ ونصه: "يا مسبب الأسباب أين قصادك". ولقد وقفت على بيتين من الشعر للعلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي في تفسيره: "حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن"٨/٥:

قال نسألك يا مسبب الأسباب ... تيسير الأمور يا رب الأرباب

في تفسيرنا أفضـــل الكتاب ... كتابك يا فاتح الأبـــواب

(٢) المثبت من (ط).

(٣) المثبت من (د) و(هـ).

(٤) حديث موضوع: رواه الديلمي كما في "ذيل اللالئ المصنوعة" ٢/٦٢١ (٧٦٠) عن ابن عباس. وأورده ابن عرَّاق في "تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة المرفوعة" ٢/٣٣٥(٦١)، وقال: فيه من لم أعرفهم.

(٥) المثبت من (ط).

٥. [وَيَقُولُونَ: «**الضَّامِنُ ثِقَةٌ**»، [وَفِيهِ إِيهَامُ وُجُوبِ الْأَرْزَاقِ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَهُوَ بَاطِلٌ(٤)](٥).

٦. وَيَقُولُونَ: «**يَا فَرَجُ، ويا أمانُ**»(٦).

٧. وَيَقُولُونَ: «**يَا دَلِيلَ الْحَائِرِينَ**»، وَفِيهِ إِيهَامُ تَخْصِيصِ هِدَايَتِهِ تَعَالَى بِالْحَائِرِينَ دُونَ مَنْ لَمْ يَحُرْ قَطُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْمُرْسَلِينَ، وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: «**يَا هَادِ**» ؛ لَأَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي هَدَى كُلَّ مَنِ اهْتَدَى](٧).

---

(١) المثبت من (ط).

(٢)المثبت من (ط).

(٣)المثبت من (ط).لم أقف على أصل شرعي لهذا الكلام.

(٤) ومقصود المؤلف: إن الله هو الرازق والرزاق قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ فالرزق بيد الله يوسع على من يشاء من عباده ويضيق على من يشاء من عباده سبحانه عطاؤه فضل ومنعه عدل.

(٥) المثبت من (ط).

(٦) قلت: لم يثبت من ذلك شيئًا في حق الله لا في كتابه ولا في سنة رسوله ﷺ الصحيحة، والمعلوم أن الأسماء الحسنى وصفاته العُليا توقيفية. يقول العلامة عبد الله الغصن في "أسماء الله الحسنى" ص١٤٩: " وإن مما يؤسف له أن أكثر المسلمين اليوم في مشارق الأرض ومغاربها يتعبدون بأسماء لم تثبت عن الله جل وعلا، ولا عن رسوله ﷺ ، وإنما يتعبدون الله بأسماء انتشرت من غير دليل صريح، ولا سند صحيح".

(٧) المثبت من (ط).

٩. وَيَقُولُونَ: «**[وَيَا دَلِيلَ الدَّلِيلِ]** (١)، **وَيَا دَلِيلَ مَنْ لَيْسَ لَهُ دَلِيلٌ**» [وَأَمْثَالُ هَذَا(٢)](٣)، [وَهُوَ مُمْتَنِعٌ؛ لِأَنَّهُ لَا هَادِيَ عَلَى الْحَقِيقَةِ سِوَاهُ تَعَالَى مَعَ أَنَّ ذَلِكَ الْلَّفْظَ لَمْ يَرِدْ بِهِ تَوْقِيفٌ شَرْعِيٌّ مَعَ إِيهَامِهِ مَا لَا يَصِحُّ فَامْتَنَعَ. وَيُطْلِقُونَ إِطْلَاقَاتٍ تُشْبِهُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ](٤) وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَرِدْ بِهِ شَرْعٌ، وَكُلُّ ذَلِكَ[تَقْيِدَاتٌ](٥) [مُفْسِدَاتٌ](٦) مُمْتَنِعَةٌ فِي حَقِّهِ (٧). تَعَالَى. [وَتُوْهِمُ أُمُورًا مُمْتَنِعَةً شَرْعًا](٨)، [وَإِنَّمَا يُقَالُ فِي حَقِّهِ. تَعَالَى.: «يَا هَادِي(٩)»](١٠).

---

(١) المثبت من (د) و(هـ).

(٢) قلت: والصواب وصف الله العلي الأعلى بما جاء في كتابه، وفي سنة رسوله ﷺ الصحيحة، نثبت له ما أثبته لذاته وأثبته له رسوله ﷺ.

(٣)المثبت من (د) و(هـ).

(٤) المثبت من (ط).

(٥) المثبت من (ط).

(٦) المثبت من (د) و(هـ).

(٧)المثبت من (ط).

(٨) المثبت من (د) و(هـ).

(٩) اسم من أسمائه الحسنى وصفة من صفاته العليا دل على ذلك قوله سبحانه ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾، ودليل قوله سبحانه: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.

(١٠) المثبت من (د) و(هـ).

١٠. وَيَقُولُونَ: «**يَا مَنْ لَا يُوصَفُ وَلَا يُعْرَفُ**»، وَهُوَ خَطَأٌ [كُلُّهُ][(١)]؛ [لَأَنَّ اللهَ. تَعَالَى. قَدْ وَصَفَ ذَاتَهُ بِصِفَاتِهِ الْعَلِيَّةِ، وَسَمَّى نَفْسَهُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَعَرَفَهُ الْعَارِفُونَ بِأَفْعَالِهِ، وَكَقَوْلِهِم[(٢)] التَّكْيِيفُ[(٣)] عَنْ جَلَالِهِ][(٤)].

١١. وَيَقُولُونَ: «**يَا عَلِيُّ[(٥)] فِي سَمَائِهِ**»، /[(٦)] وَظَاهِرُهُ الْإِشَارَةُ إِلَى الْمَكَانِ، وَهُوَ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ مُحَالٌ [فَامْتَنَعَ الْإِطْلَاقُ][(٧)]، وَمَا وَرَدَ فِي الشَّرْعِ مِنْ ذِكْرِ السَّمَاءِ وَالْفَوْقِيَّةِ كَقَوْلِهِ. تَعَالَى .: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ

---

(١) المثبت من (د) و(ط)

(٢) المثبت من (ط) و(د)، وهو الصواب لأجل السياق.

(٣) المقصود بالتكييف: قال ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" ٣٦/١: التكييف هو جعل الشيء على حقيقة معينة دون التقيد بمماثل، وذلك بتفسير كنه الشيء من صفات الله، كأن يقول : استوى على هيئة كذا، أو ينزل إلى السماء بصفة كذا، ونفي التكييف مأثور عن السلف، حيث اتفقوا على أن التكييف غير معلوم لنا، قال الإمام مالك رضي الله عنه: " الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة" وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" ١٧٦/٣ :" وتأويل الصفات هو الحقيقة التي انفرد الله تعالى بعلمها، وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف كمالك وغيره: الاستواء معلوم والكيف مجهول".

(٤) المثبت من (د) و(هـ).

(٥) المثبت من (ط) و(هـ).

(٦) (٢ .د).

(٧) المثبت من (ط).

تَمُورُ ﴾ [الملك، آية: ١٦] ، و﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل، آية: ٥٠] فَمُؤَوَّلٌ(١) إِلَى [عُلُوِّ](٢) الْجَلاَلِ وَالسُّمُوِّ وَالْعَظَمَةِ(٣) (٤) كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

مَنْهَجُ السَّادَةِ الْأَشَاعِرَةِ فِي التَّأْوِيلِ:

وَاعْلَمُوا أَرْشَدَكُمْ اللهُ وَأَسْعَدَكُمْ أَنَّ جَمِيعَ مَا وَرَدَ فِي الشَّرْعِ مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ الَّتِي يَسْتَحِيلُ ظَوَاهِرُهَا عَلَى اللهِ. تَعَالِى. لِأَجْلِ اسْتِحَالَةِ التَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ فِي حَقِّهِ. تَعَالَى. لَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ، وَذَلِكَ كَآيَةِ الْاسْتِوَاءِ(٥) وَحَدِيثِ النُّزُولِ(٦)، فَتَأْوِيلُ(٧) ذَلِكَ كُلُّهُ وَاجِبٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ

---

(١) المثبت من (ط).

(٢) المثبت من (هـ) و(د).

(٣) هذه طريقة السادة الأشاعرة في تأويل الصفات، قال أبو الحسن الأشعري في "الإبانة" ص٣١٩ : "نُقرُّ أن الله تعالى مستو على العرش كما قال:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾

(٤) المثبت من (ط).

(٥) قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾

(٦) مقصوده حديث في الصحيحين عند البخاري برقم (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:" ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني؛ فاستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني؛ فأغفر له".

(٧) المثبت من (د) و(ط).

خِلاَفًا لِلْكَرَامِيَّةِ الْمُجَسِّمَةِ(١) وَالْحَشْوِيَّةِ(٢) الْمُشَبِّهَةِ الْمَانِعِينَ تَأْوِيلَهَا وَالْحَامِلِينَ لَهَا عَلَى الْأَوْجُهِ الْمُسْتَحِيلاَتِ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّكْيِيفِ حَتَّى ذُكِرَ [عَنْ](٣) بَعْضِ أَعْيَانِهِمْ أَنَّهُ نَزَلَ [إِلَى](٤) دَرَجًا مِنْ مِنْبَرِ كَلاَمِهِ، وَيَقُولُ لِلنَّاسِ: يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كَنُزُولِي مِنْ مِنْبَرِي هَذَا، وَهَذَا جَهْلٌ عَظِيمٌ بِمَا يَجِبُ لِلرَّبِّ. سُبْحَانَهُ. وَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيهِ. تَعَالَى. عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا(٥).

---

(١) هم أتباع محمد بن كرام وهي فرقة ضالة، ويراجع "الموسوعة العقدية" ٢/٤٤٦.

(٢) الحشوية: فرقة ضالة، ومقصود المؤلف نعت أهل السنة والجماعة الذين يلتزمون طريقة السلف في إقرار الصفات كما جاءت بلا تنزيه ولا تعطيل عملاً بقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، قال محمد بن عبد الرحمن الخميس في "اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث" ص٣٦٢: "ولا يضرهم ما سمَّاه أهل الكتاب من الألقاب المنبوذة والألفاظ الشنيعة لينفِّروا الناس عنهم فيقولون عنهم: "الحشوية، والنابتة، والمجبرة وغير ذلك".

(٣) المثبت من (ط).

(٤) المثبت من (ط).

(٥) قال العلامة ابن عثيمين في "أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها" ص١٧: "وهذا النزول من الصفات الفعلية؛ لأنه متعلق بمشيئة الله تعالى، فأهل السنة والجماعة يؤمنون بذلك، ولكنهم في هذا الإيمان يتحاشون التمثيل، أو التكييف، أي إنهم لا يمكن أن يقع في نفوسهم أن نزوله كنزول المخلوقين أو استوائه على العرش كاستوائهم، أو إتيانه للفصل بين عباده كإتيانهم لأنهم يؤمنون بأن الله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[الشورى:١١] ويعلمون بمقتضى العقل ما بين الخالق والمخلوق من التباين العظيم في الذات، الصفات، والأفعال".

أَمَّا بَيَانُ تَأْوِيلِهَا مِنَ الْكِتَابِ: فَقَوْلُهُ. تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ **[آل عمران، جزء من الآية: ٧]** ثُمَّ قَالَ. تَعَالَى. فِي الْمُتَشَابَهِ مِنْهُ ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ **[آل عمران، جزء من الآية: ٧]** فَبَيَّنَ. تَعَالَى. أَنَّ لَهَا تَأْوِيلاً(١) فِي نَفْسِ الْأَمْرِ يَعْلَمُهُ اللهُ. تَعَالَى. إِجْمَاعًا، وَ[يَعْلَمُهُ](٢) الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ عَلَى أَرْجَحِ الْقَوْلَيْنِ.

وَأَمَّا تَأْوِيلُهَا مِنَ السُّنَّةِ: فَقَوْلُهُ ﷺ: **«يَقُولُ اللهُ. تَعَالَى. لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي»** الْحَدِيثُ(٣) بِكَمَالِهِ أَوَّلَهُ ﷺ مُخْبِرًا عَنِ اللهِ تَعَالَى بِمَعْنَى مَرِضَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَعُدْهُ، فَبَيَّنَ ﷺ كَيفَ يَصْنَعُ الْمُكَلَّفُونَ مَنْ عَارَضَهُمِ الْمَحَالَ فِي حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ، [وَأَنَّهُم يَنْصَرِفُونَ إِلَى التَّأْوِيلِ إِلَى مَا يَصِحُّ فِي حَقِّهِ. تَعَالَى.](٤) دُونَ مَا يَسْتَحِيلُ(٥).

---

(١) المثبت من (ط) و(د).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) حديث صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٩).

(٤) المثبت من (هـ) و(ط).

(٥) تقدم أن هذه هي طريقة الأشاعرة في التأويل والحق الذي عليه أهل السنة والجماعة إمرارها دون تمثيل أو تعطيل أو تكييف. أخرج الدارقطني في "الصفات: ص٧٥، والأجري في "الشريعة" ص٣١٤، والبيهقي في "الاعتقاد" ص١١٨، وابن عبد البر في "التمهيد" ٧/ ١٤٩ كلهم من طريق الوليد بن مسلم، قال: "سألت مالكًا والثوري والأوزاعي والليث بن سعد عن الأخبار في الصفات فقالوا: أمروها كما جاءت".

وَأَمَّا تَأْوِيلُهَا مِنَ الْإِجْمَاعِ: فَإِنَّ الْأُمَّةَ قَدْ أَجْمَعَتْ عَلَى طَرْحِ الْمُحَالِ مِنْ جَمِيعِهَا، حَتَّى لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ بِحَمْلِهَا عَلَى الْمُحَالِ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّكْيِيفِ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى إِلَّا مَنْ أَلْحَدَ فِي دِينِ اللهِ. تَعَالَى. كَالْكَرَامِيَّةِ الْمُجَسِّمَةِ وَمَنْ قَالَ بِمَذْهَبِهِمْ، [وَهُمْ](١) يَحْتَجُّونَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ وَدَلَائِلِ الْعُقُولِ، وَجَمِيعِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ مُجْمِعُونَ عَلَى طَرْحِ الْمُحَالِ مِنْهَا وَحَمْلِهَا عَلَى الْأَوْجُهِ الصَّحِيحَةِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى، وَكُلُّ مَنْ طَرَحَ الْمُحَالَ مِنْهَا فَقَدْ تَأَوَّلَهَا إِلَى غَيرِ ظَوَاهِرِهَا، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ هَلْ يَتَعَيَّنُ الْوَجْهُ الرَّاجِحُ فِي التَّأْوِيلِ [بِالدَّلِيلِ](٢) إِذَا تَعَدَّدَتِ احْتِمَالَاتُ الْكَلَامِ؟ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّيخِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ لِقَولِهِ تَعَالَى ﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ **[الحشر، جزء من الآية:٢]**؛ وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ **[الزمر، الآية: ١٨]**، أَوْ بِطَرْحِ الْمُحَالِ فِي التَّشْبِيهِ وَالتَّكْيِيفِ وَيَقِفُ عَنْ تَغْيِرِ وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ التَّأْوِيلِ وَهُوَ مَذْهَبُ طَائِفَةٍ مِنَ [الْمُسْلِمِينَ]، السَّلَفُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: كَسُفْيَانَ(٣)الثَّورِيِّ وَالْأَوْزَاعِيِّ(٤)، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالْمُحَالِ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى مِنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّكْيِيفِ](٥).

مِنْ أَخْطَاءِ الْعَوَامِ:

---

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) قال الحافظ ابن حجر في "التقريب" ص(٢٤٤)٢٤٤٥: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلس، مات سنة إحدى وستين، وله أربع وستون عامًا.

(٤) قال الحافظ ابن حجر في "التقريب" ص٣٤٧ (٣٩٥٥): عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو، الفقيه ثقة جليل من السابعة، مات سنة سبع وخمسين.

(٥) المثبت من (د) و(هـ).

وَتَقُولُ [الْعَوَامُ أَيضًا][1]:

١-«يَا عُدَّتِي». **٢.«وَيَا عُمْدَتِي».**

٣.«وَيَا غَايَتِي». **٤.«وَيَا عَظِيمَ الرَّجَاءِ».**

[وَقَدْ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ لَا مَرْجُوٌّ سِوَاهُ تَعَالَى مَعَ أَنَّ الْإِطْلَاقَ لَمْ يَرِدْ بِهِ شَرْعٌ[2]][3].

أَخْطَاءُ الشُّعَرَاءِ:

وَمِنْ ذَلِكَ مَا يُطْلِقُهُ كَثِيرٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ وَأَصْحَابِ[4] الْخَمْرِيَّاتِ[5] [مِثْلَ إِطْلَاقِهِمْ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى:

١.الخَمَّارُ][6]. **٢.وَالسَّاقِي.** **٣.وَرَاهِبُ الدَّيْرِ.**

٤.وَصَاحِبُ الدَّيرِ. **٥.وَالْقِسُّ[7]**، وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ [الكامل]:

أَيَا سَعْدُ قُلْ لِلْقِسِّ مِنْ دَاخِلِ الدَّيرِ أَذَلِكَ[8] نِبْرَاسُ أُمِّ الْكَأْسِ بالْخَمْرِ[9]

---

(١)المثبت من (د) و(هـ).

(٢) قلت: لم أقف على أصل شرعي لهذه الأقوال، والأصل في الذكر والدعاء أن يكون ثابتًا في كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ الصحيحة.

(٣) المثبت من (ط).

(٤) المثبت من (ط).

(٥) المقصود بالخمريات: الأشعار التي قيلت في مدح الخمر وصفتها.

(٦) المثبت من (د) و(ط).

(٧) قلت: وكل ذلك حرام لا يجوز أبدًا في حق الله سبحانه، فله الأسماء الحسنى والصفات العليا، وهؤلاء الشعراء من صنف قال الله فيهم: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾

(٨) المثبت من (د) و(هـ).

(٩) البيت للشاعر أبو الحسن الششتري، قال عمر بن رضا كحالة في "معجم المؤلفين" ٤/٣٠٥ علي بن عبد الله النميري الششتري، أبو الحسن، متصوف فاضل أندلسي نعته صاحب نفح =

وَكُلُّ ذَلِكَ وَمَا أَشْبَهُهُ حَرَامٌ إِطْلاَقِهِ فِي [حَقِّ][1] اللهِ سُبْحَانَهُ، وَلَوْ قَصَدَ بِهِ مُطْلَقَهُ مَا عَسَى أَنْ يَقْصِدَهُ؟ [مِنْ مِثلِ إِطْلاَقِهِمْ الدَّيرُ وَالقِسْيسُ][2].

٦. وَيُطْلِقُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى [أَيضًا][3] مَا لَاْ يَجُوزُ مِنْ نَوعٍ آخَرٍ مِثلَ قَوْلِهِمْ [فِي][4] لَيلَى حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ[الطويل]:

بَدَتْ[5] نَارُ لَيلَى أَشْرَقَ الكونَ نُورُها وَخُصِّصَ قَيسٌ بِالْهَوَى فَرَأَهَا
فَنَادَتْهُ يَا قَيسُ فَلَمْ تَدْعُ غَيرَهُ وَنَادَاهَا يَا لَيلَى أَجَابَ نِدَاهَا[6]

فَهِذِهِ إِطْلاَقَاتٌ يَحْرُمُ اسْتِعْمَالُهَا فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى مَعَ [أَنَّ][7] هَذَينِ الْبَيتَينِ الْإِشَارَةُ بِهِمَا كُفْرٌ شَنِيعٌ[8] وَالْعِيَاذُ بِاللهِ مِنْ سَخَطِهِ.

الطيب بعروس الفقهاء، من أهل ششتر من عمل وادي آش وُلِدَ سنة ٦١٠هـ، وتنقل في البلاد، وكان تبعه في أسفاره ما ينيف على أربعمائة فقير يخدمونه، توفي بقرب دمياط، ودفن فيها سنة ٦٦٨هـ، من كتبه "العروة الوثقى" في بيان السنن وما يجب أن يفعله المسلم، و"المقاليد في أسرار الصوفية"خ وله "ديوان شعر.ط " قال الغبريني: شعره في غاية الانطباع والملاحة.

(١) المثبت من (د) و(هـ).

(٢)المثبت من (د) و(هـ).

(٣)المثبت من (د) و(هـ).

(٤)المثبت من (د) و(هـ).

(٥)المثبت من (د) و(ط).

(٦) قلت: الشاعر لم يسمه المؤلف فهو مجهول، والأبيات لم أقف عليها.

(٧) المثبت من (د) و(هـ).

(٨)المثبت من (د) و(هـ).

٧. وَمِمَّا يُطْلِقُونَهُ مِنْ مِثْلِ قَولِهِمْ[١]: لُبْنَى، وَسُعْدَى، وَأَسْمَاءُ، وَسُعَادُ، وَهِنْدُ، وَدَعْدُ.

٨. وَيُطْلِقُونَ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى: الْكَبْرِيتَ الْأَحْمَرَ وَالْكَنْزَ الْأَكْبَرَ، وَيَقُولُ شَاعِرُهُمْ[٢]وَهُوَ الْحَلاَّجُ[٣][الطويل]:

أَنَا مَنْ أَهْوَى وَ[مَنْ][٤] أَهْوَى أَنَا نَحْنُ رَوْحَانِ حَلَلْنَا بَدَنَا
[فَإِذَا أَبْصَرْتَنِي أَبْصَرْتَهُ وَإِذَا أَبْصَرْتَهُ أَبْصَرْتَنَا][٥]

وَهَذَا [كُلُّهُ][٦] وَمَا أَشْبَهَهُ مُحَرَّمٌ إِطْلاَقُهُ وَمُحَرَّمٌ اعْتِقَادُ [مَعْنَاهُ][٧] فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى؛ لأَنَّهُ كُفْرٌ صَرَاحٌ، وَأَكْثَرُ مَا عُزِيَ [هَذَا][٨] إِلَى الْحَلاَّجِ [وَكُلُّ مَا

---

(١) المثبت من (د) و(هـ).

(٢)المثبت من (د) و(هـ).

(٣) قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء" **١٤/٣١٣(٢٠٥)**: هو الحسين بن منصور بن محمي أبو عبد الله. ويقال أبو مغيث الحلاج الفارسي، البيضاوي، الصوفي، تبرأ منه سائر الصوفية والمشايخ والعلماء؛ من سوء سيرته ومروقه، منهم من نسبه إلى الحلول، ومنهم من نسبه إلى الزندقة.

(٤)المثبت من (د) و(ط).

(٥) انظر: "الرد على القائلين بوحدة الوجود" ص٢٢ للهروي القاري المتوفي ١٠١٤هـ.

(٦)المثبت من (د) و(ط).

(٧)المثبت من (د) و(هـ).

(٨)المثبت من (د) و(هـ).

هُوَ][1] مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ [وَكُلُّ ذَلِكَ][2] لَا يَجُوزُ شَيءٌ مِنْهُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

[وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[3] أَيضًا][4][الرمل]:

تَمَازَجَتِ الْحَقَائِقُ بِالْمَعَانِي فَصِرْنَا وَاحِدًا رُوْحًا وَمَعْنَى
فَلَا تُفْشِ السَّرَائِرَ يَا حَبِيبِي لَعَلَّ الْعَيْشَ أَنْ يَبْقَى مَهْنَى[5]

(١)المثبت من (د) و(هـ).

(٢)المثبت من (ط).

(٣)المثبت من (د)، وهو ما يقتضيه السياق.

(٤)المثبت من (د) و(ط).

(٥) المرجع السابق.

وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ [هَذَا][1] [أَيْضًا][2]، وَلَا اعْتِقَادُ مَعْنَاهُ لِأَنَّهُ كُفْرٌ[3].

٩. وَيَجْرِي فِي شِعْرِ الشُّعَرَاءِ [أَيْضًا][4] إِطْلَاقَاتٌ مِنْ نَوْعٍ آخَرٍ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ [مُؤْمِنٍ][5] التَّحَفُّظُ مِنْهَا وَتَغْيِيرُهَا عَلَى مُطْلَقِهَا [كَقَوْلِ الْمُتَنَبِّي[6] فِي شِعْرِهِ فِي مَدْحِ مُحَمَّدِ بْنِ زُرَيقٍ[7][الوافر]:

لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسَا
أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازِرَ سَيْفُهُ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ لَأَعْيَا عِيسَى

---

(١) المثبت من (ط) و(د).

(٢) المثبت من (هـ) و(د).

(٣) قال أبو الحسن الأشعري في "مقالات الإسلامين" ١/ ٨١: "ومن النساك من الصوفية من يقول بالحلول، وأن الباري سبحانه وتعالى يحل في إنسان، وسبع، وغير ذلك من الأشخاص، وأكثر العلماء على أن الصوفي المشهور الحسين بن منصور المعروف بالحلاج المتوفي ٣٠١هـ كان يقول بالحلول.

(٤) المثبت من (د) و(هـ).

(٥) المثبت من (د) و(هـ).

(٦) قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء" ١٦/ ١٩٩ (١٣٩): شاعر الزمان، أبو الطيب أحمد بن حسين بن حسن الجعفي الكوفي، الأديب، الشهير بالمتنبي، ولد سنة ثلاث وثلاثمائة، أُخِذَ عند النعمانية فقاتل، فقتل هو وولده محشد، وفاته في رمضان سنة أربع وخمسين.

(٧) قال عمر بن رضا كحالة في "معجم المؤلفين" ٩/ ١١٠ (١١١) محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد الصالحي، الحنفي، المعروف بابن زريق ناصر الدين، أبو البقاء، محدث، عارف بالرجال، ناظم، ولد بصالحية دمشق في شوال سنة ٨١٢هـ وعلم وأفاد وروى عنه خلق كثير وولي النظر على مدرسة جده أبي عمر مدة طويلة وناب في الحكم ثم تنزه عن ذلك وتوفي بصالحية دمشق في ٩ جمادى الآخرة سنة ٩٠٠هـ.

أَوْ كَانَ لُجُّ البَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ مَا انْشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوْسَى
أَوْ كَانَ لِلنِّيرَانِ ضَوْءُ جَبِينِهِ عُبِدَتْ فَكَانَ الْعَالَمُونَ مَجُوسَا[1]

كَقَولِهِ أَيْضًا «أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللهُ غَرِيبًا كَصَالِحٍ فِي ثَمُودَ[2]»

فَهَذَا وَالْعِيَاذُ بِاللهِ مَنْ هَذَا اعْتِقَادُهُ وَمَا أَشْبَهَهُ وَإِطْلَاقُهُ فِيهِ التَّهَاوُنُ بِمُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ عَلَيهِمُ السَّلَامِ بَلْ فِيهِ التَّعَرُّضُ لِقُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى وَإِنَّهَا تَقِفُ عَنْ إِبْدَاعِ مِثلِ ذَلِكَ.

١٠. وَفِي شِعْرِ الْمَعَرِّيِّ[3] وَابْنِ هَانِئ[4]أَبِي نُوَّاسٍ مِثلُ هَذَا كَثِيرٌ فَيُسْتَحْفَظُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَمِنْ أَمْثَالِهِ.

---

(١) "شرح ديوان المتنبي" للواحدي ص٥٠ قال الواحدي: وهذا من الإفراط والغلو نعوذ بالله من الغلو.

(٢) هذا والله هو الباطل بعينه والكفر البواح جعل المتنبي نفسه كنبي الله صالح عليه السلام، وجعل الأمة في زمانه كأمة ثمود.

(٣) قال عمر بن رضا كحالة في "معجم المؤلفين" ١/٢٩٠: أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث ين ربيعة التنوخي، المعري أبو العلاء، شاعر، حكيم، أديب، لغوي، نحوي، ولد لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ٣٦٣هـ بمعرة النعمان من أعمال الشام، وتوفي بها في ربيع الأول لسنة ٤٤٩هـ.

(٤)قال عمر بن رضا كحالة في "معجم المؤلفين "٣/٣٠٠: الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح الحكمي بالولاء، المعروف بأبي نواس (أبو علي) أديب، شاعر، ولد بالأهواز من بلاد خوزستان سنة ١٤٥هـ، ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد؛ فاتصل فيها بالخلفاء من بني =

وَهَذَا وَالْعِيَاذُ بِاللهِ مِنْ سَخَطِهِ مَنْ غَلَبَةِ حُبِّ الدُّنْيَا عَلَى الْقُلُوبِ الْغَافِلَةِ حَتَّى أَنْسَاهَا الشَّيْطَانُ ذِكْرَ عَظَمَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَرِعَايَةَ حُرُمَاتِ دِينِهِ وَرَسُلِهِ عَلَيهِمُ السَّلاَمُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[المجادلة، الآية: ١٩].

وَكَانَ بِصَقَلِّيَةَ(١) شَاعِرٌ يَمْدَحُ بَعْضَ مُلُوكِ الرُّومِ فَشَبَّهَهُ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ بِأَعْيَانِهِ وَغُلُوِّهِ حَتَّى كَفَرَ فِي شِعْرِهِ؛ فَطَلَبَ الْمُسْلِمُونَ قَتْلَهُ فَأَخْرَجَهُ النَّصَارَى. وَأَزْعَجَهُ الْخُرُوجُ عَنْ صَقَلِّيَةَ إِلَى سَبِتَةَ(٢) فَتَابَ [بِهَا](٣)،[وَأَقَامَ يَرِثِي نَفْسَهُ وَيَنْدِبُ بَلَدَهُ صَقَلِّيَّةَ بَاقِي عُمْرِهِ](٤)، [وَإِنَّمَا لَمْ نَذْكُرْ مَقَالَتَهُ؛ لأَنَّهَا كُفْرٌ صَرِيحٌ حَرَامٌ(٥) لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ رَدَّهَا إِذَا سَمِعَهَا](١)، [وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ اللهُ تَعَالَى بِكُلِّ مُتَعَدٍّ عَلَى دِينِهِ وَأَنْبِيَائِهِ عَلَيهِمُ السَّلاَمُ](٢).

العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق ومنها إلى مصر، وعاد إلى بغداد، وأقام فيها إلى أن توفي فيها سنة ١٩٦هـ من آثاره: ديوان شعر.

(١) قال ياقوت الحموي في "معجم البلدان" ٣/٤١٦: جزيرة من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية.

(٢) قال ياقوت الحموي في "معجم البلدان" ٣/١٨٢: سبته: هي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر، وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس.

(٣) المثبت من (د) و(ط).

(٤)المثبت من (د) و(ط).

(٥) المثبت من (ط).

١٢. وَكَانَ بِإِشْبِيلِيَّةَ[٣] إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَهْلٍ الْيَهُودِيُّ الشَّاعِرُ[٤] يُضَمِّنُ شِعْرَهُ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُحَرَّفَةٍ عَمَّا أُنْزِلَتْ فِيهِ، فَلَمْ يُذْكَرْ أَنَّ أَحَدًا غَيَّرَ عَلَيهِ ذَلكَ فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ دَوَاعِي خَرَابِ إِشْبِيلِيَّةَ وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ:

[هَذَا][٥] مُوسَى تَنَبَّأَ بِالْجَمَالِ وَإِنَّمَا هَارُوتُ لَاْ هَارُونُ مِنْ أَنْصَارِهِ[٦]

وَكَقَوْلِهِ أَيْضًا[بسيط]:

---

(١)المثبت من (ط).

(٢) المثبت من (د) و(هـ).

(٣) قال ياقوت الحموي في "معجم البلدان" ١/١٩٥: مدينة كبيرة عظيمة، وليس بالأندلس اليوم أعظم منها.

(٤) قال خير الدين الزركلي في " الأعلام" ١/٤٢: إبراهيم بن سهل الإشبيلي، شاعر ولد سنة ٦٠٥هـ، أجاد الغزل، كان يهوديا وأسلم فتلقى الأدب وقال الشعر فأجاده، أصله من إشبيلية، وسكن سبتة بالمغرب الأقصى، كان مع ابن خلاص والي سبتة، فانقلب بهما فغرقا سنة ٦٤٩هـ، له ديوان شعر مطبوع.

(٥) المثبت من (د).

(٦) قال الصفدي في "الوافي بالوفيات" ٢/٢٢٣: أغلب شعره وأكثره في صبي يهودي كان يهواه وكان يقرأ مع المسلمين، والبيت من ديوانه ص١٥

قلت: أعوذ بالله من انتكاس الفطرة وضلالات النفس، وهذا الشاعر كما يقول النقاد: اجتمع فيه ذلان: ذل العشق وذل اليهودية. أما العشق فعشقه لفتى يهودي اسمه موسى كان لشعراء إشبيلية به ولع وشغف. وأما ذل اليهودية فقد كان يهوديًّا واليهود قلة في بلاد الأندلس أذلاء إلى أن منَّ الله عليه بنعمة الإسلام.

أَتَيْتَ قَلْبِي يَا مُوسَى عَلَى قَدَرِ

[[وَهُوَ كُفْرٌ أَيْضًا][1] [2].

وَكَقَوْلِهِ أَيْضًا[الكامل]:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ بِآخِرِ سَبِّحْ [وَمَنْ هُوَ فِي التَّنْزِيلِ قَبْلَ الَّذِي وَفَّى][3]

[وَكَقَوْلِهِ أَيْضًا[الطويل]:

مَا ضَرَّ مُوْسَى أَنْ يَشُقَّ مَدَامِعِي بَحْرًا فَيَغْرَقَ عَاذِلِي وَرَقِيبَهِ][4]

وَكَقَوْلِهِ أَيْضًا[الكامل]:

مَرَاضِعُ مُوْسَى أَوْ وِصَالُ سَمِيهِ نَظِيرَانِ فِي التَّحْرِيمِ يَشْتَبِهَانِ

[وَأَمْثَالُ هَذَا كَثِيرٌ[5]][6]، وَهَذَا كُلُّهُ وَمَا أَشْبَهَهُ حَرَامٌ إِطْلَاقِهِ، [وَإِقْرَارُهُ حَرَامٌ][7] وَإِحْرَاقُهُ وَاجِبٌ وَلَا يَحِلُّ بَيعُهُ فِي الْأَسْوَاقِ.

---

(١) المثبت ن (د) و(هـ).

(٢) قلت: وهذا كفر بواح للتضمين القرآني، وإنزال الفتى موسى اليهودي منزلة نبي الله موسى الكليم عليه السلام.

(٣)المثبت ن (ط).

(٤)المثبت ن (د) و(هـ)..

(٥) قلت: وهذه الأبيات من ديوانه المطبوع تراجع هذه الصفحات:١٧، ١٩، ٢١، ٢٢.

(٦) المثبت ن (د) و(هـ).

(٧) المثبت ن (د) و(هـ).

١٢. وَقَالَ ابْنُ خَمِيسٍ(١) مِنْ أَهْلِ مَالِقَةَ [فِي شِعْرِهِ](٢) فِي قَصِيدَةٍ لَهُ [أَوَّلُهَا](٣)[الكامل]:

وَدِّعْ ضُلُوعِي يَا فُؤَادِي وَارْتَحِلْ مَا أَنْتَ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

[إِلَى أَنْ قَالَ فِيهَا [مُخَاطِبًا لِقَلْبِهِ](٤)](٥)[الكامل]:

وَاذْهَبْ بِحَالِكَ لَا بِأَهْلِكَ تَقْتَبِسُ نُورًا فَقَبَسُ النَّارِ لِلْمُتَأَهِّلِ
وَإِذَا رَأَيْتَ الطُّورَ دُكَّ لَا تُرَعْ فَالسِّرُّ فِي السُّكَّانِ لَا فِي الْمَنْزِلِ

فَهَذَا الْكَلَامُ يَقْتَضِي حَطَّ مَقَامِ مُوسَى عليه السلام(٦) [عَنِ الْمَقَامِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ هَذَا النَّاظِمُ قَلْبَهُ؛ لِأَنَّ مُوسَى عليه السلام](١) ذَهَبَ لِيَقْتَبِسَ النَّارَ لِأَنَّهُ سَارَ بِأَهْلِهِ

---

(١) قال الزركلي في "الأعلام" ٦/ ٣١٤: ابن خميس هو محمد بن عمر بن محمد الحجري الرَّعيني، أبو عبد الله التلمساني، المعروف بابن خميس: شاعر، عالم بالعربية، من أعيان تلمسان، وُلِدَ سنة ٦٥٠هـ ، كان يكتب عن ملوك تلمسان، ثم فرَّ منهم، ومرَّ بسبتة وغيرها، واستقر بغرناطة سنة٧٠٣هـ، وتوفي بها قتيلاً سنة٧٠٨هـ، طبقته في الشعراء عالية. له ديوان سُمِّيَ "المنتخب النفيس في شعر ابن خميس. ط".

(٢) المثبت ن (د) و(هـ).

(٣) المثبت ن (د) و(هـ).

(٤) المثبت ن (د) و(هـ).

(٥) المثبت ن (ط) و(هـ).

(٦) هذه الأبيات من ديوان ابن خميس ص١٨، ٢٠، ٢٣، وهذا كفرٌ بيِّنٌ لِمَا جاء فيه من تضمين وتصريح بتعبيرات قرآنية كريمة وأماكن مقدسة ورد ذكرها في قصة كليم الله موسى عليه السلام.

وَصُعِقَ عِنْدَ دَكِّ الطُّورِ فَنَهَى قَلْبَهُ هَذَا النَّاظِمُ عَنْ هَذَا الْمَقَامِ إِلَى مَا هُوَ أَسْنَى [مِنْهُ][٢] فِي زَعْمِهِ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الْفَضْلَ [فِي][٣] الْمَخْلُوقِينَ إِنَّمَا هُوَ بِحُكْمِ الْخَالِقِ لَهُمْ سُبْحَانَهُ [يَحْكُمُ][٤] [لَهُمْ][٥] بِمَا يَشَاءُ مِنْ ذَلِكَ، وَقَدِ انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ مَنْ سِوَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيهِمُ السَّلاَمُ مِنَ البَشَرِ لَا يَبْلُغُ مَقَامُهُمْ فَكَانَتْ هَذِهِ الْإِشَارَةُ خَطَأً بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ وَلَوْ تَتَبَّعْنَا أَمْثَالَ هَذَا مِنْ كَلاَمِ الشُّعَرَاءِ لَطَالَ [الْكِتَابُ][٦] وَلَكِنَّ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مَا يُنَبِّهُ عَلَى مِثْلِهِ مِمَّا لَمْ نَذْكُرْهُ، وَالْمُسْتَبْصِرُ فِي دِينِهِ لَا يَخْفَى عَلَيهِ رَدُّ مَا يَقَعُ مِنْ مِثْلِ هَذَا؛ لِأَنَّ دَلَائِلَ الشَّرْعِ وَالْعَقْلِ اقْتَضَتْ مَنْعَهُ عَلَى مَا قَدَّمْنَا بَيَانَهُ فِي هَذَا الْمَجْمُوعِ.

وَلَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ سَبَبَ تَوْبَةِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ[٧]الشَّاعِرِ، فِيمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ[طويل]:

---

(١) المثبت من (ط) و(هـ).

(٢) المثبت من (د) و(هـ).

(٣) المثبت من (د) و(هـ).

(٤) المثبت من (د).

(٥) المثبت من (د) و(هـ).

(٦) المثبت من (هـ).

(٧) قال عمر رضا كحالة في "معجم المؤلفين "٢/٢٨٥: إسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء، العيني، المعروف بأبي العتاهية (أبو إسحاق) شاعر ولد بعين تمر =

اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَوْلَاتِي أَبْدَتْ لِي الصُّدُودَ[1] وَالْمُوَالَاةِ

فَقِيلَ لَهُ فِي مَنَامِهِ: «أَمَا وَجَدْتَ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ امْرَأَةٍ فِي الْحَرَامِ إِلَّا اللهَ [سُبْحَانَهُ][2]، [قَالَ][3] فَاسْتَيْقَظَ مَذْعُورًا فَتَابَ وَلَمْ يَنْظِمْ بَعْدَ ذَلِكَ بَيْتًا مِنْ شِعْرٍ إِلَّا فِي الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ، حَتَّى جُمِعَ مِنْ شِعْرِهِ فِي ذَلِكَ كِتَابَهُ الْمَشْهُورَ عَنْهُ الْمُسَمَّى بِزُهْدِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ وَالتَّوْفِيقُ مِنَ اللهِ تَعَالَى»[4].

سنة ١٣٠هـ، ونشأ بالكوفة، ثم سكن بغداد، وتوفي بها في جمادى الآخرة سنة ٢١١هـ، ومن آثاره ديوان شعر.

(١) المثبت من (د) و(هـ).

(٢) المثبت من (د).

(٣) المثبت من (د) و(هـ).

(٤) قلت: القصة مصحوبة بالقصيدة في "المذاكرة في ألقاب الشعراء" ١/٢٣؛ للنشابي.

أَخْطَاءٌ فِي كِتَابَةِ الرَّسَائِلِ:

[وَمِمَّا][1] يُنْهَى [عَنْهُ][2] بَعْضَ كُتَّابِ صُدُورِ الرَّسَائِلِ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْمُخَاطَبَاتِ فِي تَخْطِيطِ بَعْضِ أَلْفَاظٍ[3] إِلَى مَا لَا يَجُوزُ مِثْلُ قَوْلِهِمْ:

١. «**الْعَلِيُّ[4] الْأَعْظَمُ**» وَأَوْصَافُ الرُّبُوبِيَّةِ لَا تُطْلَقُ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِينَ[5].

٢. وَكَذَلِكَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ مُزَاحَمَةَ أَوْصَافِ النُّبُوَّةِ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ فِي تَخْطِيطِ[6] مِنْ دُونِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

أ- «أَفْضَلُ [الْعَالَمِ][7]».

ب - «فَخْرُ بَنِي آدَمَ، حُجَّةُ اللهِ عَلَى الْخَلْقِ».

جـ -«صَدْرُ صُدُورِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ».

وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ إِنَّمَا هِيَ لِلنَّبِيِّ عليه السلام[1]، فَإِنْ قَالَ مُطْلِقُ هَذِهِ الْإِطْلَاقَاتِ: «قَصَدْتَ بِذَلِكَ أَفْضَل الْعَالِمِ: عَالِمِ زَمَانَهِ وَحُجَّةَ اللهِ عَلَى الْخَلْقِ

---

(١)المثبت من (د) و(هـ).

(٢)المثبت من (د) و(هـ).

(٣) المثبت من (د) و(هـ).

(٤) المثبت من (ط).

(٥) قلت: ما وصف الله به ذاته ووصفه به رسوله فليس لأحد من الخلق، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ﴾

(٦) المثبت من (ط) . والتخطيط: أي كتابة الرسائل أو غيرها.

(٧) المثبت من (د) و(ط).

[خَلْقِ زَمَانِهِ][٢]» قِيلَ لَهُ: أَوْهَمَ كَلَامُكَ الْعُمُومَ وَمُزَاحَمَةَ أَوْصَافِ النُّبُوَّةِ فَامْتَنَعَ [الْإِطْلَاقُ][٣] [بِالْإِجْمَاعِ كَمَا تَقَدَّمَ][٤].

أَخْطَاءٌ عَقَائِدِيَّةٌ:

وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ:

١. «مَا فِي الْوُجُودِ إِلَّا اللهُ».

٢. وَيَقُولُون[٥] **«اللهُ فَقَطْ».** وَهُوَ لَفْظٌ مُوْهِمٌ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْأَوَّلِ: أَنَّهُ إِطْلَاقٌ يُوْهِمُ قَوْلَ الْقَائِلِينَ بِالْاتِّحَادِ[٦] وَهُوَ بَاطِلٌ بِالضَّرُورَةِ، وَكُفْرٌ صَرَاحٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ يَقْتَضِي حَذْفَ اسْمَ النَّبِيِّ ﷺ ذِكْرًا بِاللِّسَانِ وَكَتْبًا [وَهُوَ خَطَأٌ][٧]، وَيُوْهِمُ اعْتِقَادُ قَائِلِهِ لِذَلِكَ [وَرَاسِمِهِ كَذَلِكَ][١]، وَدِينُ الْإِسْلَامُ مَبْنِيٌّ

---

(١) قلت: وقد عظَّمَ الله الأنبياء والمرسلين، وجعلهم في مقدمة الأمم، وجعل لهم من الصفات والمزايا ما ليس للبشر؛ فهم أفضل الخلق على الإطلاق؛ لذا لا نخلع على غيرهم من الخلق ما هو حق ثابت لهم.

(٢) المثبت من (د) و(هـ).

(٣) المثبت من (ط).

(٤) المثبت من (د) و(هـ).

(٥) المثبت من (ط).

(٦) مذهب ضال للمتزندقين المتفلسفين من المتصوفة أمثال الحلاج، وغيره . يراجع رسالة الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان" ص١٧؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٧) المثبت من (د) و(هـ).

عَلَى قَوْلِ: لَاْ إِلَهَ إِلَّاْ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، فَمَنْ حَذَفَ اسْمَ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ هَذِهِ الشَّهَادَةِ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ، وَلَمْ يَصِحّ إِسْلاَمُهُ بِالْإِجْمَاعِ، [وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الَّذِي لَاْحَظَهُ شَيخُ مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ وَالسُّنَّةِ فِي زَمَانِهِ الشَّيخُ أَبُو عَلِيٍّ يُونُسُ بْنُ السِّمَاطِ الْمَهْدَوِيُّ(٢) رَحِمَهُ اللهُ فِي رَدِّهِ عَلَى [أَهْلِ](٣) هَذِهِ الْمَقَالَةِ وَالْإِطْلاَقِ كَمَا أَظْهَرُوهُ، وَبَلَغَهُ ذَلِكَ، فَفَكَّرَ سَاعَةً ثُمَّ اسْتَحْضَرَ دَوَاةً وَقِرْطَاسًا وَأَمْلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ[منسرح]:

مَا لِلرَّسُولِ عَلَى مَتِينِ(٤) عَلاَئِهِ ... تُخْلَى صُدُورُ الْكُتُبِ مِنْ أَسْمَائِهِ

مَا ذَاكَ إِلَّا [أَنَّ](٥) رَاسِمَ صُحِفِهَا ... وَلَوْ اسْتَقَامَ يُعَدُّ مِنْ أَعْدَائِهِ

ذَادُوا نُفُوسَهُمْ وَمَنْ وَالَاهُمْ ... عَنْ أَنْ يَفُوهُوا بِاسْمِهِ وَثَنَائِهِ

وَكَذَا يُذَادُ الْقَومُ يَومَ مَعَادِهِمْ ... عَنْ حَوْضِهِ وَمَقَامِهِ وَلِوَائِهِ

صَلَّى عَلَيهِ اللهُ رَغْمَ أُنُوفِهِمْ ... وَعِبَادُهُ فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ

مَا أَخْلَقَ الملَوانِ أَعْمَارَ الْوَرَى ... وَانْهَلَّ جَفْنُ الْمُغْمِرَاتِ بِمَائِهِ(١)

---

(١)المثبت من (د) و(هـ).

(٢) قال محمد بن محمد بن عمر في "شجرة النور الزكية" ١/ ٢٧٦،٢٧٥(٦٨١): هو أبو علي يونس بن على بن عبد الملك السماط البكري المهدوي، شيخ مشايخ الصوفية والسنة في زمانه، واحد من أشهر متصوفة إفريقية في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، أثرت عنه بعض الآراء الكلامية والمنتخبات الشعرية، قيل توفي سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م.

(٣)المثبت من (د) و(هـ).

(٤)المثبت من (ط) و(هـ).

(٥)المثبت من (د) و(هـ).

فَلَمَّا اقْتَضَى الْإِطْلَاقُ [الَّذِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ][٢] مَا قُلْنَاهُ مِنَ الْمَذَاهِبِ الْفَاسِدَةِ وَجَبَ مَنْعُهُ وَالصَّوَابُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ: مَا فِي الْوُجُودِ فِي الْأَزَلِ إِلَّا اللهُ، وَمَا فِي الْوُجُودِ وَالْأَزَلِ خَالِقٌ [وَلَا][٣] رَازِقٌ إِلَّا اللهُ؛ لِأَنَّا إِذَا لَمْ نَقُلْ هَذَا، وَأَطْلَقْنَا أَوْهَمَ قَولِ الْقَائِلِينَ بِالْاتِّحَادِ، وَهُوَ كُفْرٌ صَرِيحٌ.

أَخْطَاءُ الْمُتَصَوِّفَةِ وَقَوْلُهُمْ بِالْحُلُولِ وَالْاتِّحَادِ:

١. وَيَقُولُونَ: «**اللهُ فِي قُلُوبِ الْعَارِفِينَ [بِهِ][٤]**» وَهُوَ يُوْهِمُ الْحُلُولَ، وَهُوَ مُحَالٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى، فَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالُ: «مَعْرِفَةُ اللهِ فِي قُلُوبِ الْعَارِفِينَ بِهِ»، وَمَا وَرَدَ [فِي الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ][٥] إِخْبَارًا عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى «**لَمْ تَسَعْنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي، وَلَكِنْ يَسَعُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ**» [٦] فَمَعْنَاهُ: لَنْ تَسَعُنِي

---

(١) قلت: هذه الأبيات بحثت عنها فلم أجدها، وقد نسبها العلامة السكوني لصاحبها بن السماط، والظاهر أنها من الشعر الذي حفظ وروي. يراجع "المنستير أرض من تونس" موقع إلكتروني.

(٢) المثبت من (د) و(هـ).

(٣) المثبت من (د) و(ط).

(٤) المثبت من (د) و(هـ).

(٥) المثبت من (د) و(هـ).

(٦) حديث موضوع: أورده شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى" ١٨/ ١٢٢، وقال: هذا مذكور في الإسرائيليات، ليس له إسناد معروف عن النبي ﷺ. ومعناه: وسع قلبه الإيمان بي ومحبتي ومعرفتي، وإلا؛ فمن قال: إن ذات الله تحل في قلوب الناس، فهو أكفر من النصارى.

أَرْضِي وَلَاْ سَمَائِي؛ لِاسْتِحَالَةِ المَكَانِ فِي حَقِّي، وَلَكِنِ الْعِلْمُ بِي وَبِتَنْزِيهِي عَنِ المَكَانِ وَالزَّمَانِ، وَسِمَاتِ الحَدَثَانِ فِي قَلْبِ عَبْدِي المُؤْمِنِ، وَلِلشَّارِعِ أَنْ يُطْلِقَ مَا يَشَاءُ مِمَّا يَتَعَبَّدُنَا بِتَأْوِيلِهِ وَلَيسَ لَنَا نَحْنُ[1] أَنْ نُطْلِقَ مُتَشَابِهًا وَنَطْلُبَ مِنَ الخَلْقِ تَأْوِيلَهُ][2] كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ.

٢. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: **«اللهُ فِي بَاطِنِي وَظَاهِرِي»**، وَهُوَ لَفْظٌ مُوْهِمٌ فِي حَالِ إِطْلَاقِهِ مِنْ غَيرِ بَيَانٍ لِلْقَوْلِ بِالحُلُولِ فَوَجَبَ مَنْعُهُ كَمَا تَقَدَّمَ.

٣. وَيَقُولُونَ: **«اللهُ[3] فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَلَاْ يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ»**، تَعَالَى اللهُ عَنِ المَكَانِ وَالزَّمَانِ[4].

٤. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: **«سُبْحَانَ المَوْجُودِ بِكُلِّ مَكَانٍ»**، فَيَمْتَنِعُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ [تَصْرِيحٌ بِمَا][5] يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى][6].

---

(١) قلت: قد تقدم ذكر طريقة أبي الحسن الأشعري، قال رحمه الله:" نؤمن بأن الله فوق سماواته فوق عرشه، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ انظر التعليق السابق.

(٢) المثبت من (ط).

(٣) المثبت من (د) و(هـ).

(٤) القول بالحلول والاتحاد قول باطل، وهو للملاحدة من المتصوفة أمثال الحلاج وغيره. يراجع:" الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان" ؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص١٠٦. ١١٤.

(٥)المثبت من (هـ) و(ط).

(٦) المثبت من (هـ) و(ط). والصواب أنَّ الله سبحانه يحيط علمه بجميع خلقه، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾

٥. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ فِي التَّكْبِيرِ [فِي الصَّلاَةِ][(١)]: **«اللهُ أَكْبَارُ»** بِزِيَادَةِ أَلِفٍ بَعْدَ الْبَاءِ، وَذَلِكَ لَاْ يَجُوزُ؛ لَأَنَّهُ جَمْعُ كَبَر وَهُوَ [نَوْعُ][(٢)] طَبْلٍ[(٣)] [صَغِيرٍ][(٤)].

٦. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ فِي التَّكْبِيرِ فِي الصَّلاَةِ [(٥)] أَيْضًا: **«اللهُ وَكْبَرُ»** بِإِبْدَالِ وَاوٍ مِنَ الهَمْزَةِ، وَذَلِكَ لَاْ يَجُوزُ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى؛ لَأَنَّ الْوَكْبَرَ فِي اللُّغَةِ دُوَيبَّةٌ صَغِيرَةٌ، وَلَوْ قَصَدَ المَعْنَى هُنَا لَكَانَ كَافِرًا، وَهُوَ إِذَا لَمْ يَقْصِدْ المَعْنَى مُخْطِئٌ، وَلَفْظُهُ لَفْظُ[(٦)] الْكُفْرِ إِذْا قَصَدَ مَعْنَاهُ.

٧. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: **«اللهُ أَكْبَرُ؟»** عَلَى صِيْغَةِ الْاسْتِفْهَامِ، [وَلَوْ قَصَدَ المَعْنَى[(٧)] هُنَا لَكَانَ كَافِرًا أَيْضًا؛ لَأَنَّهُ يَسْتَفْهِمُ][(٨)]، وَلَاْ يَقَعُ الْاسْتِفْهَامُ عَلَى

---

(١) المثبت من (د) و(هـ).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) المثبت من (د) و(هـ).

(٤) المثبت من (د) و(هـ).

(٥) المثبت من (د).

(٦) المثبت من (د) و(ط).

(٧) المثبت من (د) و(هـ)، وهو الصواب.

(٨) الثبت من (د) و(ط).

الحَقِيقَةِ [إِلَّا][1] مِنْ غَيرِ مُعْتَقِدٍ لِمَا يَسْتَفِهِمُ عَنْهُ، وَالشَّكُ فِي كِبْرِيَاءِ اللهِ تَعَالَى كُفْرٌ [صَرَاحٌ][2].

٨. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ إِذَا [أَرَادَ أَنْ][3] يَدْعُو لِأَحَدٍ: **«اللهُ يُحَافِظُ عَلَيكَ»**، [وَلَمْ يُرِدْ بِهَذَا اللَّفْظِ شَرْعٌ، وَمَعَ ذَلِكَ فَمَعْنَاهُ فَاسِدٌ [لَا يَجُوزُ][4]؛ لَأَنَّهُ لَفْظٌ[5] يَقْتَضِي الْمُفَاعَلَةَ وَالْمُغَالَبَةَ[6] حَتَّى يَقَعَ عَلَى ذَلِكَ الْفِعْلِ [الْغَالِبِ][7]، وَذَلِكَ مُحَالٌ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى، وَإِنَّمَا يُقَالُ: **«اللهُ يَحْفَظُكَ»**. وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ **[الحج، جزء من الآية: ٣٨]**، فَمُؤَوَّلٌ إِلَى [مَعْنَى][8] تَعْظِيمِ الْبَلَايَا الْمَدْفُوعَةِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، مِنَ الْفِتَنِ وَمَا يُضَادُ الْيَقِينِ، وَهُوَ تَعَالَى فِي الْحَقِيقَةِ يَدْفَعُهَا بِخَلْقِ أَضْدَادِهَا بِقُدْرَتِهِ مِنْ غَيرِ مُغَالِبٍ [لَهُ][9]، وَلَا مُدَافِعٍ، [وَإِنَّمَا احْتَجْنَا إِلَى التَّأْوِيلِ لَأَنَّ ظَاهِرَ الْمُفَاعَلَةِ لَا يَكُونُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ إِلَّا بَينَ[10] اثْنَينِ، فَإِنْ وَرَدَ بِخِلَافِ ذَلِكَ كَمَا

---

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢) قلت: وقد أحسن المصنف في رد هذه المخالفات الشرعية.

(٣) المثبت من (د) و(هـ).

(٤) المثبت من (د) و(هـ).

(٥) المثبت من (د) و(ط).

(٦) المثبت من (د) و(هـ)..

(٧) المثبت من (هـ).

(٨) المثبت من (د) و(هـ).

(٩) المثبت من (د) و(هـ).

(١٠) المثبت من (د) و(ط).

فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَجَبَ تَأْوِيلُهُ لِمَا قَامَ مِنَ الدَّلَائِلِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ وَحْدَهُ، فَلاَ مُدَافِعَ لَهُ وَلَاْ مُمَانِعَ.

٩. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: **«اللهُ يَنْظُرُ إِلَيكَ»** فَيَمْتَنِعُ[١]، بَلْ يَقُولُ: **«اللهُ يَنْظُرُ إِلَيكَ نَظَرَ الرَّحْمَةِ،** وَلَاْ يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: الرَّايَةُ الْبَيضَاءُ عَلَى اللهِ][٢] ».

١٠. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ أَيْضًا إِذَا دَعَا لِأَحَدٍ: **«اللهُ يَتَرَضَّى عَنْكَ»**، وَلَاْ يَجُوزُ ذَلِكَ أَيْضًا؛ لَأَنَّ يَتَرَضَّى مَعْنَاهُ: يَطْلُبُ الرِّضَا لَنَا مِنْ غَيرِهِ، [وَرِضَا اللهِ سُبْحَانَهُ

---

(١) قلت: وقول العامة: "الله ينظر إليك" ليس خطأ شرعيًّا، فإن الله قال:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى/١١]، وقال: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[البقرة/٢٣٣]، المعنى الشرعي لاسم الله البصير: إن الله تبارك وتعالى قد أحاط بصره بجميع المبصرات، في أقطار الأرض والسماوات، دقيقها وجليلها، في كل اللحظات، وله في معنى الاسم الجليل معنيان؛ الأول بصر رؤية، أي أنه تعالى متصف بكمال البصر، الذي يليق بجلاله وكماله، وعظمته، فلا يحجب عن بصره شيء ما تحت الأرضين السبع، وما فوق السماوات السبع، الثاني: أنه ذو البصيرة بالأشياء، الخبير بها المطلع على بواطنها وهو بمعنى العليم وهذه بصيرة علم، وفي صحيح مسلم برقم(٨) من حديث عمر بن الخطاب الطويل جاء فيه: "**ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**". وأما قول المصنف: "الله ينظر إليك نظر الرحمة" فهذا تأويل أشعري، والصواب إثبات البصر لله سبحانه كما قدمنا.

(٢)المثبت من (هـ).

وَتَعَالَى هُوَ المَطْلُوبُ الْأَعْظَمُ [لِلْمَخْلُوقِينَ][1]، لَا رِضَا غَيرِهِ][2]، وَإِنَّمَا يُقَالُ: **«[اللهُ يَحْفَظُكَ وَ][3]اللهُ يَرْضَى عَنْكَ[4]»**.

١١. وَيَقُولُونَ أَيْضًا: **«هَذَا زَمَانُ[5] سُوْءٍ[6]»** ، وَلَيسَ لَهُمْ فِي الزَّمَانِ نَفْعٌ وَلَا ضُرٌّ، [فَيَعُودُ اعْتِرَاضُهُمْ عَلَى الْفَاعِلِ سُبْحَانَهُ][7] وَلِهَذَا المَعْنَى، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **«لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ؛ [فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ][8]»** أَي: فَإِنَّ اللهَ هُوَ الْفَاعِلُ وَحْدَهُ دُونَ الدَّهْرِ أَوْ][9] غَيرَهُ لَأَنَّكُمْ إِذَا سَبَبْتُمْ الدَّهْرَ؛ [لَأَنَّهُ يَفْعَلُ بِكُمْ الضُّرَّ][10] وَهُوَ فِي الحَقِيقَةِ لَمْ يَفْعَلْ شَيئًا فَيَصِيرُ سَبُّكُمْ لِلْفَاعِلِ [الحَقِيقِيِّ وَهُوَ اللهُ][11] سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فَيَكُونُ كُفْرًا[1].

---

(١)المثبت في (هـ).

(٢)المثبت في (د) و(ط).

(٣)المثبت في (د) و(هـ).

(٤) قال تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ فمقصود جميع الموحدين تحقيق رضا الله سبحانه.

(٥)المثبت في (د) و(هـ).

(٦)المثبت في (هـ) و(ط).

(٧)المثبت في (د) و(هـ).

(٨) حديث صحيح متفق عليه: رواه البخاري (٦١٨١)، ومسلم (٢٢٤٦) من حديث أبي هريرة.

(٩) المثبت في (د) و(ط).

(١٠) المثبت من (د) و(هـ).

(١١) المثبت من (د) و(هـ).

١٢. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: «**المُدَبِّرُ [يُدَبِّرُ]**(٢) **فِي السَّمَاءِ**»، وَهُوَ تَصْرِيحٌ لَهُ بِالْمَكَانِ تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا(٣).

١٣. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: «**لَا تَظْلِمْنِي؛ اللهُ يَظْلِمْكَ**»، وَهُوَ بَاطِلٌ؛ لَأَنَّ الظُّلْمَ عَلَى اللهِ مُحَالٌ(٤).

١٤. [وَيَقُولُونَ أَيْضًا: «**تُغْدُرْنِي؛ اللهُ يَغْدُرْكَ**»، وَهُوَ مَمْنُوعٌ كَمَا تَقَدَّمَ](٥).

١٥. [وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: «**اللهُ يَخُونُ مَنْ خَانَ**»، وَهُوَ بَاطِلٌ كَمَا تَقَدَّمَ](٦) وَيَقُولُونَ: «**اللهُ يَغْدُرُ كُلَّ غَادِرٍ**»، وَهُوَ بَاطِلٌ أَيْضًا لِمَا تَقَدَّمَ (٧).

---

(١) قال ابن عبد البر في " التمهيد" ٨/٥٥٣:قال رسول الله ﷺ:" لا تسبوا الدهر" على أنه الذي يفعل بكم ذلك فإنكم إذا سببتم فاعل ذلك؛ وقع سبكم على الله عز وجل، فهو الفاعل بذلك كله، وهو فاعل الأشياء ولا شيء إلا ما شاء الله العلي العظيم.

(٢) المثبت من (هـ) و(ط).

(٣) قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾

(٤) قال تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ، وقال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ وفي صحيح مسلم برقم(٢٥٧٧)من حديث أبي ذرٍّ الغفاريِّ رضي الله عنه، قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول : يقول الله تبارك وتعالى: يا عبادي إني حرَّمتُ الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظَّالموا".

(٥) المثبت من (ط).

(٦) المثبت من (د) و(هـ).

(٧) المثبت من (د) و(ط). قال ﷺ:" لكل غادر لواء ينصب بغدرته يوم القيامة" وهو في البخاري ومسلم عن عدد من الصحابة. قلت: ويفهم من الحديث أنه لا يجوز الغدر =

١٦. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: «**هَذَا حَقٌّ كَمَا أَنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ حَقٌّ**» ، وَهُوَ تَصْرِيحٌ بِالمَكَانِ المُسْتَحِيلِ عَلَى اللهِ تَعَالَى [١].

١٧. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: «**لِي فِي الْخَضْرَاءِ إِلَهٌ لَا يُضَيِّعُنِي**» ، وَفِيهِ الْإِشَارَةُ إِلَى المَكَانِ أَيْضًا؛ فَامْتَنَعَ؛ لِأَنَّ الْخَضْرَاءَ يُشِيرُونَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ[٢].

١٨. وَيَقُولُونَ: «**مَا يُضَيِّعُ اللهُ مَنْ خَلَقَ**»، وَيَعْنُونَ بِهِ مَا يَتْرُكُهُ دُونَ رِزْقٍ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ لَا يَجِبُ عَلَيهِ شَيءٌ، إِنْ شَاءَ أَعْطَى وَإِنْ شَاءَ مَنَعَ، فَلَمَّا أَوْهَمَ التَّحْجِيرَ عَلَى اللهِ فِي مُلْكِهِ وَالْإِيجَابَ امْتَنَعَ[٣].

١٩. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: «**مَا يَسْمَعُ اللهُ مِنْ سَاكِتٍ**»، وَهُوَ خَطَأٌ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ **[الزخرف، الآية:٨٠]** ، وَقَدْ قَامَتِ الدَّلَائِلُ عَلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَسْمَعُ كُلَّ مَوْجُودٍ[٤].

بالأعداء إذا تمت معاهدتهم، وكذلك لا يجوز الغدر بالأسرى إذا أعطوا أمانا، وكذلك من ائتمنك ووثق بك لا تغدر به فإن هذا حرام.

(١) قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾

(٢) انظر: التعليق المتقدم.

(٣) قلت: سبحانه عطاؤه فضل، ومنعه عدل، والعبد بين الفضل والعدل، لا يملك إلا الرضا والاستسلام لأمر الملك.

(٤) منها قوله سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾

٢٠. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ إِذَا رَأَى بَعْضَ النَّاسِ مَرِيضًا: «**مَا يَسْتَحِقُّ هَذَا شَرًّا**»؛ فَيَعْتَقِدُ أَنَّ المَرَضَ شَرٌّ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ [خَيرٌ؛ لِقَوْلِهِ عليه السلام «**وَاللهِ لَا يَقْضِي اللهُ لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ قَضَاءً إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ**[1]»] فَالمَرَضُ خَيرٌ لِمَا فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ، وَلِمَا دُفِعَ بِهِ مِمَّا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ وَلِدَلَالَتِهِ عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ تَعَالَى وَعِزِّهِ وَافْتِقَارِ الْعَبْدِ وَذُلِّهِ لِخَالِقِهِ تَعَالَى، وَيَعْتَقِدُ الْقَائِلُ لِذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ [الْعَافِيَةَ، وَقَدْ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ أَحَدٌ][2] عَلَى اللهِ تَعَالَى شَيئًا، بَلْ[3] كُلُّ نِعْمَةٍ مِنْهُ فَضْلٌ، وَكُلُّ نِقْمَةٍ مِنْهُ عَدْلٌ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ.

٢١. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: «**يَا حَلِيمًا لَا تَعْجَلْ**»، وَالصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ: «**يَا حَلِيمُ لَا تَعْجَلْ**»؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ يُنْزِلُ لَا تَعْجَلْ مَنْزِلَةَ الصِّفَةِ للهِ تَعَالى؛ فَيَنْزِلُ ذَلِكَ مَنْزِلَةَ الْوُجُوبِ؛ لِأَنَّ صِفَاتَ اللهِ وَاجِبَةٌ لَهُ، وَالرَّبُّ تَعَالَى لَا يَجِبُ عَلَيهِ تَأْخِيرُ عِقَابِ الْمُذْنِبِينَ، بَلْ لَوْ شَاءَ فَعَلَ مَا لَهُ فِعْلُهُ مِنْ تَعْجِيلِ عِقَابِهِمْ فَأَخَّرَهُ بِفَضْلِهِ وَحِلْمِهِ،

---

(١) حديث صحيح: رواه أحمد ٣٣/٤٠٥، وابن حبان ٢/٧٠٥(٧٢٨) من حديث أنس، قال الهيثمي في "المجمع" ٧/٢٠٩، ٢١٠، رجال أحمد ثقات، قلت: وصححه العلامة الألباني في "الصحيحة" برقم (١٤٨).

(٢) المثبت من (هـ) و(ط).

(٣) المثبت من (د) و(هـ).

فَيَسْأَلُ الْعَبْدُ بِالْأَدَبِ مَعَ اللهِ تَعَالَى [فَيَقُولُ][1]: «**يَا حَلِيمُ**»؛ لَأَنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى «**لَا تَعْجَلْ**»، فَيَسْأَلُ التَّأْخِيرَ مِنْ رَبِّهِ وَالنَّقْلُ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ مِنْ أَكَابِرِ الْعُلَمَاءِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ، وَيُعَضِّدُهُ مِنْ طَرِيقِ المَعْنَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ أَيْضًا: «**يَا كَرِيمًا لَا يَمْنَعُ**»؛ لَأَنَّهُ تَحْجِيرٌ عَلَى اللهِ فِي مُلْكِهِ؛ لَأَنَّ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى [الْحُسْنَى][2] المُعْطِي[3] المَانِعَ[4]، فَيُعْطِي تَعَالَى مَا يَشَاءُ لِمَنْ شَاءَ، [وَيَمْنَعُ مَا شَاءَ عَمَّنْ شَاءَ][5].

٢٢. وَكَذَلِكَ لَا تَقُولْ أَيْضًا: « **يَا رَحِيمًا، لَا يُعَذِّبُ وَلَا يَنْتَقِمُ**»، كَأَنَّكَ تَنْفِي وَتَحْجُرُ عَلَى اللهِ مَا لَهُ أَنْ يَفْعَلَهُ إِنْ شَاءَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ **[آل عمران، جزء من الآية: ١٢٩]** ، وَقَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ **[السجدة، الآية: ٢٢]** وَإِنَّمَا يَقُولُ: «**يَا رَحِيمُ، لَا تُعَذِّبْنِي، وَيَا كَرِيمُ، لَا تَمْنَعْ عَنِّي مَوَاهِبَكَ وَإِحْسَانَكَ**» عَلَى مَا قَدَّمْنَا بَيَانَهُ.

---

(١) المثبت من (ط).

(٢) المثبت من (ط).

(٣) المثبت من (د) و(هـ) وهو الصواب.

(٤) حديث صحيح منفق عليه: رواه البخاري (٦٣٣٠)، ومسلم (٥٩٣) من حديث المغيرة بن شعبة. ونصه: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من الصلاة وسلم قال:" لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد"

(٥) المثبت من (د) و(هـ).

٢٣. وَيَقُولُ بَعْضُ الْجُهَّالِ لِبَعْضٍ: **«لَنَا عِنْدَهُ رِزْقٌ، وَلَهُ عِنْدَنَا عَمَلٌ»**، وَهَذَا إِطْلَاقٌ مَمْنُوعٌ؛ لِأَنَّهُ يُوهِمُ الْوُجُوبَ عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَيَقْصِدُونَ بِذَلِكَ الْإِخْبَارَ عَنِ اللهِ تَعَالَى، وَلَا يَجِبُ لَنَا عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَيْءٌ، وَإِنَّمَا رِزْقُنَا بِفَضْلِهِ وَتَعَبُّدُنَا بِعِزَّهِ وَعَدْلِهِ، وَجَلَالِهِ، وَقَهْرِهِ، وَسُلْطَانِهِ.

٢٤. وَيَقُولُ بَعْضُ الْجُهَّالِ لِبَعْضٍ: **«اعْمَلْ لَهُ مَا يُرِيدُ يَعْمَلُ لَكَ مَا تُرِيدُ، وَاعْمَلْ لَهُ مَا يِكْرَهُ [يَعْمَلُ لَكَ مَا تَكْرَهُ][(١)]»**، وَهَذَا إِطْلَاقٌ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَقَعُ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ، وَقَدْ قَامَتِ الدَّلَائِلُ الْقَطْعِيَّةُ [الشَّرْعِيَّةُ وَالْعَقْلِيَّةُ][(٢)] عَلَى أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّهُ خَالِقٌ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، فَلَا يَقَعُ فِي مُلْكِهِ إِلَّا مَا يُرِيدُ، فَجَمِيعُ الْخَلَائِقِ مَقْهُورُونَ بِقُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ؛ لِأَنَّ الْخَلْقَ مَشْرُوطٌ بِإِرَادَةِ خَالِقِهِ وَمُخَصَّصِهِ، وَمُحَالٌ حُصُولِ الْمَشْرُوطِ بِدُونِ شَرْطِهِ بِاسْتِحَالَةِ صُدُورِ مَخْلُوقٍ بِدُونِ إِرَادَتِهِ تَعَالَى[(٣)].

٢٥. وَيَقُولُ بَعْضُ الْجُهَّالِ: **«فُلَانٌ يَعْيَا فِيهِ الْقَضَاء»**، وَهُوَ كُفْرٌ صَرِيحٌ؛ لِأَنَّ قَضَاءَ اللهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ لَا مَرَدَّ لَهُ؛ وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيهِ شَيْءٌ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ **[البروج، الآية: ١٦]**، فَأَتَى سُبْحَانَهُ بِالْمُبَالَغَةِ فِي بِنَاءِ فَعَّالٍ لِتَأْكِيدِ

---

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢) المثبت من (هـ) و(ط).

(٣) قلت: ويؤكد قوله سبحانه: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾.

الرَّدِ عَلَى مَنْ يُطْلِقُ ذَلِكَ وَيَعْتَقِدُهُ مِنَ الجَاهِلِينَ وَالمُعْتَزِلَةِ الضَّالِينَ، [وَلَا يَقِفُ عَلَى[1] مُمْكِنٍ لِمَا قَامَ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ الْيَقِينِيَّةِ عَلَى ذَلِكَ.

٢٦. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: **«إِنَّ اللهَ يُمِيتُنَا عَلَى خَيرِ الْأَدْيَانِ»**، وَظَاهِرُ هَذَا الْكَلَامِ الشَّكُ مِنْ قَائِلِهِ فِيمَا هُوَ خَيرُ الْأَدْيَانِ، وَالشَّكُ فِي هَذَا كُفْرٌ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ مِنَ الْجَهْلِ والضَّلَالِ[2]، وَالصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ: **«اللَّهُمَّ أَمِتْنَا عَلَى الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ»**[3].

٢٧. وَيَقُوْلُ بَعْضُهُمْ: «**اللَّهُمَّ احْشُرْنَا مَعَ المُسْلَمِينَ**» [بِفَتْحِ الْلَامِ، وَهُوَ خَطَأٌ؛ لَأَنَّهُ دَعَا أَنْ يُحْشَرَ مَعَ المُسْلَمِينَ][4] أي: الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلْبَلَايَا وَهُمْ الْكَافِرُونَ؛ لَأَنَّهُمْ لَا نَاصِرَ لَهُمْ، وَلَا شَافِعَ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ

---

(١) المثبت من (د) و(هـ).

(٢) المثبت من (د) و(هـ).

(٣) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾،وقال جل شأنه: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ﴾ وفي حديث رفاعة الزرقي:" اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين" رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٦٩٩) والحاكم ٢٦/١، وأحمد٢٤٦/٢٤.٢٤٧ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم تخرجاه، وقال الهيثمي في "المجمع "١٢٢/٦رجال أحمد رجال الصحيح. قلت: الحديث صحيح.

(٤)المثبت من (د) و(ط)..

ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾[محمد، الآية :١١] [أَي: لَاْ نَاصِرَ لَهُمْ][(١)]، وَالصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ: **«اللَّهُمَّ احْشُرْنَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ»** بِكَسْرِ اللاَمِ ، أي: الَّذِينَ أَسْلَمُوا للهِ، وَاسْتَسْلَمُوا، أَي: انْقَادُوا لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِظَوَاهِرِهِمْ وَبَوَاطِنِهِم، وَهُوَ أَكْمَلُ الْإِسْلاَمِ، وَهُوَ الَّذِي يَنْدَرِجُ بِهِ الْإِيمَانُ.

٢٨. [وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: **«كَانَ اللهُ لَكَ ،حَيْثُ لَاْ تَكُونُ لِنَفْسِكَ»**، وَهُوَ خَطَأٌ مُوْهِمٌ؛ لَأَنَّ فِيهِ مَا يَقْتَضِي أَنَّهُ يَكُونُ لِنَفْسِهِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ دُونَ بَعْضٍ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى اللهِ فِي المَوَاضِعِ الَّتِي لَاْ يَكُونُ لِنَفْسِهِ فِيهَا، وَهُوَ بَاطِلٌ؛ إِذْ لَاْ غِنَى لِمَخْلُوقٍ عَنِ الخَالِقِ سُبْحَانَهُ الْبَتَّةَ عَلَى مَا تَقَرَّرَتْ دَلَائِلُهُ، وَالصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: **«كَانَ اللهُ لَنَا فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ أي: وَلِيًّا وَنَاصِرًا]**[(٢)]».

٢٩. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: **«ارْحَمْنَا تَحْتَكَ يَا اللهُ»**، وَهُوَ تَصْرِيحٌ بِالمَكَانِ، وَهُوَ عَلَى اللهِ تَعَالَى مُحَالٌ؛ لَأَنَّهُ تَعَالَى لَيسَ لَهُ فَوقٌ وَلَاْ تَحْتُ وَلَاْ جِهَةً مِنَ الْجِهَاتِ[(٣)].

---

(١) المثبت من (هـ) و(ط).

(٢) قلت: وليس لأحد أيا ما كان الاستغناء عن طلب فضل الله سبحانه قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ فدلت الآية على أن جميع الناس غنيهم وفقيرهم محتاج إلى فضل الله ورحمته.

(٣) ورود تحتك ليس بها خطأ شرعي، والمعلوم أنها لم تثبت بمفردها على هذه الصياغة والثابت قوله سبحانه: ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ﴾ أما إثبات الفوقية لله فمأخوذ من قوله سبحانه: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾.

٣٠. وَيَقُولُونَ: **«تَرَاهُ يَرَانَا»** وَيُشِيرُونَ بِأَصَابِعِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، تَعَالَى اللهُ عَنِ الْفَوقِ وَالتَّحْتِ وَالْيَمِينِ [وَالشِّمَالِ][(١)] وَسَائِرِ الْجِهَاتِ[(٢)].

٣٠. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: **«مَا نَزَلَ مَنَ السَّمَاءِ أَمْرٌ أَشَدَّ مِنَ الْعَمَى»**، وَفِيهِ الْإِشَارَةُ إِلَى المَكَانِ فِي حِقِّ اللهِ تَعَالَى، وَهُوَ مُحَالٌ، وَفِيهِ الْقَولُ بِنُزُولِ الْأَعْرَاضِ وَانْتِقَالِهَا وَبَقَائِهَا، وَهُوَ مُحَالٌ، وَفِيهِ السَّخَطُ بِقَضَاءِ اللهِ تَعَالَى، وَفِيهِ الْكَذِبُ وَهُمَا مُحَرَّمَانِ[(٣)].

٣١. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: **«هَذَا الْأَعْمَى مَغْبُونٌ»**، وَهُوَ خَطَأٌ؛ لَأَنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّ اللهَ غَبَنَ الْعُمْيَانَ فِي الْقِسْمَةِ الْأَزَلِيَّةِ، فَكَأَنَّهُمْ كَانَ يَجِبُ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ غَيرُ ذَلِكَ فَغُبِنُوا فِي الْقِسْمَةِ ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ لَا يَجِبُ عَلَيهِ لِأَحَدٍ شَيءٌ، فَلَمْ يَغْبِنْ أَحَدًا، بَلْ قَسَمَ مَا شَاءَ لِمَنْ شَاءَ مِنْ غَيرِ اسْتِحْقَاقٍ عَلَيهِ عَلَى مَا تَقَرَّرَتْ بَرَاهِينُهُ فِي قَوَاعِدِ الْعَقَائِدِ.

٣٢. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: **«الْجُوعُ كَافِرٌ بِاللهِ»**، وَهَذَا خَطَأٌ؛ لِأَنَّ الْجُوعَ عَرَضٌ مِنَ الْأَعْرَاضِ، فَلَا يَصِحُّ أَنْ يَقُومَ بِهِ الْكُفْرُ، [لَأَنَّهُ عَرَضٌ أَيْضًا وَالْعَرَضُ لَا

---

(١) المثبت من (ط).

(٢) راجع التعليق السابق.

(٣) قلت: والإيمان بالقضاء والقدر ركن أصيل من أركان الإيمان ونزوله من السماء هذا أمر لا مرية فيه.

يَقُومُ بِالْعَرَضِ، وَإِنْ قَصَدَ الْقَائِلُ الْكُفْرَ بِلِسَانِ الْحَالِ](١) ،[فَهَذَا أَشَدُّ خَطَأً، وَلَا يُعْقَلُ حُصُولِهِ أَلْبَتَّةَ إِذْ كُلُّ مَخْلُوقٍ شَاهِدٌ بِخَالِقِهِ(٢) بِلِسَانِ حَالِهِ](٣) فَلِسَانُ الْحَالِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِ الْمَقَالِ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[الإسراء، الآية:٤٤]؛ [لِلإِشْعَارِ بِأَنَّهُ [تَسْبِيحٌ](٤) يَفْقَهُهُ بِالْقُلُوبِ، وَذَلِكَ لِمَنْ خُصِّصَ بِذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يُسْمَعْ بِالْأُذُانِ(٥).

---

(١) المثبت من (ط).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) المثبت من (د) و(هـ).

(٤) المثبت من (هـ) و(د).

(٥) قول العامة: "الجوع كافر" يحمل على المجاز فإن الإحساس بالجوع أمر مهول، وقد استعاذ منه ﷺ فقال:" اللهم إني أعوذ بك من الجوع؛ فإنه بئس الضجيع" وخصوصا عند أهل الحاجة من الفقراء والحديث رواه أبو داود (١٥٤٧)، والنسائي ٢٦٣/٨، وابن ماجة (٣٣٥٤) كلهم عن أبي هريرة، وحسَّنه العلامة الألباني. وقد يكون لهذه المقولة "الجوع كافر" توجيه لأن النبي ﷺ كما في حديث أبي بكرة عند أبي داود (٥٠٩٠)، والنسائي ٧٣/٣(١٣٤٧)، ونصه: "اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر" حسنه العلامة الألباني في "صحيح سنن أبي داود: وفي "تمام المنة" برقم(٢٣٢). فمن هذا الباب يصح الكلام لاقتران الكفر بالفقر، أما أن الجوع يقود إلى الكفر فغير صحيح فقد جاع خير الناس ﷺ ، وكذلك أصحابه وما قادهم ذلك إلى الكفر.

٣٣. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: **«مَا يَرْحَمُكَ إِلَّا اللهُ وَدَرَاهِمُكَ»**، تَعَالَى اللهُ عَنِ الشِّرْيكِ[(١)].

٣٤. [وَيَقُولُ بَعْضُ الْجُهَّالِ لِبَعْضٍ: **«إِنَّا مَا نَكْذِبُ تَحْتَ رَبِّي»**، تَعَالَى [اللهُ][(٢)] عَنْ قَوْلِ الْجَاهِلِينَ عُلُوًّا كَبِيرًا][(٣)].

٣٥. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: **«هَذَا للهِ وَلَكَ»**، وَهُوَ شِرْكٌ [أَيْضًا][(٤)].

٣٦. وَيَقُولُونَ أَيْضًا: **«الدُّنْيَا للهِ وَلِلْغَالِبِينَ»**، وَهُوَ شِرْكٌ أَيْضًا.

٣٧. وَيَقُولُونَ أَيْضًا: **«مَا مَعِي إِلَّا أَنْتَ مَعَ اللهِ»**، وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ الْقَبِيلِ فَامْتَنَعَ تَعَالَى اللهُ عَنِ الشِّرْيكِ عُلُوًّا كَبِيرًا.

٣٨. [وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: «**لَوْ لَاْ فُلَانٌ مَعَ اللهِ**»، وَهُوَ شِرْكٌ أَيْضًا][(٥)]

٣٩. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: **«لَوْلَاَ فُلَانٌ إِيش كَانَ يُكُونُ مِنَّا»**.

---

(١) قلت: وهذه مخالفة عقدية فالله نهى عن الشرك قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وقال ﷺ في حديث ابن مسعود: " أي الذنب أعظم؟ قال:" أن تجعل لله ندا وهو خلقك" رواه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم(٨٦).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) تقدم الحديث عن الفوقية، وأنها صفة ثابتة لله.

(٤) انظر: التعليق السابق.

(٥) المثبت من (هـ).

٤٠. وَيَقُولُونَ: **«لَوْلَاْ صِحَّتِي، لَوْلَاْ رَأْسُ مَالِي، لَوْ لَاْ فُلَانُ، لَوْلَاْ كَذَا مَا كَانَ كَذَا، لَوْلَاْ الدَّوَاءُ مَا كَانَ الشِّفَاءُ، لَوْ لَاْ النَّارُ مَا كَانَ الْإِحْرَاقُ، لَوْ لَاْ الطَّعَامُ مَا كَانَ الشَّبَعُ، لَوْ لَاْ الْمَاءُ مَا كَانَ الرَّيُّ»**.

وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِنَ الْمُعْتَادَاتِ وَكُلُّ ذَلِكَ مَمْنُوعٌ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **«إِيَّاكُمْ وَلَوْ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**[(١)]**»** [وَقَالَ ﷺ **«لَاْ يَقُلْ أَحَدُكُمْ لَوْ كَانَ كَذَا، وَلْيَقُلْ قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ»**][(٢)]، وَقَالَ ﷺ **«الشِّرْكُ فِي أُمَّتِي أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ**[(٣)]**»**، قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ: هُمْ أَهْلُ [لَوْلَاْ الْقَائِلِينَ][(٤)] لَوْلَاْ كَذَا مَا كَانَ كَذَا؛ وَفِي ذَلِكَ نِسْبَةُ الْأَفْعَالِ إِلَى غَيرِ فَاعِلِهَا، وَالْحَقُّ فِي ذَلِكَ [هُوَ][(٥)] أَنْ يَقُولَ الْمُوَحِّدُ: **«لَوْ لَاْ اللهُ مَا كَانَ كَذَا وَمَا شَاءَ اللهُ [كَانَ]**[(٦)]**»**.

٤١. وَيَقُولُونَ: **«يَجْعَلُ اللهُ لِكُلِّ شَيءٍ سَبَبًا»**، وَهُو بَاطِلٌ؛ لِأَنَّهُ كَلَامٌ يَلْزَمُ مِنْهُ التَّسَلْسُلُ؛ لِأَنَّ السَّبَبَ شَيءٌ مَجْهُولٌ يَسْتَدْعِي سَبَبًا آخَرَ إِلَى غَيرِ نِهَايَةٍ، فَيَلْزَمُ

---

(١) حديث صحيح: رواه مسلم (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة.

(٢) المثبت من (د) و(هـ). وتقدم الحديث السالف.

(٣) حديث صحيح: رواه البخاري في الأدب المفرد (٧١٦)، وصححه الألباني.

(٤) المثبت من (هـ).

(٥) المثبت من (هـ) و(ط).

(٦) المثبت من (ط).

مِنْهُ الْقَولُ بِقِدَمِ الْعَالَمِ، وَهُوَ كُفْرٌ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ مِنْ سَخَطِهِ، وَالْحَقُّ أَنْ يَقُولَ: **«خَلْقُ اللهُ سُبْحَانَهُ شَيئًا عِنْدَ شَيءٍ، وَتَارَةً يَخْلُقُ شَيئًا لَا عِنْدَ شَيءٍ**[1]**»**.

٤٢. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ إِذَا رَأَى أَزْهَارَ الرَّبِيعَ: **«انْظُرْ إِلَى صِبْغَةَ اللهِ أَيُقْدِرُ صَبَّاغٌ أَنْ يَصْبِغَ مِثْلَ هَذَا»**، وَظَاهِرُ هَذَا الْكَلَامِ حَسَنٌ إِلَّا أَنَّ الدَّرَكَ يَدْخُلُ عَلَيهِ مِنْ قِبَلِ اعْتِقَادِهِ أَنَّ الصَّابَّغَ هُوَ الَّذِي فَعَلَ الْلَّوْنَ الصَّادِرَ فِي الثَّوْبِ المَصْبُوغِ عَلَى اللهِ فَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الْكُلَّ خَلْقُ اللهِ سُبْحَانَهُ، لَكِنْ خَلَقَ [اللهُ][2] سُبْحَانَهُ أَحَدَ الْلَوْنَينِ عِنْدَ شَيءٍ وَخَلَقَ الْآخَرَ عِنْدَ شِيءٍ.

٤٣. وَمِنْ هَذَا النَّوْعِ قَوْلِهِمْ فِي الْبَيَاضِ: **«هَذَا بَيَاضُ اللهِ»**.

٤٤- وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ فِي الثَّوبِ المَصْبُوغِ[3] الْعَسَلِيِّ[4]: **«هَذَا صِبَاغُ الرَّحْمَنِ»** لِتَوَهُّمِهِمْ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّ الصَّابِغَ لَهُ فِيمَا يَصْبِغُهُ سِوَاهُ أَثَرٌ، وَلَيسَ

---

(١) قال تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ والقول بقدم العالم مسألة فلسفية لم تثبت في الشرع ولكن الثابت أن الله خلق الخلق على اختلافهم لا شيء إلا لعبادته قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾

(٢) المثبت من (ط).

(٣) المثبت من (د) و(هـ).

(٤) المثبت من (د) و(هـ).

كَذَلِكَ بَلْ كُلُّ لَوْنٍ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ صِبَاغُ اللهِ تَعَالَى، كَمَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ إِذْ لَا خَالِقَ سِوَاهُ تَعَالَى(١).

٤٥. وَيَقُولُ [قَائِلُهُمْ](٢): **«سُبْحَانَ الْمُنْفَرِدُ فِي سَمَائِهِ»**، وَفِيهِ الْإِشَارَةُ إِلَى الْمَكَانِ؛ فَامْتَنَعَ إِطْلَاقُهُ مِنْ قِبَلِ [الْعِبَادِ](٣)، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ **[الملك، الآية:١٦]**، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَمُؤَوَّلٌ(٤) إِلَى مَعْنَى السُّمُوِّ وَالْعَظَمَةِ دُونَ الْمَكَانِ الْحَقِيقِيِّ(٥)؛ لِأَنَّهُ مُحَالٌ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ.

---

(١) قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾.

(٢) المثبت من (هـ).

(٣) المثبت من (د).

(٤) قلت: هذه طريقة السادة الأشاعرة في التأويل ومذهب أبي الحسن الأشعري وهم من أئمة السلف ورأس الأمر قال رحمه الله " نؤمن أن الله فوق عرشه مصداقًا لقوله سبحانه ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ كذا في "الإبانة" ص٣٣.

(٥) المثبت من (د).

٤٦. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ الْخُطَبَاءِ: **«سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ مَوْجُودًا، سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ مَعْبُودًا»**، فَقَوْلُهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ مَعْبُودًا مُحَالٌ؛ إِذْ فِيهِ الْقَولُ بِقِدَمِ الْعَالَمِ وَهُوَ كُفْرٌ(١).

وَفِي [هَذِهِ](٢) الْمَسْأَلَةِ ذَكَرَ لِي وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ [عَنْ شَيْخِهِ أَنَّهُ قَالَ: حَضَرْتُ مَعَ شَيْخِي رَحِمَهُ اللَّهُ جِنَازَةً](٣)، فَقَالَ خَطِيبُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْانْفِصَالِ: **«سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ مَوْجُودًا، سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ مَعْبُودًا»**، قَالَ: فَسَمِعْتُ شَيْخِي يَقُولُ: **«آمَنْتُ بِالْأُوْلَى، وَكَفَرْتُ بِالثَّانِيَةِ»** قَالَ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيفَ يُفْهَمُ هَذَا؟ قَالَ: لَأَنَّ الْكَلِمَةُ الْأُوْلَى صَحِيحَةٌ؛ لَأَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ مَوْجُودًا، وَأَمَّا الْكَلِمَةُ الثَّانِيَةُ فَقَوْلٌ بَاطِلٌ، وَهُوَ قَوْلُهُ **«لَمْ يَزَلْ مَعْبُودًا»**؛ لَأَنَّهُ يَقْتَضِي وُجُودَ عَابِدِينَ فِي الْأَزَلِ(٤)، وَهُوَ قَوْلٌ بِقِدَمِ الْعَالَمِ، وَهُوَ مُحَالٌ، وَالْقَوْلُ بِهِ كُفْرٌ، وَالْكُفْرُ بِالْكُفْرِ إِيمَانٌ؛ قَالَ اللهُ. تَعَالَى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**[البقرة، الآية:٢٥٦]**(٥).

---

(١) قال العلامة سليمان بن محمد بن عبد الوهاب في "التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق" ص٩٩: "الاعتقاد المكفر أقسام منها قدم العالم وبقاؤه والشك في ذلك".

(٢) المثبت من (ط).

(٣) المثبت من (ط).

(٤) المثبت من (د) و(هـ).

(٥) تقدم الكلام على هذه المسألة الفلسفية وكونها كفر لمن اعتقدها.

٤٧. [وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «**هَذِهِ الدُّنْيَا أَزَلِيَّةٌ**»، وَهُوَ أَيْضًا قَوْلٌ بِقِدَمِ الْعَالَمِ، وَهُوَ كُفْرٌ][(١)].

٤٨. وَيَقُوْلُ بَعْضُ الْجُهَّالِ: «**سُبْحَانَ اللهِ وَمَا يَخْلُقُ**[(٢)]» فَيُشْرِكُ الْمَخْلُوقِينَ مَعَ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ فِي التَّسْبِيحِ، وَهُوَ خَطَأٌ عَظِيمٌ[(٣)] فِي اللَّفْظِ، وَلَوْ قَصَدَ الْمُطْلِقُ لِهَذَا اللَّفْظِ مَعْنَاه لَكَانَ كَافِرًا؛ لَأَنَّهُ إِشْرَاكٌ وَتَنَاقُضٌ.

٤٩. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «**مَا لِهَذِهِ الدُّنْيَا أَوَّلٌ**»، وَهُوَ [قَوْلٌ] بَاطِلٌ[(٤)] كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ.

٥٠. وَيَقُوْلُوْنَ: «**يَا عَظِيمَ الشَّأْنِ، يَا قَدِيمَ الْأَزْمَانِ**»، فَعِظَمُ الشَّأْنِ كَلَامٌ صَحِيحٌ، وَقَدِيمُ الْأَزْمَانِ كَلَامٌ بَاطِلٌ؛ لَأَنَّ الرَّبَّ تَعَالَى لَا يَتَقَيَّدُ بِالزَّمَانِ؛ لَأَنَّ

---

(١) المثبت من (د) و(هـ). انظر التعليق السابق.

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) قال الله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾

(٤) قلت: وهذه أيضا مسألة فلسفية دخيلة على الإسلام وشريعته والثابت الصحيح أن الدنيا خلقها الله واستحقرها ففي حديث سهل بن سعد عن الترمذي (٢٣٢٠)، وابن ماجة (٤١١٠) ومتنه " لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها الكافر شربة ماء" قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، قلت: وصححه العلامة الألباني في "السلسلة الصحيحة برقم (٦٨٦).

الزَّمَانَ لَيْسَ إِلَّا نِسْبَةً بَيْنَ حَادِثَيْنِ بِالْمُقَارَنَةِ وَالتَّقَدُّمِ وَالتَّأَخُّرِ، وَكَانَ اللهُ وَلَا حَادِثَ فَكَانَ، وَلَإِنْ كَانَ فَهُوَ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا عَلَيهِ كَانَ[1].

٥١. وَيَقُوْلُوْنَ: **«مَا يَرَى مِثْلَ هَذِهِ الزَّمُرَةِ الْخَضْرَاءِ أَبَدًا»** يَعْنُونَ السَّمَاءَ، وَهُوَ كُفْرٌ؛ لِأَنَّهُ إِنْكَارٌ لِلآخِرَةِ[2].

٥٢. وَيَقُوْلُ بَعْضُهُمْ:**«[هَلْ][3] رَأَيْتُمْ قَطُّ مَنْ رَجَعَ مِنَ الْمَقَابِرِ»**، وَهُوَ إِنْكَارٌ لِلإِعَادَةِ فِي ظَاهِرِهِ؛ فَكَانَ كُفْرًا[4].

٥٣. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: **«كَذَا وَجَدْنَاهَا وَكَذَا نَتْرُكُهَا»**، [يَعْنُونَ الدُّنْيَا][5]، وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْمُلْحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ لِلْحَشْرِ، فَجَرَتْ عَلَى أَلْسِنَةِ [بَعْضِ][6] الْعَوَامِ.

٥٤. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: **«هَذِهِ الدُّنْيَا قَدِيمَةٌ»**، وَهُوَ قَوْلٌ [أَيْضًا][7] بِقِدَمِ الْعَالَمِ، وَهُوَ كُفْرٌ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ مِنَ الْجَهلِ[8].

---

(١) تقدم التعليق على القول بقدم العالم وحكمه.

(٢) قال تعالى:﴿ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ وقال سبحانه:﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾.

(٣) المثبت من (ط).

(٤) قلت: والإيمان بالبعث والنشور ركن أصيل من أركان الإيمان قال تعالى:﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾

(٥) المثبت من (د) و(هـ).

(٦) المثبت من (د) و(هـ). انظر التعليق السابق.

(٧) المثبت من (د) و(ط).

(٨) تقدم التعليق على المسألة.

٥٥. [وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ:« **[مَا][(١)] لِلأَمْرِ مِنْ حِيلَةٍ**»، وَهُوَ كَلاَمٌ فَاسِدٌ؛ لأَنَّهُ الْتِجَاءٌ فِي الْمَضَايِقِ إِلَى [غَيرِ اللهِ وَإِلَى][(٢)] التَّحَيُّلاَتِ، وَفِيهِ الْإِعْرَاضِ عَنِ التَّوَكُّلِ وَالتَّفْوِيضِ للهِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ؛ فَامْتَنَعَ الْإِطْلاَقُ لِأَجْلِ اقْتِضَائِهِ ذَلِكَ فَامْتَنَعَ اعْتِقَادُ ذَلِكَ أَيْضًا[(٣)].

٥٦. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: «**سُبْحَانَ الطَّابِقَ الْأَزَلِيِّ**»، وَأَكْثَرُ مَا يُطْلِقُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ الْيَهُودُ ثُمَّ جَرَتْ عَلَى أَلْسِنَةِ بَعْضِ الْعَوَامِ، فَالطَّابِقُ [لَفْظٌ][(٤)] مَمْنُوعٌ إِطْلاَقُهُ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى بِالْإِجْمَاعِ[(٥)] [وَالْأَزَلِيُّ يَصِحُّ إِطِلاَقُهُ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى شَرْعًا][(٦)] [لِلإِجْمَاعِ الْمُنْعَقِدِ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا [ذَكَرَهُ][(٧)] الْأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرِ بْنُ فُورِكِ

---

(١) المثبت من (د) و(هـ).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) قلت: وهذا خطأ بين، فليس للمسلم إلا اللجوء إلى الله والتوكل عليه قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ وتفويض الأمر للملك قال تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.

(٤)المثبت من (ط).

(٥) قلت: وهذا لا يجوز في حق الله، ولا يثبت له من أسمائه وصفاته إلا ما أثبته الله لذاته في القرآن الكريم، وما أثبته له رسوله ﷺ في سنته الصحيحة.

(٦)المثبت من (هـ) و(ط).

(٧)المثبت من (د) و(ط).

فِي كِتَابِهِ الْكَبِيرِ فِي (الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ[1]) «وَيَجُوزُ أَيْضًا فِي حَقِّهِ تَعَالَى [2] [عِوَضًا عَنِ][3] الطَّابِقِ بِالْقَادِرِ وَالْمُقْتَدِرِ وَالْقَوِيِّ وَذُو الْقُوَّةِ».

٥٧. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: **«مَا يَفْعَلُ اللهُ إِلَّا الصَّلَاحَ»**، وَهُوَ اعْتِزَالٌ؛ [لَأَنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّ مَا وَقَعَ فِي الْعَالَمِ مِمَّا لَيْسَ مَعْنَاهُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ فِعْلِهِ سُبْحَانَهُ [وَلَا صُنْعِهِ وَهُوَ شِرْكٌ بِاللهِ سُبْحَانَهُ][4]،مَذْهَبُ الْمُعْتَزِلَةِ[5] وَالمَجُوسِ[6]؛ وَلِهَذَا قَالَ عليه السلام فِيهِمْ: «[الْقَدَرِيَّةُ][7] مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ»، وَالصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ: **«اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ، فَإِنْ شَاءَ أَصْلَحَ وَإِنْ شَاءَ أَهْلَكَ»**، ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ

---

(١) قلت: لم أقف على الكتاب مطبوعًا ولعله مخطوط أو مفقود.

(٢) المثبت من (د) و(هـ).

(٣) المثبت من (د) و(ط).

(٤) المثبت من (د) و(هـ)، قلت: والصواب أن الله خلق الخير والشر، والخير بنسب إليه سبحانه والشر ينسب إلى الخلق تأدبا، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكَ مِن حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾، وقال سبحانه: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾.

(٥) أتباع واصل بن عطاء، وهم على ضلال بين، فرقة ضالة قدموا العقل على النقل وجعلوه الطريق الوحيد لمعرفة الحقيقة، ابتليت بهم الأمة وأكثروا من البدع وكان على رأسها قولهم بخلق القرآن وتصدى لهم إمام السنة أحمد بن حنبل تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. يراجع "تاريخ الفرق الإسلامية" ص١٠٨

(٦) المجوس: هم عباد النار الذين يؤمنون ويعتقدون بوجود خالقين أحدهما للخير والثاني للشر. تعالى الله عما بقول الظالمون علوا كبيرا. يراجع " شرح منظومة الإيمان" ص١٥٩.

(٧) المثبت من (ط).

يُسْئَلُونَ ﴾[الأنبياء، جزء من الآية ٢٣] ؛ إِذْ لَا يَجِبُ عَلَيهِ رِعَايَةُ الْأَصْلَحِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى [عَلَى مَا تَقَرَّرَ فِي قَوَاعِدِ الْعَقَائِدِ [وَقَدْ أَشْبَعْنَا(١) فِي تَقْرِيرِ(٢) ذَلِكَ وَغَيرِهِ مِنَ الْقَوَاعِدِ السَّنِيةِ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِنَا الْمُسَمَّى بِكِتَابِ «التَّمْيِيزِ لِمَا أَوْدَعَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ مِنَ الْاعْتِزَالِ فِي تَفْسِيرِهِ لِلْكِتَابِ الْعَزِيزِ» (٣).

٥٨. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ لِشَيءٍ يَذْكُرُهُ: **«خَلَقَ اللهُ هَذَا؟!»** عَلَى وَجْهِ الْإِنْكَارِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الشَّيءُ خَلَقَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْخَالِقُ لِكُلِّ شَيءٍ(٤).

٥٩. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: **«هَذَا بِشَفَاعَةِ اللهِ»**، وَهُوَ سُوْءِ أَدَبٍ مَعَ اللهِ تَعَالَى(١).

---

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢) المثبت من (د) و(هـ).

(٣) حديث صحيح: رواه أبو داود (٤٦٩١)، والحاكم ١/١٥٩ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر، وكذا قال الذهبي، قال الحافظ بن حجر في "إتحاف الخيرة المهرة" ٨/٤٦٤:صحح سنده ابن القطان الفاسي. قلت: والكتاب مخطوط ورأيت نسخة من الكتاب مخطوطة على موقع ملتقى أهل الحديث تحمل رقم (٦٧٣) وعدد لوحاتها ٢٠٩، وكُتِبَت بخط النسخ الحسن الدقيق.

(٤) قلت: وهذا خطأ بيِّنٌ؛ فالله سبحانه خلق الخلق كلهم أجمعين، وأبدع في مخلوقاته؛ ليستدل عليه سبحانه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾.

٦٠. وَيَقُوْلُ بَعْضُهُمْ: «**مَا يُرِيدُ اللهُ إِلَّا [كُلَّ][٢] خَيرٍ**» ،وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَى الرَّدِّ عَلَى هَذَا الْإِطْلَاقِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ خَيرًا كَانَ أَوْ شَرًّا نَفْعًا كَانَ أَوْ ضَرًّا؛ إِذْ لَا خَالِقَ سِوَاهُ[٣].

٦١. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ وَأَكْثَرُ مَا يَجْرِي هَذَا عَلَى أَلْسِنَةِ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: «**تَرَكْتُكَ مَعَ الْأَزْرَقِ**»، وَيَعْنُونَ بِذَلِكَ: السَّقْفَ الْأَزْرَقَ؛ وَهُوَ السَّمَاءُ، وَفِيهِ نِسْبَةُ الْمَجَازَاةِ وَالْأَفْعَالِ إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ كُفْرٌ بِاللهِ تَعَالَى، وَإِنْ وَصَفُوا اللهَ تَعَالَى بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ فَأَشَدُّ كُفْرًا[٤].

٦٢. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ إِذَا رَأَى مَنْ فُتِحَ عَلَيهِ بِخَيرٍ: «**إِنَّمَا هَذِهِ مَوَالِيدُ**»، يَعْنُونَ بِذَلِكَ أَنَّهَا مَوَالِيدُ بِطَوَالِعِ النُّجُومِ، وَقَدْ أَبْطَلْنَا ذَلِكَ عَلَى الْقَائِلِينَ بِهِ فِي (قَوَاعِدِ الْعَقَائِدِ)، وَعُلِمَ بِالْبَرَاهِينِ الْقَاطِعَةِ أَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي الْعَالَمِ إِلَّا مَا قَدَّرَهُ اللهُ، وَتَقَرَّرَ هُنَاكَ أَنَّ كُلَّ جَائِزٍ غَابَ عَنِ الْحِسِّ وَالضَّرُورَةِ فَلَيْسَ لِلْعَالِمِ بِوقُوعِهِ

---

(١) الشفاعة ثابتة في حق الأنبياء والمرسلين، وهي بإذن الله سبحانه قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ وهي الدعوة التي أخَّرها النبي ﷺ لأمته، قال ﷺ: "خبئت دعوتي شفاعة لأمتي"، من حديث أبي هريرة رواه البخاري (١٣٦٧)، ومسلم (٢٣٠٢) قلت: يشفع لأمته في خروجهم من النار ودخولهم الجنة.

(٢) المثبت من (د) و(هـ).

(٣) تقدم التعليق على هذه المسألة.

(٤) تقدم التعليق على هذه المسألة.

أَوْ نَفْيِهِ مِنْ طُرُقِ عُلُومِ المَخْلُوقِينَ إِلَّا الْخَبَرُ الصِّدْقِ لَا مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ نَجْمٍ أَوْ غَيرِهِ(١).

٦٣. وَيَقُوْلُوْنُ: «**سَعْدُ فُلَانٍ أَعْطَاهُ**» [وَالْحَقُّ أَنْ يُقَالَ(٢) اللهُ أَعْطَاهُ](٣).

٦٤. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ لِشَيءٍ يَكْرَهُهُ :«**هَذَا مِنْ ضَعْفِ المَكْتُوبِ**»، يَعْنُونَ بِذَلِكَ مَا كُتِبَ لَهُمْ فِي اللَّوحِ الْمَحْفُوظِ، وَسَبَقَ بِهِ الْقَدَرُ، وَفِيهِ السَّخَطُ بِقَضَاءِ اللهِ سُبْحَانَهُ؛ فَوَجَبَ مَنْعُهُ(٤).

٦٥. وَيَقُوْلُوْنُ: «**هَذَا مِنْ ضَعْفِ النَّجْمِ**»، وَأَكْثَرُ مَا يَجْرِي ذَلِكَ عَلَى أَلْسِنَةِ النِّسَاءِ وَمِنْ قَوْلِهِنَّ: «**وَإِشْ كَانَ مِنْ نَجْمِ فُلَانَةِ، وَمِنْ بَيَاضِ نَجْمِ فُلَانَةِ كِيْتُ وَكَيْتُ وَمِنْ سَوَادِ نَجْمِ فُلَانَةِ [كَيْتُ وَكَيْتِ](٥)**»، وَلَيْسَ لَهُمْ فِي النُّجُومِ

---

(١) تقدم التعليق على هذه المسألة.

(٢)المثبت من (د) و(ط).

(٣) المثبت من (هـ).

(٤) قلت: الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان الستة الواردة في حديث عمر بن الخطاب عند مسلم برقم (١) وفيه: "**ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره**".

(٥) المثبت من (د) و(هـ).

نَفْعٌ وَلَاْ ضَرٌّ، وَلَا مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَلَاْ لَهَا سَعَادَةٌ وَلَاْ شَقَاوَةٌ عَلَى مَا تَقَرَّرَتْ بَرَاهِينُهُ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ وَالْعَقَائِدِ أَيْضًا، وَالْحَمْدُ للهِ[1].

وَإِنَّمَا النُّجُومُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ فِي أَوْجُهِ انْتِفَاعِ الْخَلْقِ بِهَا عِنْدَ حَرَكَاتِهَا وَظُهُورِهَا بِقُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى الَّذِي قَسَّمَهَا وَخَلَقَهَا [فَهُوَ الْعَالِمُ بِهَا ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[الملك، الآية: ١٤].

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: زِينَةٌ لِلسَّمَاءِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾[الملك، الآية:٥].

وَالْقِسْمُ الثَّانِي: مِنْ أَوْجِهِ انْتِفَاعِ الْخَلْقِ بِهَا كَوْنُهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾[الملك، الآية: ٥].

وَالْقِسْمُ الثَّالِثُ: لِيُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ عِنْدَ انْبِهَارِ الْجِهَاتِ وَالْأَوْقَاتِ عَلَى الْخَلْقِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾[النحل، الآية: ١٦].

تَفْنِيدُ دَعْوَى الْمُنَجِّمِينَ:

وَالْقَاطِعُ بِجَمِيعِ دَعَاوَى الْمُنَجِّمِينَ، وَمَا يَتَمَسَّكُونَ بِهِ مَنَ الْأَوْهَامِ مَا عُلِمَ][2] مِنْ [حَصْرِ][1] طُرِقِ عُلُومِ الْمَخْلُوقِينَ بِالتَّقْسِيمِ الدَّائِرِ بَيْنَ النَّفْيِ

---

(١) المثبت من (د) و(هـ).تقدم التعليق على هذه المسألة.

(٢) المثبت من (ط).

وَالْإِثْبَاتِ فِي الضَّرُورِيِّ وَالنَّظَرِيِّ وَالْخَيرِيِّ، وَهُوَ الموْقُوفُ عَلَى الْخَبَرِ الصِّدْقِ ولَيْسَ مَا يَحْكُمُونَ[٢] بِهِ مَنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ فِي شَيءٍ كَأَنَّهُمْ لَاْ يَعْلَمُونَ مَا يَحْكُمُونَ بِهِ ضَرُورَةً، وَإِلَّاْ لَسَاوَاهُمْ أَصْحَابُ الضَّرُورَاتِ فِي الْحُكْمِ بِمَا حَكَمُوا بِهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ وَلَاْ عَلِمُوهُ نَظَرًا؛ إِذْ لَاْ رَابِطَةَ مِنْ رَوَابِطِ الْعُقُولِ مِنْ دَلِيلٍ وَمَدْلُولٍ وَعِلَّةٍ وَمَعْلُولٍ وَشَرْطٍ وَمَشْرُوطٍ بَينَ[٣] حَرَكَةِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ وَكَوْنِهِ فِي خَبَرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ دُونَ بَعْضٍ مَنْ تُسَاوِيهَا بِالنِّسْبَةِ [إِلَيهِ][٤] وَبَينَ كَامِنٍ فِي الْأَرْضِ مَنْ سَعْدِ بَعْضَ النَّاسِ دُونَ بَعْضٍ أَوْ ضِدَّ ذَلِكَ أَوْ رَجَاءَ أَوْ هَدِيَّة أَوْ ضِدَّ ذَلِكَ إِذْ لَاْ يَجُوزُ فِي الْعَقْلِ تَبَدُّلُ مَا حَكَمُوا بِهِ فَلَيْسَ بِمُرْتَبِطٍ عَقْلاً، وَلَيْسَ مَا يَحْكُمُونَ أَيْضًا مِمَّا يَسْنُدُونَهُ إِلَى خَيرِيَّةِ[٥] الْأَنْبِيَاءِ عَلَيهِمُ السَّلاَمُ عَنْ هَذِهِ الْكَائِنَاتِ، وَلَوْ أَوْرَدُوهَا إِخْبَارًا عَنْهُمْ لَقَبِلْنَاهَا لَأَنَّا نُؤْمِنُ بِجَمِيعِ مَا أَخْبَرَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيهِمُ السَّلاَمُ؛ لَأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَصْدَقَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ لِلْقَومِ مُتَمَسَّكٌ سِوَى دَعْوَاهُمْ أَنَّ مَا يُخْبِرُونَ بِهِ [مِمَّا جَرَتْ الْعَادَةُ يَكُونُ عِنْدَ ذَلِكَ الطَّالِعِ؛ فَيَجْعَلُونَهُ مِنْ بَابِ][٦]

---

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢)المثبت من (د) و(ط).

(٣)المثبت من (د) و(ط).

(٤)المثبت من (هـ) و(ط).

(٥)المثبت من (د) و(ط).

(٦)المثبت من (ط).

رَوَابِطِ الْعَادَاتِ، وَمَا تَمَسَّكُوا بِهِ مِنْ هَذَا بَاطِلٌ أَيْضًا؛ لِأَنَّ أَحْكَامَ الْعَادَاتِ أَيْضًا هِيَ مِمَّا يَتَكَرَّرُ، وَكَثِيرٌ تَكْرَارُهُ كَثْرَةً وَأَمِنَتِ الْعُقُولُ انْحِرَافَ ذَلِكَ وَتَبْدِيلَهُ كَالْإِحْرَاقِ عِنْدَ النَّارِ، وَالشَّبَعِ عَنِ الْأَكْلِ، وَالرَّيِّ عِنْدَ شُرْبِ [الْمَاءِ][1] وَخَلْقِ الشِّفَاءِ عِنْدَ الدَّوَاءِ، وَمَا يَحْكُمُونَ [بِهِ][2] بِعَكْسِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْأَكْثَرَ الْأَعَمَّ فِي الْأَحْكَامِ الْعَادِيَّةِ الْمُوَافَقَةُ وَالْأَكْثَرَ مِمَّا يَحْكُمُونَ بِهِ الْمُخَالَفَةُ وَالْكَذِبُ][3].

اسْتِكْمَالُ أَخْطَاءِ الْعَوَامِ الْعَقَائِدِيَّةِ:

٦٦. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: **«يَعْلَمُ اللهُ بِعَلَامَاتِ الْحَقِّ»**، وَالرَّبُّ سُبْحَانَهُ عِلْمُهُ قَدِيمٌ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى عَلَامَاتٍ يَعْلَمُ بِهَا، وَعُلُومُ الْخَلْقِ النَّظَرِيَّةُ هِيَ الَّتِي تَحْصُلُ عِنْدَ النَّظَرِ فِي الدَّلَائِلِ وَالْعَلَامَاتِ[4].

٦٧. وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ إِذَا دَخَلَ عَلَيهِ أَحَدٌ أَوْ قَدِمَ عَلَيهِ قَادِمٌ: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ **[طه، الآية: ٤٠]**.

٦٨. وَإِنْ تَكَلَّمَ آخَرُ[5] بِمَا لَا يُرِيدُهُ السَّامِعُ قَالَ لَهُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾

---

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) المثبت من (د) و(هـ).

(٤) قلت: إن الله قد أحاط بكل شيء علما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ **[الطلاق، الآية: ١٢]**.

(٥) المثبت من (د) و(هـ).

[القيامة، الآية: ١٦].

وَكُلُّ هَذَا مَمْنُوعٌ(١) وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ(٢)؛ لَأَنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ مَوْقُوفٌ عَلَى مَوَارِدِهِ مُحَرَّمٌ اسْتِعْمَالَهُ فِي الْمَجَازَاتِ؛ لَأَنَّهُ تَهَاوُنٌ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَتَعَرُّضٌ لِتَحْرِيفِهِ عَمَّا نَزَلَ فِيهِ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ(٣).

٦٩. وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: **«لَا تَخْرُجُوا الْحَاجَةَ الْفُلَانِيَّةَ مِنَ الدَّارِ فِي آخِرِ النَّهَارِ، وَلَا تُدْخِلُوا الْحَاجَةَ إِلَى الدَّارِ فِي هَذَا النَّهَارِ وَلَا فِي وَسَطِهِ»** وَ[كُلُّ](٤) هَذَا تَطَيُّرٌ مَنْهِيٌّ عَنْهُ شَرْعًا وَبَاطِلٌ عَقْلًا(٥) بِبُرْهَانِ انْفِرَادِ اللهِ سُبْحَانَهُ بِالْخَلْقِ

---

(١) المثبت من (د) و(هـ).

(٢) المثبت من (د).

(٣)قلت: وقول العامة الواحد منهم إن دخل عليه أحد أو قدم عليه قادم : ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ فهذا حرام لا يحل أبدا إنزال الضيف منزلة الكليم موسى أو استخدام حديث القرآن على ألسنة العوام استهزاء وتهكما فهذا مؤداه الكفر لمن لا يعلم وهو كفر بين لمن علم، قال تعالى: ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾**[براءة، الآية: ٦٤،٦٥]**.قال محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب في "أوضح التفاسير" ص**٢٣٣**: والاستهزاء والسخرية بالله أو بآياته أو بملائكته أو برسله ولو على سبيل المزاح. كفر لا يمحوه اعتذار.

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في (ط).

(٥) دليله حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، وفر من المجزوم كما تفر من الأسد" رواه البخاري (**٥٧١٧**)، ومسلم (**٢٢٢٠**).

وَالْإِبْدَاعِ وَالْأَزْمَانِ لِتَغَيُّرِ الْحَقَائِقِ[1]، وَمُسْتَحِيلٌ أَيْضًا أَنْ يَتَغَيَّرَ [لِذَلِكَ][2] الْقَدَرُ السَّابِقُ[3].

٧٠. وَيَقُوْلُ بَعْضُهُمْ: **«لَا تَطْلُبْ مِنِّي دَيْنَكَ الَّذِي [لَكَ][4] عَلَيَّ أَوَّلَ النَّهَارِ حَتَّى يَدْخُلَ [فِي][5] يَدِي شَيْءٌ»**، وَأَكْثَرُ مَا يَجْرِي هَذَا [عَلَى أَلْسِنَةِ][6] أَهْلِ الْأَسْوَاقِ، وَهُوَ أَيْضًا [مَمْنُوعٌ لِأَنَّهُ][7] تَطَيُّرٌ مَنْهِيٌّ عَنْهُ شَرْعًا، بَلْ يَحِقُّ لَهُ السُّرُورُ بِابْتِدَاءِ أَوَّلِ النَّهَارِ بِأَدَاءِ حَقٍّ وَاجِبٍ عَلَيهِ أَدَاؤُهُ فَيَمْتَثِلُ أَمْرَ رَبِّهِ بِأَدَائِهِ، وَفِي ذَلِكَ [طَاعَةُ رَبِّهِ][8] وَبَرَاءَةُ ذِمَّتِهِ أَوَّلَ النَّهَارِ مِمَّا يُوبِقُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ[9].

---

(١)المثبت من (د) و(هـ).

(٢)المثبت من (د) و(هـ).

(٣) قلت: والتطير والتشاؤم نهت عنه الشريعة السمحاء دل على ذلك الكتاب قال تعالى: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾، وقال ﷺ كما عند البخاري (٥٧١٧)، ومسلم (٢٢٢٠)من حديث أبي هريرة قال: "لا عدوى ولا طيرة....." الحديث.

(٤) المثبت من (د) و(هـ).

(٥) المثبت من (د) و(ط).

(٦) المثبت من (د) و(هـ).

(٧) المثبت من (هـ).

(٨) المثبت من (هـ).

(٩) قلت: أداء الحق إلى صاحبه والوفاء بالدين أمر أمرت به الشريعة قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾، ونهت عن أكل حقوق الناس بالباطل قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾

٧١. [وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ قَائِلُهُمْ: **«مُطِرْنَا بِنَوءِ كَذَا وَكَذَا أَوْ بِنَوْءِ الثُّرَيَّا»**، وَفِي هَذَا اسْتِظْهَارٌ بِالنُّجُومِ، وَفِي هَؤُلَاءِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ؛ فَمَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا أَوْ كَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِيَّ مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ، وَمَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِيَّ كَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ**[(١)]» فَنَهَى ﷺ عَنِ الْالْتِفَاتِ إِلَى النُّجُومِ إِلَّا فِي الْأَوْجُهِ الْمُتَقَدِّمَةِ الذِّكْرِ الَّتِي نَبَّهَ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَيهَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ كَوْنِهَا [زِينَةً وَرُجُومًا بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ **[الملك، الآية: ٥]**[(٢)] كَمَا ذَكَرْنَاهُ.

---

(١) حديث صحيح متفق عليه: رواه البخاري (٧٤٦)، ومسلم (٧١)، وأبو داود(٣٩٠٦) قال العلامة شعيب الأرناؤوط في "تعليقه وتحقيقه لسنن أبي داود"٦/٥١: المنهي عنه من علم النجوم هو علم التأثير الذي يقول أصحابه: إن جميع أجزاء العالم السفلي صادر عن تأثير الكواكب والروحانيات، فهذا محرم لا شك فيه، لأنه ضرب من الأوهام ، وما سوى ذلك من علم الفلك فتعلمه مباح لا حرج فيه ، بل هو فرض كفاية لا بد أن يقوم به نفر من المسلمين ليرفع الإثم عن عامتهم قال الله تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[النحل، الآية: ١٦]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[الأنعام، الآية: ٩٧].

(٢) المثبت من (د) و(ط).

وَلَقَدْ حَكَي الْمُبَرِّدُ فِي كِتَابِهَ الْمُسَمَّى بِـ(الْكَامِلِ) أَنَّ مَوْلَانَا أَمْيرَ الْمُؤْمِنِينَ[1] عَلِيًّا ـ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ ـ خَرَجَ إِلَى قِتَالِ الْخَوَارِجِ، فَقَالَ [لَهُ][2] رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَخْرُجْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ فَإِنَّهَا لِعَدُوِّكَ عَلَيكَ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ [لِلنَّاسِ][3]: **«إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ يَعْلَمُ السَّاعَةَ الَّتِي هِيَ [لِيَّ][4] عَلَى عَدُوِّي وَالسَّاعَةَ الَّتِي هِيَ لِعَدُوِّي عَلَيَّ، وَإِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّيَ وَرَبُّكُمْ وَعَصَيْتُ رَأْيَ[5] [كُلِّ][6] مُتَكَهِّنٍ[7]»**، قَالَ فَخَرَجَ لِوَقْتِهِ لِقِتَالِهِمْ فَطَحَنَهُمْ طَحْنًا[8].

وَذَكَرَ بَعْضُ عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ [وَالْجَمَاعَةِ][9] أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْإِسْلَامِ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ قَاتَلَ الْكُفَّارَ؛ فَاصْطَفَّ جَيشُهُ وَجَيشُ الْكُفَّارِ لِلْقِتَالِ، فَأَقَامَ الْمَلِكُ لَا يُقَاتِلُ وَجَيشُهُ كَذَلِكَ [قَدْ][10] مُنِعَ مِنَ القِتَالِ، فَجَاءَ بَعْضُ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَقَالَ مَا لِلنَّاسِ لَا يُقَاتِلُونَ؟، فَقِيلَ لَهُ: الْمُنَجِّمُ قَالَ

---

(١)المثبت من (د) و(هـ).

(٢)المثبت من (د) و(ط).

(٣)المثبت من (هـ) و(ط).

(٤)المثبت من (د) و(ط).

(٥)المثبت من (د) و(هـ). وهو الصواب.

(٦)المثبت من (د) و(ط).

(٧)المثبت من (د) و(ط).

(٨)الكامل في اللغة والأدب،٣/ ١٧٤.

(٩)المثبت من (د) و(هـ).

(١٠)المثبت من (د) و(هـ).

لِمَلِكِ الْمُسْلِمِينَ(١) لَا تُقَاتِلْ فِي هَذَا الْوَقْتِ، فَتَقَدَّمَ ذَلِكَ الْعَالِمُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ[بسيط]:

دَعِ النُّجُومَ لِطَرْقِيٍّ يَعِيشُ بِهَا وَقُمْ لِوَقْتِكَ وَانْهَضْ أَيُّهَا الْمَلِكُ
إِنَّ النَّبِيَّ وَأَصْحَابَ النَّبِيِّ نُهُوا عَنِ النُّجُومِ وَقَدْ أَبْصَرْتَ مَا مَلَكُوا

قَالَ: فَقَامَ الْمَلِكُ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْقِتَالِ؛ فَهَزَمُوا الْكُفَّارَ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى وَتَوْفِيقِهِ لَهُمْ بِاتِّبَاعِ [سُنَّةَ](٢) نَبِيِّهِ ﷺ (٣).

وَأَنْشَدَ بَعْضُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُنَجِّمِينَ وَإِبْطَالِ دَعْوَاهُمْ، فَقَالَ[متقارب]:

يَقُولُ الْمُنَجِّمُ لِي لَا تَسِرْ فَإِنَّكَ إِنْ سِرْتَ لَاقَيْتَ شَرًّا
فَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنِّي لَا جَسِيرُ فَقَدْ جَاءَ بِالنَّهْيِ ظُلْمًا وَجُورًا
وَإِنْ كَانَ يَجْهَلُ أَنِّي أَسِيرُ فَجَهْلُ الْعَوَاقِبِ أَوْلَى وَأَحْرَى(٤)

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الطَّيِّبِ الْبَاقِلَّانِيُّ(٥) رَحِمَهُ اللهُ لِلْمَلِكِ [فَنَّاخْسَرُو

---

(١)المثبت من (د) و(هـ).

(٢) المثبت من (د) و(هـ).

(٣) انظر: "المحاضرات في اللغة والأدب" ص٥١ ، والملك المقصود هو الخليفة المعتصم والبلدة التي نهاه المنجمون عن دخولها هي عمورية، وكان قد حاصرها.

(٤) قلت: القصة أوردها الثعالبي في "يتيمة الدهر" ٢/٨١، وذكر الأبيات الرائعة التي ساقها المصنف وهي كما قال الثعالبي لأبي بكر محمد بن الحسين الزبيدي النحوي اللغوب أحفظ أهل زمانه للإعراب والفقه والمعاني والنوادر، وكان الشعر أقل أدواته.

(٥)تقدمت ترجمته.

بْنِ بَوَيْهِ[١] الَّذِي وَجَّهَهُ إِلَى بِلاَدِ[٢] الرُّومِ[٣]؛ لِمُنَاظَرَةِ النَّصَارَى عِنْدَ تَوْجِيهِهِ لَهُ: هَلْ رَفَعْتَ الطَّالِعَ لِخُرُوجِكَ؟ فَقَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا الطَّالِعُ؟ قَالَ، فَقَالَ المَلِكُ [لِي][٤]: عَجَبًا لَكَ تَكُونُ عَالِمَ الْإِسْلاَمَ وَتَقُولُ وَمَا الطَّالِعُ!؟ كَأَنَّكَ لَاْ تَعْلَمُ النُّجُومَ؟ قَالَ، فَقُلْتُ لَهُ أَعْلَمُ أَنَّ النُّجُومَ فِي السَّمَاءِ[٥] ثُمَّ قَسَّمَهَا رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى الْأَقْسَامِ الثَّلاَثَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ الذِّكْرِ، قَالَ فَأَمَرَ المَلِكُ عِنْدَ ذَلِكَ بِإِحْضَارِ [بْنَ][٦] الصُّوفِيِّ الْمُنَجِّمَ[٧] صَاحِبَ كِتَابِ [أَشْكَالُ][٨] الْبُرُوجِ وَأَبِي سُلَيمَانَ المَنْطِقِيِّ[٩]

---

(١) المثبت من (ط). أحد ملوك الدولة البويهية.

(٢) المثبت من (د) و(هـ).

(٣) المثبت من (د) و(ط).

(٤)المثبت من (د) و(ط).

(٥)المثبت من (د) و(هـ). وهو الصواب.

(٦)المثبت من (د) و(هـ).

(٧) هو العالم العربي المسلم الصوفي أبو الحسن عبد الرحمن بن عمر بن سهل الصوفي الرازي، ولد سنة ٢٩١هـ بالري في بلاد فارس، اتصل بعضد الدولة البويهي، وهو أول من قال إن الأرض كروية، وهو عالم فلك ومنجم من أعظم فلكيِّ الإسلام، كان منجمًا شخصيًّا لعضد الدولة البويهي، توفي سنة ٣٧٦هـ، يراجع "مقدمة كتابه صور الكواكب الثمانية والأربعين" ص٧٠٥.

(٨)المثبت من (ط).

(٩) الظاهر أن الكتاب المذكور هو نفسه المذكور في الترجمة السابقة، قال الصفدي في "الوافي بالوافيات" ٣١/١٥: الشيخ الجليل أبو سليمان محمد بن بهرام السجستاني المنطقي، =

؛ لِمُنَاظَرَةِ الْقَاضِي [فِي مَسَائِلِ النُّجُومِ وَالْمَوَالِدِ بِالطَّوَالِعِ وَمَا يَدَّعُونَهُ فِي ذَلِكَ، وَقَالَ هَذَا أَوْكَدُ مِنْ إِرْسَالِكَ إِلَى بِلاَدِ الرُّومِ، فَحَضَرَا فَنَاظَرَهُمَا الْقَاضِي فَقَطَعَهُمَا بِالدَّلَائِلِ الْيَقِينِيَّةِ وَالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّةِ الْعَقْلِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ، وَخَرَجَ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ، فَقَطَعَ جَمِيعَهُمْ هُنَالِكَ فِي مُنَاظَرَتِهِ الشَّهِيرَةِ [الَّتِي][1] أَوْدَعْنَا ذِكْرَهَا عَلَى وَجْهِ الْبَسْطِ وَالْبَيَانِ كِتَابَنَا الْمُسَمَّى بِـ(عُيُونِ الْمُنَاظَرَاتِ) فَمَنْ أَرَادَ الْوُقُوفَ عَلَى ذَلِكَ فَعَلَيهِ بِذَلِكَ الْكِتَابِ[2].

اسْتِكْمَالُ أَخْطَاءِ الْعَوَامِ الْعَقَائِدِيَّةِ:

٧٢. وَيُسْأَلُ بَعْضُ الْعَوَامِ عَنْ حَالِهِ فَيَقُولُ[المتقارب]:

أَقُولُ بِخَيرٍ وَلَكِنَّهُ كَلاَمٌ يَدُورُ عَلَى

فيلسوف، شاعر، أديب، اهتم بالمنطق الفلسفة الطبيعية والنفس، وله تصانيف في فنون أخرى مثل: كتابه التعليقات في الطب توفي سنة ٣٨٠هـ.

(١) ما بين المعقوفتين ليس في (هـ).

(٢) قلت: القصة بـ(عيون المناظرات" للسكوني ص٢٥، والكتاب طبع ضمن منشورات الجامعة التونسية سنة ١٩٧٦م تحقيق سعد عراب.

(٣) انظر: "المغرب في حلي المغرب" ٩٣/١، وقائلها صاحب الكتاب المذكور آنفا: أبي سعيد المغربي وهو أحد من تفخر به جزيرة الأندلس من علماء العربية، وهو من شلب ولازم مدينة بطليوس فعرف بالبطليوسي، وله شرح كتاب الجمل وتصانيف في النحو، ومن شعره الأبيات التي ذكرها المصنف وفيه:

إذا سألــوني عن حالتي وحاولت عذرا فلم يمكن

=

وَيَرَى أَنَّهُ بِهَذَا الْكَلاَمِ مِنَ الْأُدَبَاءِ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ أَسَاءَ الْأَدَبَ مَعَ اللهِ تَعَالَى، وَجَهِلَ أَنَّ للهِ عَلَيهِ مِنَ النِّعَمِ مَا لَاْ يُحْصَى؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[إبراهيم، الآية:٣٤] ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَيْضًا أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ دَفَعَ عَنْهُ مِنَ الْبَلاَيَا مَا لَاْ نِهَايَةَ لَهُ [مِمَّا فِي مَقْدُورَاتِهِ تَعَالَى][(١)]؛ لَأَنَّ مَقْدُورَاتِهِ لَاْ نِهَايَةَ لَهَا، وَيَصِحُّ إِيقَاعُهُ لِذَلِكَ فِي خَلْقِهِ لَأَنَّهُم مِلْكُهُ.

٧٣. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ إِذَا سُئِلَ عَنْ حَالِهِ أَيْضًا:**« فِي عَافِيَةٍ يَقُولُ الْلِّسَانُ»** فَكَأَنَّهُ لَيْسَ فِي عَافِيَةٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَهُوَ تَسَخُّطٌ بِقَضَاءِ اللهِ تَعَالَى فَوَجَبَ[(٢)] مَنْعُهُ.

٧٤. [وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ إِذَا كَلَّمَهُ أَحَدٌ وَهُوَ فِي حَرَجٍ: **«لَاْ تَزِدْ عَلَى مَنْ زَادَ اللهُ عَلَيهِ»** [وَهُوَ][(٣)] سَخِطٌ بِقَضَاءِ اللهِ تَعَالَى وَسُوءُ أَدَبٍ مَعَهُ، فَوَجَبَ مَنْعُهُ،

أقــول بخــير ولكنــه كلام يدور على الألســن

وربك يعلم ما في الصدور ويعــلم خائنة الأعــين

(١) المثبت من (هـ) و(ط).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن القيم في "صيغ الحمد" ص٢٣: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾فهذا حمده الذي أنزله على عبده ارتضاه لنفسه وأمر رسوله أن يحمده به.

(٣) المثبت من (هـ) و(ط).

وَفِيهِ نِسْبَةُ الْجَوْرِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَهُوَ مُحَالٌ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ؛ لَأَنَّ الْخَلْقَ مِلْكَهُ، فَإِنْ قَصَدَ ذَلِكَ كَانَ كُفْرًا[1][2].

٧٥. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَحْسِنْ شَيئًا: **«مَا للهِ بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ»**، فَيُؤَوَّلُ كَلَامُهُ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ الشَّيءَ لَوْ كَانَ حَسَنًا لَكَانَ للهِ تَعَالَى فِيهِ حَاجةٌ، وَهُوَ خَطَأٌ؛ لَأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيءٍ مُطْلَقًا وَيَحْتَاجُ إِلَيهِ كُلُّ شَيءٍ، وَكُلُّ إِطْلَاقٍ مِنْ قِبَلِ الْمُكَلَّفِينَ يُوْهِمُ الْبَاطِلَ، فَهُوَ بَاطِلٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ، وَهَذَا اللَّفْظُ[3] مِنْ ذَلِكَ الْقَبِيلِ فَوَجَبَ مَنْعُهُ][4].

٧٦. وَيَقُوْلُ بَعْضُهُمْ إِذَا رَأَى طِفْلاً صَغِيرًا مُتَأَلِّمًا : **«هَذَا الطِّفْلُ أَصَابَهُ هَذَا الْأَلَمُ بِذُنُوبِ وَالِدَيهِ»**، وَهِيَ نُكْتَةٌ[5] اعْتِزَالِيَّةٌ جَرَتْ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ.

وَمِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ رضي الله عنهم جَوَازُ إِيلَامِ الْبَرِيءِ، وَذَلِكَ مِمَّا يَجُوزُ مِنْ أَحْكَامِهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ فَكَيفَ يُعَاقَبُ الطِّفْلُ بِذُنُوبِ وَالِدَيهِ وَهُوَ غَيرُ مُكَلَّفٍ،

---

(١) قال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ ،وقال: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣)المثبت من (ط).

(٤) تقدم التعليق على هذه المسألة.

(٥) المثبت من (ط).

[ثُمَّ لَوْ كَانَ مُكَلَّفًا][1] فَقَدْ [قَالَ][2] اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[3] **[الأنعام، الآية: ١٦٤].**

٧٧. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ[4]: **«اللهُ يَحْمِلُ[5] عَنْ فُلَانٍ أَلَمَهُ»**، وَالصَّوَابُ [أَنْ يُقَالُ اللهُ][6] يَدْفَعُ عَنْ فُلَانٍ أَلَمَهُ؛ [لَأَنَّ اللَّفْظَةَ الْأُولَى مُوْهِمَةٌ][7].

٧٨. وَيَقُوْلُ بَعْضُهُمْ: **«هَذَا الْأَلَمُ تَحْذِفُهُ الطَّبِيعَةُ وَيَزُولُ»**[8]، وَلَاْ طَبْعَ وَلَاْ طَبِيعَةَ عَلَى التَّحْقِيقِ، وَلَاْ فَاعِلَ إِلَّا اللهُ عَلَى مَا تَقَرَّرَتْ بَرَاهِينُهُ فِي عِلْمِ أُصُولِ الدِّينِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ كُلِّ الْعُلُومِ[9].

---

(١) المثبت من (د) و(هـ).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣)قلت: قال الله سبحانه: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾، فليس لأحد أن يؤاخذه الله بذنب غيره فإن الله هو أعدل العادلين وأحكم الحاكمين.

(٤)المثبت من (د) و(ط).

(٥)المثبت من (هـ).

(٦) المثبت من (د) و(هـ).

(٧) المثبت من (د) و(هـ).

(٨)قلت: ثبت في دعاء النبي ﷺ: "اللهم رب الناس مذهب الباس، اشف أنت الشافي شفاء لا يغاد سقما" رواه البخاري **(٥٧٤٣)** من حديث أنس.

(٩) قلت: ورد الأثر إلى الطبيعة من كلام الفلاسفة، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، وقد تقدم التعليق على مسألة مماثلة لها.

٧٩. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: **«الْجَهْلُ طَبْعٌ خَامِسٌ»** وَمَتَى صَحَّ ثُبُوتُ طَبْعٍ أَوْ طَبِيعَةٍ؛ حَتَّى يَصِحَّ ثُبُوتُ عَدَهَا كَذَلِكَ(١)؟

٨٠. [وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: **«وَتَأْتِي الطِّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ»**، وَهَذَا فِيهِ نِسْبَةُ الْآثَارِ(٢) إِلَى الطَّبَائِعِ، وَلَا أَثَرَ إِلَّا للهِ سُبْحَانَهُ(٣).

٨١. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: **«طَبْعُ الْهَوَاءِ، وَطَبْعُ الْمَاءِ وَالْبَلَدِ»**، وَهُوَ غَلَطٌ أَيْضًا مِنْ قَبِيلِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَلَا أَثَرَ(٤) لِلْهَوَاءِ، وَلَا لِلْمَاءِ، وَلَا لِلأَمَاكِنِ كُلِّهَا، وَإِنَّمَا الْحُكْمُ فِي جَمِيعِ المَخْلوقَينَ لِخَالِقِهِمْ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى عَلَى مَا تَقَرَّرَتْ بَرَاهِينُهُ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ(٥).

٨٢. وَيَقُولُ المُتَطَبِّبُونَ: **«حَيَاةٌ بِالْحِيلَةِ(٦)، وَمَوْتٌ بِالطَّبْعِ»**، وَهُوَ خَطَأٌ؛ فَالْحَيَاةُ إِنَّمَا هِيَ بِخَلْقِ اللهِ سُبْحَانَهُ لَهَا فِي الْمَحَلِّ الْحَيِّ، وَالْمَوتُ بِخَلْقِ اللهِ

---

(١) انظر التعليق السابق.

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) المثبت من (هـ) و(ط).انظر التعليق السابق.

(٤) المثبت من (د) و(هـ)، وهو الصواب .

(٥) تقدم التعليق عليه.

(٦) المثبت من (د) و(ط)، وهو الصواب.

سُبْحَانَهُ [لَهُ فِي المَحَلِّ][1] بَدَلًا مِنْ الحَيَاةِ عَلَى مَا قَامَتْ عَلَيهِ الْبَرَاهِينُ الْقَطْعِيَّةُ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ[2].

٨٣. وَيَقُوْلُ بَعْضُهُمْ إِذَا خُلِقَتْ رَاحَةُ مَرِيضٍ عِنْدَ بَعْضِ الْأَدْوِيَةِ بِسُرْعَةٍ: **«هَذَا دَوَاءُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عليه السلام»**، وَإِنْ قِيلَ لَهُ لِمَ أَبْطَأَتِ الرَّاحَةُ عَنْ هَذَا الْعَلِيلِ، قَالَ: **«لَوْ كَانَ هَذَا الدَّوَاءُ دَوَاءَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ!»**، وَهَذَا إِطْلَاقٌ مُوْهِمُ كَوْنِ مُعْجِزَاتِ عِيسَى عليه السلام مِنْ إِحْيَاءِ المَوْتَى، وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَصِ وَغَيرِ ذَلِكَ كَانَتْ عِنْدَهُ عَقَاقِيرُ وَأَدْوِيَةٌ وَلَيْسَ الأَمْرُ كذَلِكَ، بَلْ المُعْجِزَاتُ خَوَارِقُ لِلْعَادَةِ بِقُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى مِنْ غَيرِ أَسْبَابٍ، وَلَا مُعَالَجَاتٍ؛ فَامْتَنَعَ ذَلِكَ الْإِطْلَاقُ المُوْهِمُ [لِهَذَا الْبَاطِلِ][3].

٨٤. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: **«فُلَانٌ مَاتَ مَقْتُولًا، وَفُلَانٌ مَاتَ بِأَجَلِهِ»**، وَفِيهِ إِيهَامُ أَنَّ المَقْتُولَ مَاتَ لَا بِأَجَلِهِ وَهُوَ اعْتِزَالٌ؛ لِأَنَّ مِنْ مَذْهَبِ المُعْتَزِلَةِ أَنَّ الْقَاتِلَ قَطَعَ عَلَى المَقْتُولِ أَجَلَهُ، وَلَيْسَ كذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْبَرَاهِينَ الْيَقِينِيَّةَ [قَدْ قَامَتْ][4] عَلَى

---

(١) المثبت من (ط).

(٢) قال الملك سبحانه: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك/ ١، ٢].

(٣) المثبت من (د) و(هـ).

(٤) المثبت من (ط) و(هـ).

أَنَّ كُلَّ مَنْ مَاتَ [مِنْ مَقْتُولٍ أَوْ غَيرِهِ][1] فَإِنَّمَا مَاتَ بِأَجَلِهِ، لَكِنْ مِنْ تِلْكَ الْآجَالِ مَا يُظْهِرُهُ اللهُ سُبْحَانَهُ عِنْدَ سَبَبٍ، وَمِنْهَا مَا يُظْهِرُهُ اللهُ تَعَالَى لَا عِنْدَ سَبَبٍ[2]، وَبُرْهَانُ ذَلِكَ مَا عُلِمَ مِنْ وُجُوبِ تَعَلُّقِ عِلْمِ اللهِ سُبْحَانَهُ بِكُلِّ مَعْلُومٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ أَوْ سَيَكُونُ عَلَى مَا عَلَيهِ يَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ لاسْتِحَالَةِ أَنْ يَكُونَ وَمَا لَا يَكُونُ مَعَ جَوَازِهِ أَنْ يَكُونَ أَنْ لَوْ كَانَ كَيفَ يَكُونُ [انْتِفَاؤُهُ][3]؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ **[الأنعام، الآية: ٢٨]**، وَيَعْلَمُ تَعَالَى مَا يَكُونُ أَنْ لَوْ يَكُونُ عَلَى أَي وَجْهٍ يَكُونُ[4].

٨٥. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: **«أَنَا بِاللهِ وَبِكَ»** تَعَالَى اللهُ عَنِ الشَّرِيكِ[5].

٨٦. وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: **«[قِيلَ][6] لِلْجَمَلِ [لِمَ تَفْعَلْ كَيتَ وَكَيتَ مِعْوَجًّا[7]؟ فَقَالَ: وَأَيُّ شَيءٍ فِيَّ مُقَوَّمًا حَتَّى أَفْعَلَ ذَلِكَ مُقَوَّمًا»**، وَغَفَلُوا عَنْ

---

(١) المثبت من (د) و(هـ).

(٢) قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾

(٣) المثبت من (د) و(هـ).

(٤) قلت: قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾

(٥) والصواب: " استعنت بالله ثم فلان" لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ولقول النبي ﷺ: " وإذا استعنت فاستعن بالله". رواه الترمذي (٢٥١٦) من حديث ابن عباس، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٦) المثبت من (د) و(ط).

(٧) المثبت من (ط).

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[الغاشية، الآية: ١٧]، وَكَمْ فِيهَا مِنْ لَطَائِفَ حُكْمِ اللهِ تَعَالَى إِذَا تَفَكَّرَ فِيهَا: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾[العنكبوت، الآية: ٤٣]، مِنْ رَفْعِهَا الْأَثْقَالَ وَصَبْرِهَا عَلَى الشَّدَائِدِ وَقِلَّةِ أَكْلِهَا مَعَ عِظَمِ أَجْرَامِهَا وَقِيَامِهَا بِأَحْمَالِهَا وَخِفَّةِ مَؤُونَتِهَا وَسُكُونِهَا وَقَنَاعَتِهَا إِلَى غَيرِ ذَلِكَ أَلَا تَرَى أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ الَّذِي تَذْكُرُهُ الْعَوَامُ أَنَّهُ مِنَ الْإِبِلِ مُعْوَجًّا؛ فَهُوَ أَقْوَمُ مِنْ فِعْلِ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ الْبَهِيمِيِّ لِذَلِكَ؛ لَأَنَّ الْإِبِلَ تُرِيقُ مَاءَهَا خَلْفَهَا فَتُبْعِدُهُ عَنْ مَوْقِفِهَا وَغَيرُهَا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْبَهِيمِيَّةِ تَلْقَى مَاءَهَا بَينَ قَدَمَيهَا غَيرَ خَارِجٍ عَنْ مَوْقِفِهَا، فَالْإِبِلُ فِي ذَلِكَ أَنْقَى، ثُمَّ كُرِّمَ ابْنُ آدَمَ فِي ذَلِكَ عَنِ الْكُلِّ بِتَحَفُّظِهِ فِي ذَلِكَ وَطَلَبِهِ السِّترَ فِي ذَلِكَ وَغَيرَ ذَلِكَ مِمَّا تَضَمَّنَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[الإسراء، الآية: ٧٠].

٨٧. وَيَقُوْلُ قَائِلهمْ: **«الْجَاهِلُ هُوَ الْكَافِرُ»** وَهَذَا جَهْلٌ مِنْ قَائِلِهِ لَأَنَّ الْجَهَلَ أَعَمُّ مِنْ الْكُفْرِ فَكُلُّ كَافِرٍ جَاهِلٌ وَلَيْسَ كُلّ جَاهِلٍ كَافِرًا؛ [إِذْ][(١)] قَدْ يَكُونُ الْجَاهِلُ مُسْلِمًا، وَإِنْ جَهِلَ بَعْض مَسَائِلَ الْعُلُوْمِ فَإِطْلَاقُ [هَذَا الْقَائِلِ][(٢)] اللَّفْظَ الْعَامَ فِي مَوْضِعِ الْخَاصِ وَهُوَ غَلَطٌ وَهُوَ كَمَنْ يَقُوْلُ الْحَيُّ هُوَ الْعَالِمُ،

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢) المثبت من (د) و(هـ).

وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِذْ لَيْسَ كُلُّ حَيٍّ عَالِمًا؛ إِذْ قَدْ يَكُونُ الْحَيُّ حَيًّا وَلَيْسَ بِعَالِمٍ وَلَا يَكُونُ الْعَالِمُ عَالِمًا إِلَّا وَهُوَ حَيٌّ.

٨٨. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ وَأَكْثَرُ مَا يَجْرِي ذَلِكَ عَلَى أَلْسِنَةِ أَهْلِ الْقَصَصِ[١]: **«أَنَّ مُوسَى عليه السلام قَالَ فِي مُنَاجَاتِهِ: يَا رَبُّ هَلْ تَنَامُ؟ فَأَمَرَهُ اللهُ أَنْ يَأْخُذَ زُجَاجَتَيْنِ فِي يَدَيْهِ، ثُمَّ أَرْسَلَ عَلَيْهِ النَّوْمَ فَسَقَطَتَا مِنْ يَدَيْهِ فَانْكَسَرَتِ الزُّجَاجَتَانِ[٢]»**، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى لَوْ اتَّصَفَ بِالْنَوْمِ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا شَكَّ أَنَّ النَّوْمَ مُسْتَحِيلٌ فِي حَقِّهِ تَعَالَى][٣] لِوُجُوبِ قِدَمِهِ تَعَالَى

---

(١)المثبت من (د) و(هـ).

(٢) صحيح موقوف: رواه الآجرى في "الشريعة" **٣/١١٨٨ (٧٦٤)** عن عبد الله بن سلام موقوفًا. وإسناده صحيح ، وهو نص على أن هذا الخبر من الإسرائيليات؛ لأن عبد الله بن سلام يذكر أنه في كتاب الله تعالى، وهو ليس في القرآن فهو يعني التوراة، ومن المعلوم أن عبد الله بن سلام رضى الله عنه كان أحد أحبار اليهود قبل إسلامه، ثم إن هذا الخبر لو كان عند عبد الله بن سلام عن رسول الله ﷺ أو سمعه عنه لكان أوثق له أن يرويه عن رسول الله ﷺ، فعدوله عن روايته عن الرسول ﷺ يدل على أنه لا يعرفه إلا عن أهل الكتاب، وهو من الإسرائيليات التي ليس عندنا ما يكذبها ولا ما يصدقها، فلا يجوز أن نردها ولا أن نقبلها، ويجوز أن تروى معزوة إليهم لقوله ﷺ: "**حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**". رواه البخاري برقم (**٣٤٦١**)من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٣)المثبت من (د) و(هـ).

وَوُجُوبِ قَدِمِ عِلْمِهِ وَبَقَائِهِ؛ فَاسْتَحَالَ وُجُودُ ضِدَّينِ[1]، وَالنَّوْمُ ضِدُّ الْعِلْمِ وَلَاسْتِحَالَةِ الْآفَاتِ وَدَلِيلُ الْحُدُوثِ عَلَيهِ سُبْحَانَهُ أَيْضًا لَكِنْ هَذَا الْكَلَامَ مُمْتَنِعٌ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى وَهِيَ وُجُوبُ عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيهِمْ وَسَلَامُهُ عَنِ الْجَهْلِ بِاللهِ سُبْحَانَهُ، وَبِمَا يَجِبُ لَهُ، وَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيهِ، وَ[مَا][2] يَجُوزُ مِنْ أَحْكَامِهِ فِي خَلْقِهِ [فَلاَ يَجُوزُ [هَذَا السُّؤَالُ][3] عَلَى مُوسَى عليه السلام لَأَنَّ الرُّسُل عَلَيهِمُ السَّلاَمُ هُمُ الْمُعَلِّمُونَ لِلْخَلْقِ بِمَا يَجِبُ للهِ سُبْحَانَهُ وَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيهِ وَمَا يَجُوزُ مِنْ أَحْكَامِهِ فِي خَلْقِهِ][4] بِأَصَحِّ الطُّرُقِ وَأَجَلاَّهَا.

وَالْإِجْمَاعُ مُنْعَقِدٌ عَلَى عِصْمَتِهِمْ عَنِ الْجَهْلِ بِاللهِ سُبْحَانَهُ وَهُوَ قَطْعِيٌّ وَالنَّقْلُ لِلإِسْرَائِيلِيَّاتِ غَيرُ قَطْعِيٍّ؛ فَوَجَبَ التَّعْوِيلُ عَلَى الْقَطْعِيِّ وَتَرْكُ مَا يُعَارِضُهُ مِمَّا لَيْسَ بِقَطْعِيٍّ.

٨٩. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: **«مَا رِضِيَ أَحَدٌ عَنِ اللهِ»**، وَهُوَ خَطَأٌ؛ لَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيهِمُ السَّلاَمُ وَالمَلاَئِكَةَ، وَأَهْلَ الْمَعْرِفَةِ بِاللهِ سُبْحَانَهُ رَاضُونَ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ **[المائدة، الآية: ١١٩]**.

---

(١) المثبت من (د) و(هـ).

(٢) مَا بين المعقوفتين ليس فِي (هـ).

(٣) مَا بين المعقوفتين ليس فِي (أ) و(هـ).

(٤) مَا بين المعقوفتين ليس فِي (د).

٩٠. وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ بَعْضِهِمْ: «**عَلِقَ سَيفُ الْمَحَبَّةِ [تَحْتَ سَاقِ الْعَرْشِ إِلَى قَوْلِهِمْ فَمَدَّ الْخَلِيلُ عليه السلام يَدَهُ إِلَيهِ فَقِيلَ لَهُ إِلَيكَ عَنْ سَيفِ حَبِيبِي [فَلَنْ يَأْخُذَ سَيفَ حَبِيبِي]**[١] **مَنْ قَالَ [فِي الْقَمَرِ]**[٢] **هَذَا رَبِّي**»[٣]، وَيُنْسَبُ هَذَا الْكَلَامَ إِلَى أَبِي الْفَرَجِ بْنِ الْجُوزِيِّ[٤] رحمه الله ، وَبَعِيدٌ أَنْ تَثْبُتَ نِسْبَةُ هَذَا الْكَلَامِ إِلَيهِ؛ لَأَنَّ الْقَوْلَ فِي الْقَمَرِ [«**هَذَا رَبِّي**»][٥] عَلَى ظَاهِرِهِ كُفْرٌ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ عَلَيهِمُ السَّلَامُ مَعْصُومُونَ مِنْهُ قَطْعًا وَعَقْلاً وَشَرْعًا أَمَّا عَقْلاً فلأَنَّ دِلَالَةَ الْمُعْجِزَاتِ عَلَى صِدْقِهِمْ تُنَافِي الْكَذِبَ عَلَى اللهِ تَعَالَى فِي حَقِّهِمْ، [أَمَّا شَرْعًا فَلأَنَّ][٦] الْإِجْمَاعُ][٧] مُنْعَقِدٌ أَيْضًا عَلَى عِصْمَتِهِمْ مِنْ ذَلِكَ قَبْلَ بِعْثَتِهِمْ كَمَا عُصِمُوا مِنْه بَعْدَ ذَلِكَ، فَلَمْ

---

(١)المثبت من (د) و(هـ).

(٢)المثبت من (ط) و(هـ).

(٣) لم أقف على هذه الحكاية.

(٤) قال خير الدين الزركلي في" الأعلام"١/ ١١٠:عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج، علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف، مولده ووفاته ببغداد، ونسبه إلى (مشرعة الجوز)، له نحو ثلاثمائة مصنف، منها: ١. شذور العقود في تاريخ العهود، ٢. المدهش في المواعظ، ٣. صولة العقل على الهوى،٤الناسخ والمنسوخ، ٥. تفسير القرآن، توفي سنة ٥٩٧هـ.

(٥)المثبت من (ط) و(هـ).

(٦)المثبت من (د) و(ط).

(٧)المثبت من (د) و(هـ).

يَقُلْ الْخَلِيلُ عليه السلام ذَلِكَ إِلَّاْ عَلَى سَبِيلِ[1] إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى قَوْمِهِ كَقَوْلِهِ عليه السلام أَيْضًا ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾ [الأنبياء، الآية: ٦٣]؛ أَي: عَلَى زَعْمِكُمْ أَنَّهَا تَفْعَلُ فَإِذَا أَنْكَرُوا إِضَافَةَ[2] الْأَفْعَالِ إِلَى الْأَصْنَامِ بَطُلَ ادِّعَاؤُهُمْ الْأُلُوْهِيَّةَ لَهَا، وَوَجَبَتْ وَحْدَانِيَّةُ اللهِ تَعَالَى، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ هَذَا رَبِّي أَي عَلَى زَعْمِكُمْ ثُمَّ أَقَامَ الْبُرْهَانَ عَلَى إِبْطَالِ ذَلِكَ بِأُفُولِ النَّيِّرَينِ[3] [إِلَّا فَوْقِيَّة][4] وَتَغَيُّرُهَا الدَّالُ عَلَى حُدُوثِهَا وَافْتِقَارِهَا إِلَى الْمُخَصِّصِ وَهُوَ اللهُ[5] سُبْحَانَهُ الْخَالِقُ الْمُنَزَّهُ عَنْ مُشَابَهَةِ الْمَخْلُوْقَاتِ وَقُرِئَ **«أَهَذَا رَبِّي»**؟ عَلَى الاسْتِفْهَامِ، وَالْعَرَبُ تَسْتَفْهِمُ بِهَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ تَارَةً وَبِغَيرِ الْهَمْزَةِ تَارَةً أُخْرَى، وَتَرْكُ الْهَمْزَةِ فِي الْاسْتِفْهَامِ أَبْلَغُ فِي الْمَعْنَى عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ فِي كِتَابِ الْهِدَايَةِ[6].

وَكَيفَ يَقُوْلُ الْخَلِيلُ عليه السلام ذَلِكَ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَقَدْ شَهِدَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِعِصْمَتِهِ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى فِي حِقِّهِ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ **[الأنبياء، الآية: ٥١]**، وَكُلُّ مَا ذُكِرَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ فِي حَقِّ مَنْ

---

(١) المثبت من (د) و(ط)، هو الصواب.

(٢) المثبت من (د) و(ط)، وهو الصواب.

(٣) المثبت من (د) و(ط).

(٤) المثبت من (د) و(هـ).

(٥) المثبت من (هـ) و(ط).

(٦) لم أقف عليه مطبوعًا، ولعله مخطوطٌ أو مفقودٌ.

ذَكَرَهُ قَبْلَ ذِكْرِ الْخَلِيلِ عليه السلام أَوْ بَعْدَ ذِكْرِهِ فَمُؤَوَّلٌ أَيْضًا لَا يَصِحُّ شَيءٌ مِنْه عَلَى ظَاهِرِهِ لِمَا عُلِمَ مِنِ انْعِقَادِ الْإِجْمَاعُ عَلَى عِصْمَتِهِمْ مِنَ الْكَبَائِرِ.

٩١. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ أَيْضًا: **«إِنْ كَانَ قِيلَ فِي حَقِّي شَيءٌ أَوْ فِي حَقِّ فُلَانٍ كَذَا وَكَذَا؛ فَقَدْ قِيلَ فِي الْأَنْبِيَاء عَلَيهِمُ السَّلَامُ، [وَإِنْ كَانَ جَرَى لِفُلَانٍ كَيتَ وَكَيتَ فَقَدْ جَرَى لِلأَنْبِيَاءِ]**(١) **كَيْتَ وَكَيْتَ»** وَهَذَا كُلُّهُ مُحَرَّمٌ إِطْلَاقُهُ وَاعْتِقَادُهُ؛ لِأَنَّ مَا نَقُصَ بِهِ يُضِيفُهُ إِلَى الْأَنْبِيَاء عَلَيهِمُ السَّلَامُ لِيَجْمَعُهُمْ مَعَ نَفْسِهِ فِي ذَلِكَ؛ لِتَزُولَ عَنْهُ المَعَرَّةُ بِذَلِكَ الْجَمْعِ فَفِيهِ إِضَافَةُ النَّقْصِ إِلَى الْأَنْبِيَاء عَلَيهِمُ السَّلَامُ؛ فَيَحْرُمُ ذَلِكَ وَيُؤَدَّبُ قَائِلَهُ وَإِنْ عُلِمَتْ جَرَأَتُهُ زِيدَ فِي أَدَبِهِ(٢).

٩٢. وَكَذَلِكَ مَنْ يَسُبُّ غَيرَهُ بِالْأَلْفِ، وَهُوَ الْقَائِلُ: **«يَا ابْنَ أَلْفٍ كَذَا وَكَذَا»**؛ لِأَنَّهُ يَصِلُ بِسَبِّهِ إِلَى الْأَنْبِيَاء عَلَيهِمُ السَّلَامُ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

---

(١) المثبت من (هـ) و(ط).

(٢) قلت: لكن الشرع أمر بالاقتداء بالأنبياء والمرسلين فهم أئمة الهدى والنظر في قصصهم عبادة وثبات على الدين حتى إن رسول الله ﷺ أمر بالسير على هداهم والتحلي بأخلاقهم قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾

٩٣. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ إِذَا رَأَى أَحَدًا زَاهِدًا فِي شَيءٍ: **«هَذَا أَزْهَدُ فِي هَذَا الشَّيءِ مِنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ فِي يُوسُفَ عليه السلام»** وَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مُحَرَّمٌ إِطْلاَقُهُ وَيُؤَدَّبُ قَائِلَهُ(١).

٩٤. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: **«هَذَا الشَّخْصُ أَفْرَغُ مِنْ فُؤَادِ أُمِّ مُوسَى»**، وَهَذَا غَيرُ جَائِزٍ؛ لأَنَّه يَذِمُّ بِمَا كَانَ مَدْحًا فِي حَقِّ أُمِّ مُوسَى وَتَعَرُّضَ الذَّمُ لِهَا.

٩٥. [وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: **«هَذَا الشِّعْرُ أَوْ [هَذِهِ](٢) الْخُطْبَةُ مِنِ اخْتِرَاعِ فُلاَنٍ الشَّاعِرِ أَوْ مِنْ إِبْدَاعِهِ»**، وَلاَ يَجُوزُ شَيءٌ مِنْ هَذَا [وَهُوَ خَطَأٌ؛ لأَنَّه يُوْهِمُ نِسْبَةَ الْخَلْقِ وَالاخْتِرَاعِ إِلَى المَخْلُوْقِينَ وَالإِبْدَاعِ وَهُوَ خطأ](٣)، وَإِنَّمَا يُقَالُ هَذَا الشِّعْرُ](٤) مِنْ نَظْمِ فُلاَنٍ أَوْ مِنْ شِعْرِهِ؛ لأَنَّ اللَّفْظَ الأَوَّلَ يُوْهِمُ وُقُوعَ الْخَلْقِ مِنْ غَيرِ اللهِ تَعَالَى وَهُوَ مُحَالٌ، وَمِنْ ذَلِكَ امْتِنَاعُ أَنْ يُطْلِقَ أَحَدٌ لَفْظَ الْعِصْيانِ فِي حَقِّ أَبِينَا آدَمَ عليه السلام؛ لأَنَّ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرِ ذَلِكَ فَمُؤَوَّلٌ، وَكَانَ نِسْيَانًا، وَهُوَ عليه السلام مَعْصُومٌ مِنَ الْعِصْيَانِ وَلِلْعَزِيزِ تَعَالَى أَنْ يُؤَاخِذَ [عَبْدَهُ](٥) بِالنِّسْيَانِ

---

(١) ليس لأحد أن ينزل نفسه منزلة إخوة يوسف؛ فهم أبناء نبي فما بالنا بمن يرفع نفسه إلى صفوف الأنبياء.

(٢)المثبت من (ط).

(٣)المثبت من (ط).

(٤) المثبت من (د) و(ط).

(٥)المثبت من (د) و(ط).

مَنْ شَاءَ، وَخُصُوصًا مَنْ رَفَعَ مَقَامَهُ وَأَعْلَى مَنْزِلَتَهُ؛ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ **[طه، الآية: ١١٥]**، [قِيلَ أَي: وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا][(١)] عَلَى الْمُخَالَفَةِ، وَهُوَ الْمُنَاسِبُ لِظَاهِرِ لَفْظِ النِّسْيَانِ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ **[آل عمران، الآية: ٣٣]**.

[وَهَذِهِ شَهَادَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى][(٢)] تَدُلُّ عَلَى عِصْمَتِهِمْ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الْإِجْمَاعَ مُنْعَقِدٌ عَلَى عِصْمَتِهِمْ مِنَ الْكَبَائِرِ، وَالتَّحْقِيقُ يَقْتَضِي عِصْمَتَهُمْ أَيْضًا مِنَ الصَّغَائِرِ؛ لِقُبُولِ جَمِيعِ مَا وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي الشَّرِيعَةِ عَنْهُمْ لِلتَّأْوِيلِ فَوَجَبَ بَقَاءُ[(٣)] شَهَادَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ لَهُمْ بِالتَّزْكِيَةِ عَلَى أَصْلِهَا إِذْ لَا يُعَارِضُ مَنْ يَصْلُحُ لِمُعَارَضَةِ تِلْكَ الشَّهَادَةِ الرَّبَّانِيَّةِ لَهُمْ فَلَمَّا كَانَ كُلُّ مَا وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي الشَّرِيعَةِ فِي حَقِّ [الْأَنْبِيَاءِ][(٤)] عَلَيهِمُ السَّلَامُ مُتَنَاوِلًا لِوُجُوبِ عِصْمَتِهِمْ فَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُنَا [فِي حَقِّهِمْ][(٥)] إِلَّا بِالْأَدَبِ التَّامِّ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيهِمْ وَسَلَامُهُ وَللهِ سُبْحَانَهُ أَنْ

---

(١)المثبت من (د) و(ط).

(٢)المثبت من (د) و(هـ).

(٣) المثبت من (د) و(ط).

(٤) المثبت من (د) و(ط).

(٥) المثبت من (د) و(ط).

يُسَمِّيَ عِبَادَهُ بِمَا شَاءَ وَيُطْلِقَ فِي حَقِّهِمْ مَا شَاءَ [عَلَى مَا نَبَّهَنَا عَلَيهِ][1] وَهُوَ جَائِزٌ فِي حَقِّ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاء عَلَيهِمُ السَّلاَمُ[2] وَجَائِزٌ أَيْضًا فِي حَقِّ الصَّحَابَةِ رِضْوَانِ اللهِ عَلَيهِمْ؛ [لأَنَّهم وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاء عَلَيهِمُ السَّلاَمُ][3]، فَلاَ يُنْسَبُ إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّاْ الْحُسَنُ الْجَمِيلُ وَكَذَلِكَ كَانَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَحَقِيقَتُهُ عِنْدَ مُحَقِّقِي الْعُلَمَاءِ كَمَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الطَّيِّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ الْهِدَايَةِ[4][وَجَوَّزَهُ بِالدَّلَائِلِ][5]][6].

٩٦. وَلَاْ يَجُوزُ أَيْضًا إِطْلاَقُ لَفْظِ الْكَثْرَةِ فِي حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ؛ كَقَوْلِ الْقَائِلِينَ: **«هُمْ فَعَلَوْا كَذَا وَهُمْ صَنَعُوا كَذَا»**، فَإِذَا قِيلَ [لَهُ][7]: مَنْ هُمْ؟ قَالَ:

---

(١) المثبت من (ط).

(٢) للاستزادة؛ يراجع "عصمة الأنبياء" للفخر الرازي من ص١ :١٦٨ص.

(٣) المثبت من (ط)، حديث صحيح: رواه أبو داود (**٣٦٤١**)، والترمذي(**٢٦٨٢**)، وابن ماجة(**٢٢٣**)، وأحمد **٣٦/٤٥** كلهم من حديث أبي الدرداء. قال ابن الملقن في "البدر المنير" **٧/٥٨٧**: هذا الحديث صحيح وصححه العلامة الألباني في "صحيح سنن أبي داود" ونصه "**إن العلماء ورثة الأنبياء**.....".

(٤) قلت: وكتاب "هداية المسترشدين" للباقلاني مخطوط، ولم يحقق، ومنه نسخة بمكتبة الأزهر للمخطوطات تحت رقم (**٣٤٢**) توحيد.

(٥)المثبت من (ط).

(٦)المثبت من (د) و(هـ).

(٧)المثبت من (هـ) و(ط).

«اللهُ تَعَالَى». وَتَعَالَى اللهُ عَنِ الْكَثْرَةِ؛ فَامْتَنَعَ ذَلِكَ؛ لَأَنَّهُ يُوْهِمُ الْكَثْرَةَ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَذَلِكَ مُنَاقِضٌ لِمَا وَجَبَ لَهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الْوَحْدَانِيَّةِ.

وَقَدْ أَمْعَنَ(١) أَبُو الْقَاسِمِ السُّهَيلِيُّ(٢) رَحِمَهُ اللهُ فِي بَيَانِ مَنْعِ هَذَا الْإِطْلَاقِ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِـ(الرَّوْضِ الْأَنِفِ فِي شَرْحِ السَّيرَةِ)(٣).

٩٧. وَيَقُوْلُ بَعْضُهُمْ: **«فُلَانٌ يَعْلَمُ الْغَيبِ، وَفُلَانٌ هُوَ نَبِيُّ [هَذَا](٤) الزَّمَانِ، فُلَانٌ لَا يَتَصَرَّفُ إِلَّا بِإِذْنِ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَفُلَانٌ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكَشْفِ وَالْاطِّلَاعِ»**.

[وَهَذِهِ إِطْلَاقَاتٌ كُلُّهَا غَيرُ جَائِزَةٍ؛ فَقَوْلِهِمْ عِلْمُ الْكَشْفِ وَالْاطِّلَاعِ يُوْهِمُ عِلْمَهُ الْغَيبِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا للهِ تَعَالَى](٥) **«[وَفُلَانٌ أَخَذَ تَلَامِذَتَهُ وَأَصْحَابَهُ بِنَظَرٍ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَفُلَانٌ يَعْلَمُ السَّعِيدَ مِنَ الشَّقِيِّ وَيَقُوْلُ هَذَا**

---

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢) قال عمر بن رضا كحالة في "معجم المؤلفين" ١٤٧/٥: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصغ الخثعمي، السهيلي، الأندلسي، المالكي، الضرير أبو القاسم مؤرخ، محدث، حافظ، نحوي، لغوي، مقرئ، أديب، ولد بسهيل سنة٥٠٨هـ، وأخذ عن ابن العربي وغيره، ونمى خبر نبوغه إلى مراكش؛ فطلبه واليها، وأحسن إليه، وأقبل عليه، وأقام بها نحو ثلاثة أعوام، وتوفي بها في شعبان سنة ٥٨١هـ.

(٣) الروض الأنف، ١٩/٤.

(٤) المثبت من (د) و(ط).

(٥) المثبت من (د).

مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَهَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، وَهَذِهِ الْإِطْلَاقَاتُ كُلُّهَا غَيرُ جَائِزَةٍ فِي الشَّرِيعَةِ، وَلَا صَحِيحَةٌ فِي مَعَانِيهَا وَمُقْتَضَياتِهَا، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلأَنْبِيَاءِ عَلَيهِمُ السَّلَامُ وَقَدْ خُتِمَتِ النُّبُوَّةُ فَانْسَدَّتْ أَبْوَابُ الْغُيُوبِ عَنِ الْخَلْقِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ **[آل عمران، الآية ٣٣]**، وَقَدْ بَيَّنَّا هَذَا بَيَانًا شَافِيًا فِي كِتَابِنَا الْمُسَمَّى بِـ(الْمُعْتَمَدُ فِي الْمُعْتَقَدِ)(١).

[بِحَصْرِ طُرُقِ عُلُوْمِ المَخْلُوْقِينَ دَوَرَانًا بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَى عِلْمِ الغَيبِ طَرِيقٌ وَهُوَ أَحَدُ الجَائِزَينِ الْمُغَايَّبَينِ عَنِ الْخَبَرِ وَالضَّرُورَةِ سِوَى الْخَبَرِ الصَّادِقِ عَلَى الله سُبْحَانَهُ وَلَمَّا خُتِمَ الْخَبَرُ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ بِخَتْمِ النُّبُوَّةِ لَمْ يَبْقَ لِلْمَخْلُوْقِينَ طَرِيقٌ إِلَى الْغَيبِ [أَصْلاً](٢) فَلاَ مَطْمَعَ لِعَاقِلَ فِي شَيءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَخَبَرُ التَّوَاتُرِ عَنْ مُشَاهَدٍ أَوْ مَحْسُوسٍ [لَيْسَ](٣) بِخَبَرٍ عَنْ غَيبٍ بَلْ عَنْ مُشَاهَدَةٍ فَلَمَّا تَحَقَّقَ ذَلِكَ عُلِمَ أَنَّ الْوَلِيَّ إِنَّمَا يَحْصُلُ إِلَى فِرَاسَةٍ صَادِقَةٍ فَجَعَلَهَا الله سُبْحَانَهُ مُطَابِقَةً كَرَامَةً لَهُ وَهِيَ فِي صِفَتِهِ غَالِبُ ظَنٍّ مِنْ غَيرِ [قَطْعٍ وَلَا](٤) مُزَاحِمَةٍ لِلنُّبُوَّةِ وَالْعِلْمِ وَالْقَطْعِ فِي الْغُيُوبِ إِنَّمَا هُوَ لِلأَنْبِيَاءِ عَلَيهِمُ السَّلَامُ عَنِ الله

---

(١) لم أقف على هذا الكتاب في الكتب المطبوعة ولعله في عداد المخطوطات أو المفقودات.

(٢) المثبت من (هـ) و(ط).

(٣) المثبت من (د) و(ط).

(٤) المثبت من (هـ) و(ط).

سُبْحَانَهُ بِالْوَحْيِ إِلَيهِمْ إِذْ هُوَ سُبْحَانَهُ الْمُنْفَرِدُ بِذَلِكَ، ومِنْ عَدْيِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيهِمُ السَّلاَمُ الظَّنُّ الصَّادِقُ فَقَطْ وَهِيَ الْمُسَمَّاةُ فِرَاسَةً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ **[الجن، الآية: ٢٦]**

الْآيَةُ، [أَلَا تَرَى تَأْيِيدَ مَا قُلْنَاهُ بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي بِنْتِهِ وَهِيَ فِي جَوْفِ أُمِّهَا (١) فَإِنَّهَا جَارِيَةٌ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ، وَهُوَ حَقِيقَةُ الْأَخْبَارِ عَنِ الظَّنِّ فَكَانَتْ كَمَا قَالَ بِمَا أَكْرَمَهُ اللهُ مِنْ إِظْهَارِ الصُّنْعِ وَخَلْقِ الْفِرَاسَةِ مُطَابِقَةً لِذَلِكَ(٢)، وَكَذَلِكَ كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه أَخْبَرَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِأَنَّهُ مِنَ الْمُحَدَّثِينَ(٣)، وَمَعْنَى ذَلِكَ مِنَ الْفِرَاسَةِ فِي قَلْبِهِ إِلَّا بِالْوَحْيِ لِوُجُوبِ خَتْمِ النُّبُوَّةِ وَهِيَ الْإِنْبَاءُ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ صِدْقًا بِطَرِيقٍ لَمْ يَصِلْ إِلَيهِ غَيرُهُ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا مَنْ كَانَ نَبِيًّا، وَذَلِكَ الْإِنْبَاءُ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ الْقَدِيمِ الْقَائِمِ بِذَاتِهِ تَعَالَى، وَكَانَ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُوْلُ: **«مَا خِفْتُ مِنْ شَيءٍ إِلَّا كَانَ»** فَانْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ **«مَا خِفْتُ»**، وَهَذَا أَيْضًا هُوَ

---

(١) حديث صحيح: رواه مالك ٢/٧٥٢(٤٠).

(٢) قال ابن القيم في "مدارج السالكين" ٢/٤٥٣: الفراسة الإيمانية سببها نور يقذفه الله في قلب عبده، يفرق به بين الحق والباطل، والحالي والعاطل، والصادق والكاذب، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان، وكان أبو بكر الصديق أعظم الأمة فراسة" بتصرف.

(٣) حديث صحيح: رواه البخاري(٣٤١٩) من حديث أبي هريرة.

الْإِخْبَارُ عَنِ الظَّنِّ أَوْ غَالِبِهِ هَذَا هُوَ تَحْقِيقُ حَالِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ دُونِهِمْ .

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي قَوْلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ فَصَاحَ: «**يَا سَارِيَةَ الْجَبَلَ**[1]»، وَسَارِيَةُ إِذْ ذَاكَ فِي بِلَادِ الْمَشْرِقِ عَلَى مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ فِي الشَّامِلِ[2]، فَقِيلَ كَشَفَ الْمَانِعَ عَنْ بَصَرِهِ؛ فَرَأَى الْجَبَلَ وَسَارِيَةَ وَجَيْشَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكُفَّارَ، فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِخْبَارٌ عَنْ غَيبٍ، بَلْ عَنْ مُشَاهَدَةٍ عَنْ ذَلِكَ الْبُعْدِ إِذْ لَمْ يَجُزْ بِذَلِكَ عَادَةً[3]، وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّمَا أُخْبِرَ بِذَلِكَ عَنْ فِرَاسَةٍ بِقَلْبِهِ دُونَ عَيْنِهِ وَبَصَرِهِ، فَيَكُونُ عَنْ غَالِبِ ظَنٍّ خُلِقَ لَهُ، وَقَدْ عَوَّدَ اللَّهُ تَعَالَى صِدْقَهُ فَصَاحَ: «**يَا سَارِيَةَ**» جَرْيًا عَلَى مَا عَوَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَنَفْيِ الْإِخْبَارِ عَنِ الْغَيبِ الَّذِي لَمْ يُشَاهَدْ لَيْسَ إِلَّا لِلنُّبُوَّةِ[4] بِالْوَحْيِ عَلَى][5] مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَتَقَرَّرَتْ أَدِلَّتُهُ فَيَنْبَنِي عَلَى هَذِهِ الْقَوَاعِدِ أَنَّ الْجَائِزَ مِنَ الْإِطْلَاقَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ

---

(١) حديث حسن: رواه أبو بكر بن خلاد في "الفوائد" ١/٢١٥(٢)، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" ٩/١٢٧(٦٧) ، والبيهقي في "الاعتقاد" ص٣١٤ كلهم من حديث ابن عمر، وحسنه العلامة الألباني في "الصحيحة" برقم(١١١٠).

(٢) الشامل في أصول الدين، ص١٠٨.

(٣) يراجع "التحقيق والبيان في شرح البرهان" ٢/٦٣٩؛ لعلي بن إسماعيل الإبياري.

(٤)المثبت من (هـ) و(ط).

(٥)المثبت من (د) و(ط).

الذِّكْرِ أَنْ يَقُوْلَ الْقَائِلُ: فُلَانٌ رَأَى فِي مَنَامِهِ أَوْ خُلِقَتْ لَهُ فِرَاسَةٌ بِكَذَا أَوْ وَقَعَ فِي خَاطِرِهِ بِكَذَا وَكَذَا أَي خَاطِرٌ يَظُنُّهُ مُطَابِقًا[1] وَفِرَاسَةٌ يَظُنُّهَا صَادِقَةً [لَا يَقْطَعُ عِنْدَهُ يُطَابِقُهَا لِجَوَازِ الظُّنُونِ الَّتِي هِي غَيرُ مُطَابِقَةٍ عَلَيهِ وَتَجْوِيزُ هَذَا لَا يُفَارِقُ كُلَّ عَاقِلٍ؛ لِأَنَّ تَجْوِيزَ الْجَائِزِ مِنْ أَحْكَامِ الْعَقْلِ. نَعَمْ. لَوْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ لِوَلِيٍّ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ وَلَّى قَلْبَهُ بِالتَّوْفِيقِ وَجَنَّبَهُ الظُّنُونَ الَّتِي لَا تُطَابِقُ مَا يَخْلُقُهُ فِي قَلْبِهِ؛ فَهُوَ مُطَابِقٌ يَصِحُّ قَطْعَهُ بِمَا يُجْرِهِ، لَكِنْ مُسْتَنَدُ الْخَبَرِ النَّبِيُّ ﷺ [، وَيُحْتَمِلُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ أَخْبَرَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ][2] وَقَالَا أَرَاهَا جَارِيَةً وَمَا خَفَتْ مِنْ شَيءٍ إِلَّا كَانَ أَدَبًا مَعَ النُّبُوَّةِ إِذْ بِخَبَرِهِمَا اسْتَنَدَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ النَّكْتَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الطَّيِّبِ رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَّفَهُ فِي (كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ)[3]، فَقَالَ فِي الْخَضِرِ قَوْلَانِ قِيلَ: كَانَ نَبِيًّا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ **[الكهف، الآية: ٨٢]**، [وَعَلَى هَذَا فَلَا إِشْكَالَ][4] ، وَقِيلَ: كَانَ وَلِيًّا[5]، قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللهُ وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَقِيَ نَبِيًّا؛ إِذْ كَانَ ذَلِكَ زَمَانُ

---

(١)المثبت من (د) و(ط).

(٢)المثبت من (هـ) و(ط).

(٣) لم أقف على الكتاب مطبوعًا، ولعله مخطوطٌ أو مفقودٌ.

(٤) المثبت من (هـ) و(ط).

(٥) "الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد" ص٢٦٧. ٢٦٩؛ للجويني.

الْأَنْبِيَاءِ عَلَيهِمُ السَّلاَمُ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ طَهَّرَ قَلْبَهُ وَوَالَّاهُ، فَلاَ يَخْلُقُ فِيهِ إِلَّا اعْتِقَادًا مُطَابِقًا فَيَقْطَعُ بِمَا يُخْبِرُهُ؛ لَأَنَّهُ مُسْتَنِدٌ إِلَى خَبَرِ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ لَاْ يَتَقَدَّمُ أَحَدٌ وَهُوَ طَائِعٌ عَلَى قَطْعِ الْغُلاَمِ وَخَرْقِ السَّفِينَةِ وَإِظْهَارِ تِلْكَ الْقَضَايَا الْعَجِيبَةِ بِمُجَرَّدِ ظَنٍّ أَصْلاً، وَإِنَّمَا بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ تسترًا لِكَثْرَةِ مَا يَقَعُ فِيهِ كَثِيرٌ مِمَنْ يَنْتَمِي إِلَى المتَقَدِّمِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا قَدَّمْنَا مِنَ الْإِطْلاَقَاتِ وَالْاعْتِقَادَاتِ إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَى فَلْنَرْجِعْ إِلَى مَا قُمْنَا بِبَسْطِهِ][1].

٩٨. وَيَقُوْلُ بَعْضُ الْعَوَامِ إِذَا رَأَى مَنْ فَتَحَ اللهُ [عَلَيهِ][2] بِشَيءٍ: **«أَيْنَ كُنَّا نَحْنُ مِنْ هَذِهِ الْقِسْمَةِ»** وَهُوَ اعْتِرَاضٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى فِي صُنْعِهِ وَقِسْمَتِهِ الَّتِي قَسَمَ لِخَلْقِهِ وَمُلْكِهِ، فَحَرَامٌ إِطْلاَقُ ذَلِكَ وَاعْتِقَادُهُ[3].

٩٩. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ فِي ضَرْبِ الْأَمْثَالِ مُسْتَحْسِنًا لِهَذَا الْقَوْلِ: **«قِيلَ لِبَعْضِهِمْ كَيْفَ عِشْتَ؟ قَالَ: كَيْفَ وَجَدْتَ، لَاْ كَيْفَ أَرَدْتَ»** وَهَذَا خَطَأٌ مِنْ جِهَةِ

---

(١) المثبت من (د) و(هـ).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) قلت: والرضا بما قسمه الله يحقق الغنى، قال ﷺ: " اقنع بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس" من حديث أبي هريرة، رواه الترمذي (٢٣٠٥)، وابن ماجة (٤٢١٧)، وأحمد١٣/٤٥٩، والبخاري في "الأدب المفرد"(٢٥٢)، وصححه العلامة الألباني في "السلسلة الصحيحة" برقم (٩٣٠).

مَا فِيهِ مِنْ عَدَمِ الرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ تَعَالَى [وَمُلْكِهِ][1].

١٠٠. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: «**يُعْطِي الْقِرْطَ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ آذَانٌ**» وفِيهِ الاَعْتِرَاضُ عَلَى اللهِ تَعَالَى فِي أَحْكَامِهِ، وَأَنَّ هَذَا الْحُكْمَ جَرَى عَلَى خِلاَفِ الْحِكْمَةِ؛ فَكَانَ هَذَا الْإِطْلاَقُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ كُفْرًا.

١٠١. وَيَقُوْلُ مُتَعَمِّقُهُمْ فِي الْجَهْلِ أَيْضًا: «**اللَّهُمَّ لَاْ تُحْوِجْنَا إِلَى شَفَاعَةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ** ﷺ».

١٠٢. [وَيَقُوْلُ بَعْضِهِمْ . عَلَى نَفْسِهِ: «**أَنَا مَا أَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ** ﷺ][2]»، وَهَذَا جَهْلٌ عَظِيمٌ وَتَزْكِيَةٌ لِلنَّفْسِ مَنْهِيٌّ عَنْهَا شَرْعًا وَلَاْ يَعْلَمُ هَذَا الْقَائِلُ أَنَّ الْأُمَمَ أَجْمَعِينَ مُحْتَاجُونَ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ إِلَى شَفَاعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي خَصَّهُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِهِ فَهُوَ الَّذِي يَشْفَعُ وَحْدَهُ إِذْ ذَاكَ دُونَ مَنْ سِوَاهُ مِنْ جَمِيعِ النَّبِيِّنَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ، وَلَهُ عليه السلام شَفَاعَاتٌ غَيرُهَا[3] عَلَى مَا تَقَرَّرَ فِي قَوَاعِدِ الْعَقَائِدِ.

---

(١) المثبت من (د) و(هـ).

(٢) المثبت من (د) و(هـ).

(٣) المثبت من (د) و(هـ).

١٠٣. [وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: «هَذَا مُصَيحِفٌ، وَمُسَيجِدٌ، وَجُوَيمِعٌ، وَمُكَيتِبٌ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ [بِالتَّصْغِيرِ][(١)]، وَكُلُّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ لِأَنَّه تَصْغِيرٌ لِمَا أَمَرَ الشَّرْعُ بِتَعْظِيمِهِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا كَانَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ تَعَالَى، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ **[الحج، الآية: ٣٢]**، [وَهَذَا مُطْلَقٌ فِي الْإِطْلَاقَاتِ وَالمَعَانِي فَلَا يُفِيدُ إِلَّا بِدَلِيلٍ، وَالْأَصْلُ عَدَمُهُ لِوُجُوبِ حَمْلِهِ عَلَى إِطْلَاقِهِ[(٢)]، وَهَذَا يَشْمَلُ اللَّفْظَ وَالمَعْنَى فَلَا [يَجُوزُ][(٣)] إِخْرَاجُ اللَّفْظِ عَنْهُ دُونَ المَعْنَى إِلَّا بِدَلِيلٍ وَالْأَصْلُ عَدَمُهُ» [(٤)].

١٠٤. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ: **«هَذِهِ يَدُكَ فِي يَدِ اللهِ»** إِذَا عَاهَدَ أَحَدًا وَهُوَ خَطَأٌ وَكَذِبٌ، وَإِنَّمَا يَدُهُ فِي يَدِ ذَلِكَ الشَّخْصِ ، وَالرَّبُّ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْجِسْمِيَّةِ وَالتَّحَيُّزِ، فَوَجَبَ تَنْزِيهِهِ عَنْ الْجَارِحَةِ، فَإِنْ قَالَ: أَرَدْتُ فِي المَعْنَى الْقُدْرَةِ الْقَدِيمَةِ، قِيلَ: أَوْهَمَ لَفْظُكَ غَيرَ ذَلِكَ[(٥)].

---

(١)المثبت من (د) و(ط).

(٢) المثبت من (ط).

(٣) المثبت من (د) و(ط).

(٤)المثبت من (د) و(هـ).

(٥) قلت: قال تعالى: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، وقال ﷺ: "وكلتا يديه يمين" وقال سبحانه: ﴿ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ ، فصفة اليد ثابتة في حق الله ولكنها ليست كيد البشر سبحانه سبحانه.

١٠٥. وَيَقُوْلُ بَعْضُهُمْ: «**هَذِهِ يَدُكَ فِي يَدِ مُحَمَّدٍ ﷺ بْنِ عَبْدِ اللهِ**»، وَفِيهِ سُوْءُ أَدَبٍ مَعَ النَّبِيِّ فِي التَّمْثِيلِ بِهِ، وَفِيهِ الْكَذِبُ فَامْتَنَعَ، وَإِنْ قَالَ: أَرَدْتُ شَيئًا آخَرَ، قيل لَهُ: فَلَفْظُكَ مَرْدُودٌ عَلَيكَ فَبَدِّلْهُ.

١٠٦. وَيَقُوْلُ قَائِلُهُمْ إِذَا بَاعَ مِنْ أَحَدٍ شَيئًا وَأَرَادَ إِقَالَتَهُ: «**بَاعَكَ اللهُ، وَأَقَالَكَ اللهُ**»، وَهُوَ مُوْهِمٌ، وَالصَّوَابُ أَنْ تَقُولَ: «**بِعْتُكَ وَأَقَلْتُكَ**»، وَقَدْ يَكُونُ الْبَيعُ فَاسِدًا فَيُنْسَبُ إِلَى الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ مَا لَيْسَ مِنْه، وَالتَّعَرُّضُ لِهَذَا مُمْتَنِعٌ لِإِمْكَانِهِ وَلَوْ قُدِّرَ الْبَيعُ صَحِيحًا وَإِنْ عَنِيَ الْخَلْقُ وَالْإِيجَادُ فِيمَتَنِعُ هَذَا الْإِطْلَاقُ أَيْضًا إِذْ قَدْ لَا يَنْعَقِدُ ذَلِكَ فَيَكُونُ كَاذِبًا أَوْ مُتَعَرِّضًا لِلْكَذِبِ، فَامْتَنَعَ هَذَا الْإِطْلَاقُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَيَقَعُ فِي تَسْمِيَةِ الْكُتُبِ[1] أَسْمَاءٌ غَيرُ جَائِزَةٍ [شَرْعًا][2] مِثْلُ تَسْمِيَةِ بَعْضِ الْكُتُبِ (الْإِسْرَاءُ)، [وَتَسْمِيَةُ بَعْضِهَا بِـ(المِعْرَاجِ وَالمَعَارِجِ)][3]، وَتَسْمِيَةِ بَعْضِهَا (الْآيَاتُ الْبَيِّنَاتُ)، وَتَسْمِيَةُ بَعْضِهَا (مَفَاتِيحُ الْغَيبِ)، فَلْيُجْتَنَبْ ذَلِكَ][4].

---

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢) المثبت من (د) و(ط).

(٣) المثبت من (د) و(ط).

(٤) المثبت من (د) و(هـ).

تَحْذِيرَاتٌ مِنْ قِرَاءَةِ بَعْضِ الْكُتُبِ:

١. وَلْيُحْتَرَزْ [أَيْضًا][(١)] مِنْ مَوَاضِعَ فِي كِتَابِ (الْإِحْيَاءِ)؛ لِأَبِي حَامِدِ الْغَزَالِيِّ، ومِنْ مَوَاضِعَ فِي كِتَابِ (النَّفْخِ وَالتَّسْوِيَةِ) لَهُ أَيْضًا، ومِنْ مَوَاضِعَ فِي تَأْلِيفِهِ مِمَّا كُذِبَتْ عَلَيهِ فَدُسَّتْ فِي تَأْلِيفِهِ أَوْ رَجَعَ عَنْهَا كَمَا ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ (الْمُنْقِذُ مِنَ الضَّلَالِ).

٢. وَلْيُحْتَرَزْ أَيْضًا مِنْ مَواضِعَ فِي كِتَابِ (قُوتُ الْقُلُوبِ)؛ لِمَكِّيٍّ، وَمِنْ مَوَاضِعَ نُقِلَتْ مِنْ كِتَابِ (الهِدَايَةِ)؛ لِمَكِّيٍّ فِي التَّفْسِيرِ تَقْتَضِي التَّشْبِيهَ، وَلَمْ يُنَبِّهْ عَلَى تَأْوِيلِهَا، فَلَا يُعَوَّلُ عَلَى ظَاهِرِهَا مَعَ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ مَنْقُولَةً بِطَرِيقَةٍ قَطْعِيَّةٍ.

٣. وَلْيُحْتَرَزْ مِنْ مَوَاضِعَ كَثِيرةٍ مِنْ كَلَامِ ابْنِ مَسَرَّةَ الْجَبَلِيِّ[(٢)]، وَقَدْ صَنَّفَ الْفَقِيهُ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِ أَبِي زَيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ كِتَابًا فِي الرَّدِّ عَلَيهِ مَنْظُومًا عَلَى التَّقَاسِيمِ الْعَقْلِيَّةِ[(٣)] وَالْقَوَانِينِ الْبُرْهَانِيَّةِ وَالدَّلَائِلِ الْقَطْعِيَّةِ؛ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى تَبَحُّرِهِ فِي عِلْمِ أُصُولِ الدِّينِ، وَلِهَذَا شَهِدَ لَهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الطَّيِّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْمُصَنَّفِ فِي كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ.

---

(١) المثبت من (د) و(هـ).

(٢) تراجع ترجمته في "سير أعلام النبلاء" ١٢/ ١١٤ (٣١٧٩).

(٣) المثبت من (ط).

٤. وَلْيُحْتَرَزْ أَيْضًا مِنْ مَوَاضِعَ فِي كِتَابِ[١] مُنْذِرِ بْنِ سَعِيدٍ الْبَلُّوطِيِّ[٢]؛ فَإِنَّهُ دَخَلَ [إِلَى بِلاَدِ][٣] الْمَشْرِقِ فِي زَمَانِ هَيَجَانِ فِتْنَةِ الْمُعْتَزِلَةِ، فَرَجَعَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَقَدْ اعْتَلَّ كَلاَمُهُ بِالْاعْتِزَالِ، وَخَالَطَهُ فَاسِدُ آرَائِهِمْ؛ فَلِذَلِكَ نَبَّهْنَا عَلَى التَّحَرُّزِ مِنْ كَلاَمِهِ فِي الْمُعْتَقَدِ.

وَلْيُحْتَرَزْ مِنْ مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ فِي خُطَبِهِ؛ تَبِعَ فِيهَا مَذْهَبَ الْمُعْتَزِلَةِ؛ [فَإِنَّ فِيهَا مِنْ ذَلِكَ، وَلْيُحْتَرَزْ][٤] مِنْ مَوَاضِعَ فِي كَلاَمِ ابْنِ بُرْجَانَ[٥].

---

(١)المثبت من (ط) و(د).

(٢) منذر بن سعيد البلوطي، هو منذ بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو الحكم البلوطي الكزني، قاضي القضاة بقرطبة، قال ابن يشكوال: منذر بن سعيد خطيب، بليغ، مصقع، لم يكن بالأندلس أخطب منه مع العلم البارع، والمعرفة الكاملة، واليقين في العلوم والدين، والورع، وكثرة الصيام، والتهجد، والصدع بالحق كان لا تأخذه في الله لومة لائم. توفي سنة **٣٥٥**هـ وله اثنتان وثمانون سنة، يراجع "تاريخ علماء الأندلس" **٢/ ١٤٤.١٤٥**.

(٣)المثبت من (د).

(٤) المثبت من (ط) و(د).

(٥) قال ابن خلكان في "وفيات الأعيان" **٤/ ٢٣٦ (١٧٢)**: ابن برجان هو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي، كان عبدًا صالحًا، وله تفسير القرآن، لم يكمله، وكتاب "شرح أسماء الله الحسنى"، وقد رواهما عنه القنطريُّ، وكان من أهل المعرفة بالقراءات، والحديث، والتحقيق، وعلم الكلام، والتصوف مع الزهد والاجتهاد في العبادة، توفي مغربًا عن وطنه بمراكش في سنة ست وثلاثين وخمسمائة هـ.

٥. وَأَمَّا تَفْسِيرُ الزَّمَخْشَرِيِّ فَأَكْثَرُهُ اعْتِزَالٌ، وَفِيهِ مَوَاضِعَ انْتَهَى فِيهَا إِلَى الْكُفْرِ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ، وَقَدْ صَنَّفْنَا فِي الرَّدِّ عَلَيهِ كِتَابًا سَمْيَنَاهُ بِـ(كِتَابِ التَّمْيِيزِ بِمَا أَوْدَعَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ مِنَ الْاعْتِزَالِ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، وَكَانَ قَدِ ابْتَدَأَهُ وَالِدِي رَحِمَهُ اللهُ ثُمَّ مَنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ بِتَكْمِيلِهِ عَلَى يَدِي وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى ذَلِكَ.

٦. وَلْيُحْتَرَزْ أَيْضًا مِنْ كِتَابِ (رَسَائِلِ إِخْوَانِ الصَّفَا)؛ فَإِنَّ مُؤَلِّفِيهَا مِنْ رُءُوسِ الْمُلْحِدِينَ وَالْمُدَلِّسِينَ لِلدِّينِ وَالْمُجَانِبِينَ لِطَرِيقِ الْإِسْلاَمِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَمِنْ كُتُبِ الْفَلاَسِفَةِ الْمُلْحِدِينَ وَمِنْ كَلاَمِ الْجَاحِظِ، وَمِنْ كَلاَمِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَسَارٍ النَّظَّامِ وَابْنِ الرَّاوَنْدِيِّ وَالنَّاشِئِ وَمُعَمَّرِ بْنِ الْمُثَنَّى، وَتَرَكْنَا ذِكْرَ قَوْمٍ يِقَلُّ وُقُوعُ كَلاَمِهِمْ بَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ.

٧. [وَلْيُحْتَرَزْ أَيْضًا مِنْ كَلاَمِ الْكِنْدِيِّ، وَمِنْ مَوَاضِعَ مِنْ كَلاَمِ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ][(١)].

٨. وَلْيُحْتَرَزْ أَيْضًا مِنْ كِتَابِ خلع النَّعَّلِينَ لِابْنِ قَسِيٍّ[(٢)]؛ لِمَوَاضِعَ فِيهِ يَجِبُ التَّحَرُّزُ مِنْها.

---

(١) المثبت من (هـ) و(د).

(٢) قال خير الدين الزركلي في "الأعلام" ١/١١٦: أحمد بن الحسين، أبو القاسم بن قسي ، أول ثائر في الأندلس عند احتلال دولة الملثمين، وهو رومي الأصل من بادية شلب، استعرب وتأدب، وقال الشعر ثم عكف على الوعظ وكَثُر مريدوه فأدعى "الهداية" وتَسمَّى بالإمام، وطُلِبَ فأختبأ، وقبض على طائفة من أصحابه، فأشار من مخبأه على من بقي من أصحابه =

٩. وَلْيُحْتَرَزْ مِنْ كَلاَمِ ابْنِ حَزْمٍ؛ إِذَا [تَكَلَّمَ فِيمَا][1] يَتَعَلَّقُ بِأُصُولِ الدِّينِ وَقَوَاعِدِ الْعَقَائِدِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالمَعَانِي وَالْحَقَائِقِ؛ لَأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَلَمَّا تَكَلَّمَ فِيمَا لَيْسَ يَعْلَمُهُ لَمْ يُحْسِنْ.

١٠. وَلْيُحْتَرَزْ أَيْضًا مِنْ كَلاَمِ ابْنِ رُشْدٍ الْحَفِيدِ؛ لَأَنَّ كَلاَمَهُ فِي الْمُعْتَقَدِ فَاسِدٌ، وَجِدُّهُ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَهُوَ صَاحِبُ الْبَيَانِ وَالتَّحْصِيلِ وَالْمُقَدِّمَاتِ تَكَلَّمَ فِي الْمُقَدِّمَاتِ كَلاَمًا حَسَنًا دَلَّ عَلَى إِمَامَتِهِ وَفَضْلِهِ.

١١. وَلْيُحْتَرَزْ مِنْ مَوَاضِعَ فِي كَلاَمِ ابْنِ عَرَبِيٍّ الطَّائِيِّ صَاحِبِ الْفُتُوحَاتِ المَكِّيَّةِ، [وَأَمَّا ابْنُ الْعَرَبِيِّ أَبِي بَكْرٍ المَغَافِرِيِّ صَاحِبُ الْقَبَسِ فَمِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ.

١٢. وَلْيُحْتَرَزْ أَيْضًا مِنْ مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ فِي قَصَائِدِ ابْنِ الْفَارِضِ الشَّاعِرِ [وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِمَّا يُشِيرُ ظَاهِرُ كَلاَمِهِمْ فِيهِ إِلَى الْقَوْلِ بِالْاتِّحَادِ، وَهُوَ بَاطِلٌ بِالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّةِ][2] الَّتِي أَشْبَعْنَا فِي بَيَانِهَا وَتَقْرِيرِهَا فِي كِتَابِ أُصُولِ الدِّينِ [وَهُوَ عِلْمُ الْحَقَائِقِ وَقَوَاعِدِ الْعَقَائِدِ][3]، وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ أُبْيَنَ مِنْ أَنْ

بمهاجمة قلعة ميرتلة في غرب الأندلس فاستولوا عليها وجاءهم ابن قسي، ثم ضعف أمره فخلعوه، وأعيد، فهاجر إلى الموحدين سنة٥٤٠هـ متبرئًا مما كان يدعيه، فوثقوا به وولوه شلب بلدته، فعاد إلى الخلاف، فقتله أهل شلب سنة٥٤٦هـ وهو مصنِّف كتاب "خلع النعلين".

(١)المثبت من (ط) و(د).

(٢)المثبت من (هـ) و(د).

(٣)المثبت من (هـ) و(د).

يَحْتَاجَ إِلَى بَيَانٍ؛ لَأَنَّ الْمُوْجِدَ الْقَدِيمَ مِنَ الْمَعْلُوْمِ ضَرُورَةٌ وَبَدِيهَةُ اسْتِحَالَةَ أَنْ يَكُونَ هُوَ غَيرُ الْمُحْدِثِ لَمَنْفَعَةٍ، فَوُجَبَ افْتِرَاقُ الْقَدِيمِ مِنَ الْحَادِثِ وَالْعَزِيزِ مِنَ الذَّلِيلِ وَالْغَنِيِّ الْكَبِيرِ مِنَ الْفَقِيرِ الْحَقِيرِ [وَكُلُّ كَلاَمٍ وَإِطْلاَقٍ مِنْ قِبَلِ الْمُؤَلِّفِينَ(١) يُوْهِمُ الْبَاطِلَ فَهُوَ بَاطِلٌ بِالْإِجْمَاعِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَيهِ، فَأَحْرَى وَأَوْلَى بُطْلاَنُهُ إِذَا كَانَ صَرِيحًا فِي ذَلِكَ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ مِمَّا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ: لَمْ نَقْصِدْ بِكَلاَمِنَا الْاتِّحَادَ، وَإِنَّمَا قَصَدْنَا أَمْرًا آخَرَ، قُلْنَا لَهُمْ: اللهُ أَعْلَمُ بِالمَقَاصِدِ، وَإِنَّمَا اعْتَرَضْنَا نَحْنُ عَلَى الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَظْهَرُ مِنْهَا الْإِشَارَةِ إِلَى الْاتِّحَادِ [وَالْحُلُوْلِ](٢).

١٣. وَلْيُحْتَرَزْ أَيْضًا مِنْ كَلاَمِ ابْنِ أَعْلَى الرُّومِيِّ وَمِنْ كَلاَمِ ابْنِ سِينَا(٣)، أَنْصَفَ اللهُ مِنْهُ الْإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِينَ عَلَى مَا أَحْدَثَهُ فِي الدِّينِ، [وَمِنْ كَلاَمِ [الْفِرَقِ](٤) [الْمُحْدِثَةِ الْمُخْزِيَةِ](٥) الْمُلْحِدِينَ [وَمِنْ فِرَقِ الضَّالِينَ](٦) الْمُضِلِّينَ الْقَائِلِينَ بِالْاتِّحَادِ أَيْضًا وَبِالْحُلُوْلِ [وَبِالتَّشْبِيهِ](٧) وَبِالتَّجْسِيمَ، تَعَالَى اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَنْ أَقْوَالِهِمْ.

نَصِيحَةٌ خَالِصَةٌ

---

(١)المثبت من (ط) و(د).

(٢)المثبت من (ط) و(د).

(٣)المثبت من (ط) و(د).

(٤)المثبت من (هـ) و(د).

(٥)المثبت من (هـ).

(٦)المثبت من (هـ).

(٧)المثبت من (ط) و(د).

وَلْيُعَوَّلْ عَلَى الْاقْتِدَاءِ بِخَاتَمِ النَّبِيِّنَ، وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَخِيرَةِ الْمَخْلُوقِينَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى ﷺ، وَبِمَا أُنْزِلَ عَلَيهِ مِنَ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ، وَمَا وَرَدَتْ بِهِ سُنَّتُهُ، وَدِينُهُ الْقَوِيمِ، وَصِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾**[الأنعام، الآية: ١٥٣]**، ثُمَّ الْاقِتِدَاءُ بِأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَئِمَّةِ أُصُولِ الدِّينِ الدَّالِينَ عَلَى الدِّينِ وَالدَّاعِينَ إِلَى الْمَنْهَجِ الْحَقِّ الْمُبِينِ، وَالْحَبْلِ الْمَتِينِ كَأَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ صَاحِبِ (الْمُخْتَزَن فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ) [(١)] فِي أَرْبَعِمَائَةِ سِفْرٍ، وَقَدْ بَلَغَتْ تَأْلِيفَهُ ثَلاثُمائَةٍ وَثَمَانِينَ تَأْلِيفًا وَأَزِيدُ مِنْ ذَلِكَ][(٢)] عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ [بْنُ عَسَاكِرَ][(٣)] مُحَدِّثُ الشَّامِ رَحِمَهُ اللَّهُ، [وَنَقَلَ ذَلِكَ كَثِيرًا عَنْ قُطْبِ الْمُحَدِّثِينَ وَجَمَالِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ الْبَيْهَقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَلَقَدْ أَطْنَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي مَدْحِ الشَّيخِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَنَضَّرَ وَجْهَهُ وَمَدَحَ أَئِمَّةَ مَذْهَبِهِ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

---

(١) لم أقف عليه مطبوعًا والظاهر أنه مفقود، قال الكوثري: أطلت البحث عنه فيما تيسر لي من مخطوطات في تركيا وغيرها، ولم يعثر له على أثر.

(٢)المثبت من (د) و(ط).

(٣) المثبت من (د) و(ط).

عَلَى مَا يَلِيقُ بِدِينِهِمَا وَأَمَانَتِهِمَا وَكُلُّ ذَلِكَ مُشْبَعٌ ذِكْرُهُ فِي كِتَابِيهِمَا وَفِي الْكِتَابِ الْكَبِيرِ الْمُسَمَّى بِـ(تَارِيخِ بَغْدَادِ) لِلشَّيخِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ، وَفِي كُتُبِ غَيرِ هَؤُلَاءِ مِنْ أَئِمَّةِ الدِّينِ، وَكَالشَّيخِ أَبِي عَبْدِ اللهِ ابنُ مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَأَبِي الْحَسَنِ الْبَاهِلِّيِّ [وَكَانَا][1]تِلْمِيذَيِّ الشَّيخِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَكَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ الطَّيِّبِ الْبَاقِلاَّنِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ [صَاحِبُ كِتَابِ الْهِدَايَةِ وَالدَّقَائِقِ وَبَحْرِ الْأَصْلِينَ][2]، وَكَالْأُسْتَاذِ أَبِي إِسْحَاقَ الْأَسْفَرَايِينِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، [صَاحِبُ الْجَامِعَينِ، وَكَالْأُسْتَاذِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ فُورِك صَاحِبِ الْمُشْكِّلينِ وَكَالْإِمَامِ أَبِي الْمَعَالِي][3] صَاحِبِ الْإِرْشَادِ وَالشَّامِلِ ، [وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِإِمَامِ الْحَرَمَينِ][4]، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقَهُمْ وَنَهَجَ مَنْهَجَهُمْ فَهُمُ الَّذِينَ أَقَامَهُمُ اللهُ أَعْلاَمًا لِنُصْرَةِ دِينِهِ وَالذَّبِ عَنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ [عِنْدَ افْتِرَاقِ الْخَلْقِ إِلَى الْفِرَقِ الَّتِي ذَكَرَهَا الرَّسُولُ ﷺ][5] فِي قَوْلِهِ «**وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةٍ كُلُّها فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً**»، قَالُوْا مَنْ الْوَاحِدَةُ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ:

---

(١) المثبت من (د) و(ط).

(٢)المثبت من (ط).

(٣) المثبت من (ط).

(٤)المثبت من (د) و(هـ).

(٥)المثبت من (د) و(هـ).

«مَا أَنَا عَلَيهِ وَأَصْحَابِي»(١)، وَمَا كَانَ مِنْ كَلاَمِ مَنْ قَدَّمْنَا التَّحَرُّزَ مِنْ كَلاَمِهِمْ مُوَافِقًا لِلْحَقِّ عُوُّلَ عَلَيهِ لاَ لأَنَّهُ قَالَهُ بَلْ لِمُوَافَقَتِهِ لِلْحَقِّ، وَمَا خَالَفَ الْحَقَّ مِنْ ذَلِكَ فَلاَ يُلْتَفَتُ إِلَيهِ، [وَلاَ يُعَوَّلُ عَلَيهِ](٢)، وَلَيْسَ الْمُخَالِفُ لِلْحَقِّ فِي الْاعْتِقَادَاتِ وَالْإِطْلاَقَاتِ؛ مِمَّا يَنْضَبِطُ حَصْرُ ذَلِكَ وَقَدْ ذَكَرْنَا مَا قَدَّمْنَا ذِكْرُهُ مِنَ الْإِطْلاَقَاتِ المَمْنُوعَةِ [أَمْثِلَة يُعْتَبَرُ بِهَا](٣) مِمَّا لَا يَجُوزُ إِطْلاَقُهُ مِمَّا يُخَالِفُ الْحَقَّ [وَبِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُعْرَفُ الرَّدُّ عَلَى كُلِّ](٤) مَا يُخَالِفُهُ.

وَاللهُ سُبْحَانَهُ يَنْفَعُ بِالْقَصْدِ فِي ذَلِكَ، إِنَّهُ وَلِيٌّ كَرِيمٌ، وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلْنَا مِنَ النَّاصِرِينَ لِدِينِهِ وَالنَّاصِحِينَ لِأُمَّةِ رَسُولِهِ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،

---

(١) حديث حسن، رواه أبو داود (٤٥٩٧) ، وأحمد (١٦٩٣٧)، والدارمي(٢٥١٨)، ومحمد ابن نصر المروزي في "السنة" (٥١)، والآجري في "الشريعة" ص١٨، والحاكم ١٢٨/١، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٥٤١/٦. ٥٤٢، كلهم من حديث معاوية بن أبي سفيان، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" ١٣٣/١: الحمد لله الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد، وقال الحافظ ابن حجر في "تخريج أحاديث الكشاف" ٤٤٩/١ إسناده حسن تقوم به الحجة.

(٢)المثبت من (ط).

(٣)المثبت من (د) و(ط).

(٤)المثبت من (د) و(هـ).

وَصَلَوْاتُ اللهِ وَسَلاَمُهُ عَلَى [سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ][1] [خَاتَمِ النَّبِيِّنَ وَالْمُرْسَلِيَن وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ الْعَالَمِينَ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ وَصَحَابَتِهِ الْأَكْرَمِينَ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

❁❁❁

وَفِي آخَرِ النُّسْخَةِ (د) كُتِبَ: «كَمُلَ كِتَابُ بَيَانِ لَحْنِ الْعَوَامِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِعِلْمِ الْكَلاَمَ الَّذِي جَمَعَهُ الشَّيخُ الصَّالِحُ السُّكُونِيُّ رَحِمَهُ اللهُ وَوَالِدِينَا وَأَئِمَّةَ الدِّينِ وَسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَآخَرِ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

وَفِي آخَرِ النُّسْخَةِ (هـ) «كَمُلَ مَا وُجِدَ مِنْ لَحْنِ الْعَوَامِ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِعِلْمِ الْكَلاَمِ الَّذِي جَمَعَهُ الشَّيخُ الصَّالِحُ أَبُو عَلِيٍّ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلِيلٍ السُّكُونِيُّ رَحِمَهُ اللهُ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ».

❁❁❁

(١)المثبت من (د) و(هـ).

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	السورة ورقم الآية	الرقم الصفحة
١	﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	الأعراف: الآية ١٨٠	١٩
٢	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾	القيامة: الآيتين ٢٢، ٢٣	٢٣
٣	﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾	الأنعام، الآية ١٠٣	٢٤
٤	﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾	الشورى، الآية: ٥١	٢٥
٥	﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾	الأعراف، الآية: ١٤٣	٢٥
٦	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	إبراهيم، الآية: ٤٢	٢٦
٧	﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾	يونس، الآية: ٢٦	٢٧
٨	﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾	الفاتحة، الآية: ٦	٣٠

م	الآية	السورة ورقم الآية	الرقم الصفحة
٩	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾	القصص، الآية: ٥٦	٣٠
١٠	﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	الحج، الآية: ٥٤	٣٠
١١	﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾	الملك، آية: ١٦	٣١
١٢	﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾	النحل، آية: ٥٠	٣٢
١٣	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	الشورى: ١١	٣٣
١٤	﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾	آل عمران، الآية: ٧	٣٤
١٥	﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ ﴾	آل عمران، الآية: ٧	٣٤
١٦	﴿ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾	الحشر، الآية: ٢	٣٥
١٧	﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾	الزمر، الآية: ١٨	٣٥
١٨	﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾	الشعراء، الآية: ٢٢٤: ٢٢٦	٣٧
١٩	﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾	المجادلة، الآية: ١٩	٤٢
٢٠	﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ ﴾	غافر، الآية: ١٩	٥٣

م	الآية	السورة ورقم الآية	الرقم الصفحة
٢١	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾	الحج، الآية: ٣٨	٥٣
٢٢	﴿ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴾	الكهف، الآية: ٤٩	٥٧
٢٣	﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾	فصلت، الآية: ٤٦	٥٧
٢٤	﴿ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠ ﴾	الزخرف، الآية: ٨٠	٥٩
٢٥	﴿ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	آل عمران، الآية: ١٢٩	٦١
٢٦	﴿ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾	السجدة، الآية: ٢٢	٦١
٢٧	﴿ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴾	البروج، الآية: ١٦	٦٢
٢٨	﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾	التكوير، الآية: ٢٩	٦٢
٢٩	﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾	آل عمران، الآية: ١٩	٦٢
٣٠	﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾	آل عمران، الآية: ٨٥	٦٢
٣١	﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴾	الأعراف، الآية:	٦٢

م	الآية	السورة ورقم الآية	الرقم الصفحة
		١٢٦	
٣٢	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾	محمد، الآية: ١١	٦٣
٣٣	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾	فاطر، الآية: ١٥	٦٤
٣٤	﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ﴾	البقرة، الآية: ٢٨٦	٦٤
٣٥	﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾	الإسراء، الآية: ٤٤	٦٥
٣٦	﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾	الإخلاص، الآية: ١	٦٦
٣٧	﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾	الطلاق، الآية: ٣	٦٨
٣٨	﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	الذاريات، الآية: ٥٦	٦٨
٣٩	﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴾	الملك، الآية: ١٦	٦٩
٤٠	﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	البقرة، الآية: ٢٥٦	٧١
٤١	﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾	الأنبياء، الآية: ٢٣	٧٥
٤٢	﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾	الملك، الآية: ١٤	٧٨
٤٣	﴿ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾	الملك، الآية: ٥	٧٩

م	الآية	السورة ورقم الآية	الرقم الصفحة
٤٤	﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾	النحل، الآية: ١٦	٧٩
٤٥	﴿ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ﴾	طه، الآية: ٤٠	٨١
٤٦	﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾	القيامة، الآية: ١٦	٨١
٤٧	﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾	الأنعام، الآية: ١٦٤	٩١
٤٨	﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ﴾	الملك، الآية: ٢	٩٣
٤٩	﴿ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴾	الرعد، الآية: ٣٨	٩٤
٥٠	﴿ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾	الأنعام، الآية: ٢٨	٩٤
٥١	﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴾	الغاشية، الآية: ١٧	٩٥
٥٢	﴿ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴾	العنكبوت، الآية: ٤٣	٩٥
٥٤	﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾	الإسراء، الآية: ٧٠	٩٥
٥٥	﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾	المائدة، الآية: ١١٩	٩٧
٥٦	﴿ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴾	الأنبياء، الآية: ٦٣	٩٩

م	الآية	السورة ورقم الآية	الرقم الصفحة
٥٧	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾	الأنبياء، الآية: ٥١	٩٩
٥٨	﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾	طه، الآية: ١١٥	١٠٢
٥٩	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	آل عمران، الآية: ٣٣	١٠٢
٦٠	﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾	آل عمران، الآية ٣٣	١٠٥
٦١	﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾	الجن، الآية: ٢٦	١٠٦
٦٢	﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾	الكهف، الآية: ٨٢	١٠٨
٦٣	﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾	الحج، الآية: ٣٢	١١١
٦٤	﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	الأنعام، الآية: ١٥٣	١١٨

فهرس الأحاديث

م	الحديث	الرقم الصفحة
١	« الدين النصيحة» قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله	١٩

م	الحديث	الرقم الصفحة
	ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم ٥٥.	
٢	«إنكم ترون ربكم عيانا».	٢٣
٣	« ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني؛ فاستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني؛ فأغفر له».	٣٣
٤	«يقول الله. تعالى. للعبد يوم القيامة مرضت فلم تعدني»	٣٤
٥	«لا تسبوا الدهر؛ فإن الله هو الدهر»	٥٦
٦	:« لكل غادر لواء ينصب بغدرته يوم القيامة»	٥٨
٧	«والله لا يقضي الله لعبده المؤمن قضاء إلا كان خيرا له»	٥٩
٨	« لا إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»	٦٠
٩	« اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين»	٦٢
١٠	« أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك»	٦٦

م	الحديث	الرقم الصفحة
١١	«إياكم ولو فإن لو تفتح عمل الشيطان»	٦٧
١٢	«لا يقل أحدكم لو كان كذا، وليقل قدر الله وما شاء فعل»	٦٧
١٣	«الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل»	٦٧
١٤	«لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، وفر من المجزوم كما تفر من الأسد»	٨٢
١٥	«أصبح من عبادي مؤمن وكافر؛ فمن قال مطرنا بنوء كذا أو كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب، ومن قال مطرنا بفضل الله / وبرحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب»	٨٤
١٦	« وإذا استعنت فاستعن بالله»	٩٤

فهرس الأعلام:

م	الأعلام
١	أبو الحسن الأشعري.
٢	الباقلاني.
٣	الثوري.
٤	الأوزاعي
٥	أبو الحسن الششتري
٦	الحلاج
٧	المتنبي
٨	ابن زريق
٩	أبو العلاء المعري
١٠	أبو نواس
١١	إبراهيم بن سهل اليهودي الشاعر
١٢	ابن خميس الشاعر
١٣	أبو العتاهية
١٤	ابن السماط
١٥	ابن الصوفي المنجم

م	الأعلام
١٦	ابن الجوزي
١٧	أبو القاسم السهيلي
١٨	منذر بن سعد البلوطي
١٩	ابن برجان
٢٠	ابن قسي

فهرس الأشعار:

م	البيت	البحر	الرقم الصفحة
١	سميت جهلا صدر أمة أحمد وذوي البصائر بالحمير المؤكفة	كامل	١٤
٢	أيا سعد قل للقس من داخل الدير أذلك نبراس أم الكأس بالخمر	كامل	٣٧
٣	بدت نار ليلى أشرق الكون نورها وخصص قيس بالهوى فرأها	طويل	٣٨
٤	أنا من أهوى و[من] أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا	طويل	٣٨
٥	تمازجت الحقائق بالمعاني فصرنا واحدا روحا ومعنى	رمل	٣٩
٦	لو كان ذو القرنين أعمل رأيه لما أتى الظلمات صرن شموسا	وافر	٤٠
٧	هذا موسى تنبأ بالجمال وإنما هاروت لا هارون من أنصاره	كامل	٤٣
٨	أتيت قلبي يا موسى على قدرٍ	بسيط	٤٤

٩	ألا ليت شعري من بآخر سبح	كامل	٤٤
	ومن هو في التنزيل قبل الذي وفى		
١٠	ما ضر موسى أن يشق مدامعي	طويل	٤٤
	بحرا فيغرق عاذلي ورقبته		
١١	مراضع موسى أو وصال سمية	كامل	٤٤
	نظيران في التحريم يشتبهان		
١٢	ودع ضلوعي يا فؤادي وارتحل	كامل	٤٥
	ما أنت إلا للحبيب الأول		
١٣	واذهب بحالك لا بأهلك تقتبس	كامل	٤٥
	نورا فقبس النار للمتأهل		
١٤	الله بيني وبين مولاتي	طويل	٤٧
	أبدت لي الصدود والموالاة		
١٥	ما للرسول على متين علائه	منسرح	٥٠
	تخلى صدور الكتب من أسمائه		
١٦	دع النجوم لطرقي يعيش بها	بسيط	٨٦
	وقم لوقتك وانهض أيها الملك		
١٧	يقول المنجم لي لا تسر	.متقارب	٨٦

فإنك إن سرت لاقيت شرا

١٨ أقول بخيرٍ ولكنه متقارب ٨٨

كلام يدور على الألسنة

فهرس الكتب والمراجع :

م **الكتب والمراجع**

أولا : القرآن الكريم.

كتب التفسير :

١ التفسير الواضح

٢ أحكام القرآن للقرطبي، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية

٣ حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن؛ للعلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي.

ثانيا : كتب السنة :

١ صحيح البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة : ط الأولى ١٤٢٢هـ

٣ صحيح مسلم، دار الفكر بيروت لبنان

٤ مسند أحمد، مؤسسة الرسالة، الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م

٥ موطأ مالك، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط الاولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

٦ المستدرك على صحيحين للحاكم

٧ صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م

م **الكتب والمراجع**

كتب التخريج:

١ مجمع الزوائد للهيثمي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

٢ البدر المنير لابن الملقن

٣ إتحاف الخيرة المهرة لابن حجر

كتب ابن القيم:

١ مدارج السالكين، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، **١٣٩٣ - ١٩٧٣**

٢ الفوائد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، **١٣٩٣** هـ - **١٩٧٣** م

٣ صيغ الحمد، دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، **١٤١٥**

٤ فتاوى ابن تيمية

كتب التراجم:

١ سير أعلام النبلاء للذهبي

٢ معجم المؤلفين لعمر بن رضا كحالة

٣ الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار /

مايو ٢٠٠٢ م

٤ وفيات الأعيان؛ ابن خلكان، دار صادر – بيروت

٥ إيضاح المكنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان

٦ هداية العارفين

٧ التقريب

٨ الوافي بالوفيات؛ للصفدي، دار إحياء التراث – بيروت

٩ شجرة النور الزكية، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

١٠ الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

المعاجم:

١ لسان العرب لابن منظور، دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٢ مختار الصحاح للفيومي، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا

٣ الصحاح للجوهري، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

٤ المعجم الوسيط، دار الدعوة

شروح السنة:

م **الكتب والمراجع**

١ فتح الباري لابن حجر، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩

٢ شرح صحيح مسلم للنووي، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض

٣ الطيوريات؛ للسهيلي

٤ شرح سنن ابن ماجة، قديمي كتب خانة - كراتشي

٥ التمهيد؛ لابن عبد البر

كتب عقيدة

١ إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل

٢ أسماء الله الحسنى؛ عبد الله الغصن

٣ اعتقاد أئمة السلف أصحاب الحديث

٤ الموسوعة العقدية

٥ التوضيح عن توحيد الخلاف في جواب أهل العراق للعلامة سلمان بن محمد بن عبد الوهاب

٦ عصمة الأنبياء؛ للفخر الرازي

٧ تاريخ أصول الاعتقاد؛ للالكائي

٨ التحقيق والبيان في شرح البرهان؛ للابياري

٩ أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها؛ لابن عثيمين

١٠ الاعتقاد؛ للبيهقي

١١ مقالات الإسلاميين؛ لأبي الحسن الأشعري

١٢ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

١٣ الإبانة؛ لابن يطة

١٤ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد؛ للجويني.

كتب حديث

١ الشريعة؛ للآجري

٢ الفوائد؛ لأبي بكر بن خلاد

رقائق

١ المدهش؛ لابن الجوزي

٢ صيغ الحمد؛ لابن القيم، دار العاصمة - الرياض

٣ مدارج السالكين

كتب التخريج

١ مجمع الزوائد؛ للهيثمي

٢ إتحاف الخيرة المهرة؛ للحافظ ابن حجر، دار الوطن للنشر، الرياض

٣ البدر المنير؛ لابن الملقن، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض- السعودية.

م **الكتب والمراجع**

كتب أدب

١ شرح ديوان المتنبي؛ للواحدي، دار المعرفة - بيروت

٢ ديوان ابن خميس

٣ المذاكرة في ألقاب الشعراء؛ للنشابي

٤ عيون المناظرات؛ للسكوني

٥ الكامل في اللغة والأدب، دار الفكر العربي – القاهرة.

كتب الألباني:

١ السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف - الرياض

٢ صحيح داود

٣ صحيح الترمذي

٤ صحيح النسائي

٥ صحيح ابن ماجة

٦ صحيح الأدب المفرد، دار الصديق للنشر والتوزيع.

كتب موضوعات

١ يتيمة الدهر للثعالبي

٢ عصمة الأنبياء للفخر الرازي

م	الكتب والمراجع
٣	الإرشادية للجويني
٤	ذيل اللآلي المصنوعة
٥	تنزيه الشريعة المرفوعة

فهرس الموضوعات:

م	الموضـــوع	الرقم الصفحة
١	المقدمة	٣
٢	النسخ المعتمد عليها في التحقيق	٤
٣	منهجنا في التحقيق	١٣
٤	ترجمة السكوني	١٤
٥	أخطاء على ألسنة العوام	٢٢
٦	قولهم في الاحتجاب عن الخلق	٢٥
٧	أخطاء على ألسنة العوام	٢٨
٨	منهج السادة الأشاعرة في التأويل	٣٢
٩	من أخطاء العوام	٣٦
١٠	أخطاء الشعراء	٣٦
١١	أخطاء في كتابة الرسائل	٤٨
١٢	أخطاء عقائدية	٤٩
١٣	أخطاء المتصوفة وقولهم بالحلول والاتحاد	٥١
١٤	تفنيد دعوى المنجمين	٧٩

م	الموضـــوع	الرقم الصفحة
١٥	استكمال أخطاء العوام العقائدية	٨١
١٦	استكمال أخطاء العوام العقائدية	٨٨
١٧	تحذيرات من قراءة بعض الكتب	١١٣
١٨	نصيحة عامة	١١٨
١٩	فهرس الآيات القرآنية	١٢٢
٢٠	فهرس الأحاديث	١٢٨
٢١	فهرس الأعلام	١٣٠
٢٢	فهرس الأشعار	١٣١
٢٣	الكتب والمراجع	١٣٤
٢٤	فهرس الموضوعات	١٤١